

الميزان

في أحكام تجويد القرآن

الأستاذة

فريال زكريا العبد

دار الإيمانية
للطباعة والنشر والتوزيع
رقم الترخيص: ٥٤٥٧٧٦٩

دار القسمة
للتوزيع والكتاب والتسجيل والتسويق
رقم الترخيص: ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٥٤٤٠٠٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: الميزان في أحكام تجويد القرآن .

المؤلف: الأستاذة فريال زكريا العبد.

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١٨٦١١.

نوع الطباعة: ٢ لون.

عدد الصفحات: ٢٧٢.

القياس: ٢٤×١٧.

محمفوظ
جميع الحقوق محفوظة

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف: عادل المسلماني.

طبعة جديدة منقحة ومزودة

٢٠١٠

الإدارة

دار الإيمان
للطباعة والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

البيعات

دار الإيمان
للطباعة والتوزيع

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٢٢٢٠٠٢ - ٥٤٥٧٧٦٩

دار الإيمان
فرع النزهة

أمام كوبري النزهة القديم - النزهة - الإسكندرية.
تليفاكس: ٢٨١٦٠٤٢ - ٥٤٥٧٧٦٩

فرع القاهرة

البحرية للنشر
تحت الطبع الأهر

درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - القاهرة.
تليفون: ٢٥١٢٠٦٢١

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

مقدمة الطبعة الثانية



أحمد الله تعالى وأصلي وأسلم على نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد :

فقد نفذت الطبعة الأولى من كتاب (الميزان) بحمد الله تعالى . و قد شاء الله وأذن بفضله أن تصدر الطبعة الثانية من الكتاب ، فكانت فرصة سانحة لي لإكمال ما فاتني إثباته في الطبعة الأولى ، وتوضيح ما ظننت أنه قد يغمض أو يعسر فهمه على بعض الدارسين المبتدئين من طلاب حلقات تحفيظ القرآن ، ولزيادة بعض الإضافات التي لم يتح لي أن أضمنها الكتاب في طبعته الأولى .

ولما كنت قد تبينت - بفضل الله تعالى - من كثير من قارئ الكتاب في طبعته الأولى استحساناً للرسوم التوضيحية التي يتضمنها الكتاب ، فقد سعيت للعمل على زيادة توضيحها وتبسيطها و تصحيح ما يكون قد شابها من سهو أو خطأ أو نسيان أثناء الطبعة الأولى لتكون معينا للدارسين على فهم القواعد ، حيث يتفاوت المستوى العلمي لمن يرتادون حلقات تحفيظ القرآن في المساجد ودور التحفيظ في عصرنا هذا ، فأردت أن تكون تلك الرسوم معيناً بإذن الله تعالى لمن ينشد الفهم والحفظ معا . أو من كان عسيراً عليه أن يفهم بعض ما جاء في ثنايا الشرح .

أتمنى من العلي القدير أن يكون قد وفقني لذلك وأن تكون الطبعة الثانية عند حسن ظن الدارسين إن شاء الله تعالى .

اللهم هذا هو الجهد مني وعليك التكلان ، اللهم أسألك أن تتقبله مني ، وأن تغفر لي ولوالدي ، ولذريتي ، ولإخوتي ، ولسائر المؤمنين والمؤمنات ، ولكل من علمني حرفاً من كتابك الكريم . إنك أنت السميع العليم .

رجاء إخوتي في الله ، من وجد في هذا الكتاب خيراً فليدع لي بالخير ، ومن وجد فيه نقصاً أو خطأً فليفضل مشكوراً وليرسل لي ليصرنى بموطن هذا النقص أو ذاك الخطأ ، وذلك على عنوان « بريدي الإلكتروني » الموجود أدناه ، وليجعل الله ذلك في ميزان حسناته إن شاء الله تعالى إذ أرشدني إلى ما غاب عني ، أو ما غفلت عنه سهواً ، وجل من لايسهو .

وأخيراً : لا يفوتني أن أتقدم بشكري لكل من أشرف على طبع ونشر هذا الكتاب في طبعته الثانية : تجهيزاً ، وإعداداً ، و طباعة ، فجزاهم الله عني خيراً لما بذلوه من جهد و همّة ليخرج الكتاب في صورته الحالية ، والتي أرجو وأتمنى من الله تعالى أن تكون مرضية لكل من قرأ الكتاب أو يقرؤه إن شاء الله تعالى .

والله أسأل الخير لنا جميعاً و لجميع قراء هذا الكتاب

أختكم في الله

فريال زكريا العبد

ferial_elabd@yahoo.com



المقدمة



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله
وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد...

فقد كان فضلاً من الله ومنّة، أن هداني إلى القيام بمهمة إعداد بحث يجمع أحكام التجويد
برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود من طريق الشاطبية، يكون مرجعاً للدارسين والدارسات
بحلقات تحفيظ القرآن. وقد استعظمت المهمة بادئ الأمر، وتهيبت خوض التجربة، وترددت
لحظات تنازعني خلالها أمران: أما أولهما فشوق إلى الاشتغال بعلم من علوم القرآن وطمع
في نوال شرف تلك المنزلة، وأما الآخر فتحرّج واحتراز مني أن أكتب في ميدان غير ميدان
تخصصي وإن كانت تربط بين الميدانين وشائج قريبي وثيقة، فتخصصي ميدانه الدراسات
اللغوية واللغة العربية والبحث المنشود ميدانه المباحث القرآنية.

غير أن ترددي لم يدم طويلاً بفضل الله تعالى إذ ألهمني أن أتمسك بتلك العطية التي رزقني
إياها، وألا أفرط فيها، فتعاطم أمرها في ناظري حتى بات إنجازها أسمى طموحاتي، وأوسع
دوائر أحلامي. فاستعنت بالله العزيز، وشحذت الهمة، واستفترت الإرادة، وعزمت أن أخوض
التجربة، وعاهدت نفسي أن أتفرغ لتلك المهمة الشريفة، قاصرة جُلّ وقني وجهدي عليها حتى
أفرغ منها، إلى أن أتم الله نعمته علي، ووفقني وأعاني على إنجاز هذا الجهد المتواضع.

فله الحمد في الأولى والآخرة على ما أنعم وأولى، وبفضله ومشيبته انهالت على كثير من
المراجع من أهل العلم والفضل، وكأنا كانت تسعى إلى - بفضل الله تعالى - قبل أن أسعى
إليها، وبعون الله وتيسيره فتفتحت أمامي كنوز المعارف الكامنة في بطون تلك المراجع، فجعلت

أرتشف منها وأتزود.

و كنت قد انتويت في بداية الأمر أن أقدم بحثاً موجزاً، يطوف بالأبواب الرئيسة في أحكام التجويد باختصار، دون أن أعرض للتفاصيل الدقيقة لتلك الأحكام، ولكنى وجدتنى في خصم تلك المراجع أسبح فى بحار من المعرفة لم يكن لى سابق علم بها، وأطلع على كنوز من أسرارها كانت خفية عنى، فلما تكشفت لناظريُّ بهرتنى، وراعنى فيضها، وغزارتها، فوالله لقد استحييت أن أستأثر بكل ذلك الفيض وحدي دون أن يقاسمنى فيه سائر الإخوة والأخوات الدارسين والدارسات، فجعلت أغوص فى أعماق تلك المراجع، أستخرج الدرَّ الكامن فى بطونها لأخلص به إليهم على صحاف المعرفة.

وأخيراً...

وبعد أن أتممت أبواب بحثى بحمده تعالى وتمام نعمته، لا يسعنى إلا أن أسجد شاكرة لله فضله الذى أسبغه علىّ، راجية أن يتقبله منى، داعية لكل الأئمة والعلماء والأساتذة الأجلاء أصحاب الكتب والمراجع النفيسة التى استعنت بها، واعتمدت عليها فى جمع مادة هذا الكتاب؛ فمن معينهم نهلت، ومن قطفوهم جنيت، ومن فيض علمهم تعلمت.

فبحق الله إن فضلهم علىّ لعظيم، وإن خيرهم علىّ لعميم؛ فهم الذين غرسوا، وروّوا، وتعاهدوا بذور علم التجويد، حتى نضجت ثمارها، فانتخبت وانتقيت من قطفها اليانعة تلك الباقية التى نثرتها على صفحات كتابى، والتى توسمت فيها أن تكون جامعة فى غير إفراط، ملتزمة فى غير تفريط.

فإلى كل هؤلاء العلماء الأجلاء، وإلى كل الأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا مشكورين بمراجعة أبواب هذا الكتاب، ولم يرضوا علىّ بملاحظاتهم، وتوجيهاتهم القيمة أقرّ بالفضل، وأدين بالشكر، فلولا جهد هؤلاء ما كان تحصيلى، ولولا غرسهم ما جنيت ثمرا، ولولا توفيق ربي ما بدأت ولا أكملت عملاً.

فجزى الله خيرا كل من ساهم في إنجاز ذلك العمل المتواضع، ومعدرة منى لكل من وجد بالكتاب نقصاً، أو خطأ قصرت همتي عن إدراكه، أو تداركه قبل مثول الكتاب للطبع، فما تمَّ الكمالُ لكتاب سوى كتاب الله عزَّ وجلَّ، أما من وجد فيه نفعاً فأسأله خير الدعاء، وله مثل ما دعا به، والله ولي التوفيق.

فريال زكريا العبد

الموجهة في اللغة العربية بالتعليم الثانوي

بإدارة وسط وغرب الإسكندرية (سابقاً)

ferial_elabd@yahoo.com



شكر وتقدير

لما كان من شيم الوفاء حفظ الجميل لكل من له يدٌ علينا، والإقرار بفضل كل وقت وكل حين، فقد وجدت في مناسبة صدور هذا الكتاب فرصة مواتية لتسجيل كلمة شكر وامتنان وعرافان للأستاذ الدكتور: **محمود عبد الحميد الهيتي** الأستاذ بكلية الزراعة جامعة طنطا وأستاذى بحلقات تحفيظ القرآن.

وإنه لمن دواعي الوفاء أن أقرّ بأن له الفضل في تعليمي مبادئ وقواعد وأصول علم التجويد، وعلى يديه بدأت خطواتي الجادة على طريق حفظ القرآن الكريم. وقد أستطاع بفضل أستاذيته، وسعة صدره، أن يربط الدارسين والدارسات بحلقاته، وأن يدفعهم إلى الانتظام في الدراسة والصبر والمثابرة، والمنافسة الشريفة في التحصيل والحفظ.

فجزاه الله عنا خير الجزاء وبارك له في ماله وأهله وولده بإذنه تعالى ومشيتته، إنه سميع مجيب. ولا يفوتني أيضاً أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل الذين قاموا بمراجعة كتابي هذا، دون أن يعرفوا صاحب هذا الكتاب أو هويته، وإنما بذلوا جهدهم مسارعين في الخيرات، طائعين مختارين، محتسين أجرهم عند الله تعالى، وكان لتعليقهم على أدائي المتواضع، وتقريظهم ذلك الكتاب، فضل كبير في إثلاج صدرى، واطمئنان نفسى بعد طول معاناة وقلق ومكابدة، فلهم جميعا كل العرفان والامتنان، وأخص بالذكر منهم:

١ - **الأستاذ الدكتور: حافظ أيوب:** الأستاذ بجامعة الأزهر، كلية أصول الدين (سابقاً)، والمستشار الدينى بوزارة الدفاع بدولة الإمارات العربية المتحدة (سابقاً).

٢ - **الأستاذ الفاضل: محمود داود:** المشرف على علم القراءات بمعهد قراءات دمنهور.

١٠ ————— الميزان في أحكام تجويد القرآن

كما أسأل الله تعالى أن يجازي خيراً كل من عاون في إخراج هذا المؤلف إلى حيز الوجود،
وكل من قدم لي تيسيراً في شتى مراحل الإعداد والإخراج والطبع.

فريال زكريا العبد

ferial_elabd@yahoo.com



الباب الأول

قراءة القرآن



قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [الزمل: ٤] أى اقرأه بطمأنينة غير متعجل فى تدبر معانيه وأعط كل حرف حقه ومستحقه. وعندما سئلت أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ إذا هي تتعتها بالقراءة المفسرة حرفاً، حرفاً^(١) أى يفسر الحروف فلا تختلط على السامع.

وسئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن كيفية قراءة النبي ﷺ فقال: «كانت قراءته مداً. ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله، ومد بالرحمن، ومد بالرحيم».

وقد تلقى صحابة رسول الله ﷺ قراءتهم من الرسول مباشرة عن طريق المشافهة ثم تلقى التابعون عن الصحابة رضوان الله عليهم ثم تابعوا التابعين وهكذا تمضى سلسلة المشافهة من جيل إلى جيل ومن مقرئ إلى قارئ مع تحرى القارئ أن يتلقى من الماهرين المجودين المتقين وكان السلف يشترطون فى ذلك اتصال السند إلى النبي ﷺ لأن هذا العلم سنة متبعة يأخذها اللاحق عن السابق وكان رضي الله عنه يعرض القرآن على جبريل فى كل عام مرة فى رمضان، وفى السنة التى توفى فيها عرضه مرتين.

وقد تسابق صحابة رسول الله ﷺ يهلون من نبع القرآن علماً وعملاً وحفظاً وترتيلًا. وتميز منهم نفر ممن أتقنوا فن التلاوة حتى صاروا أعلاماً فيها فاحتضنهم رسول الله ﷺ ووالاهم بالعناية والرعاية ولمعت من بينهم أسماء بعينها وتعاهدهم يسمعهم قراءته ويطلب منهم أحياناً أن يسمع منهم وأغلبنا يعلم أنه صلوات الله عليه وآله وسلامه طلب من عبد الله بن مسعود - كما جاء فى الحديث الصحيح - أن يقرأ عليه فقرأ حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال حسبك، فالتفت فإذا به رضي الله عنه تذرّف عيناه. (متفق عليه).

(١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، وأخرجه أبو داود.

كما ثبت أن النبي ﷺ سمع عبد الله بن مسعود يقرأ في صلاته فقال: «من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» (١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك» قال: «الله سمانى لك؟ قال: «الله سمانى لي»، قال أنس: فجعل أبي يبكي» (٢).

فكان أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود من تلك الكوكبة من الصحابة ومن طلائع القراء الذين تعهدهم رسول الله.

قال ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب» (٣). ومن هذه الكوكبة أيضاً: زيد بن ثابت، وعلى بن أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل.

نستنتج من حرص رسول الله ﷺ على تلقي القرآن من أناس بعينهم أن لهم تميزاً في طريقة قراءتهم عن غيرهم. كما نستنتج أن لقراءة القرآن هيئة وصفة يستحب اتباعها كما يكره مخالفتها أو الانحراف عنها. «وصفة القراءة هذه التي اصطالحوا على تسميتها بعد ذلك (بالتجويد) تحتوي على لهجات العرب الفصحى، وطريقتهم في النطق. وهذا من مقتضى كون القرآن عربياً فهو عربي في لفظه ومعناه، وأسلوبه، وتركيبه، ولهجته، وطريقة النطق به، ولذلك تجد كثيراً من مباحث التجويد والقراءة في علم «اللغة و«النحو»، فهي مباحث مشتركة بين الطرفين» (٤).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] يقول الإمام الغزالي «وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحفظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيب وحظ العقل الائتمار. فاللسان «يرتل»، والعقل «يترجم»،

(١) رواه البزار والطبراني وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح ورجال الطبراني رجال الصحيح - انظر مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ٢٨٧.

(٢) رواه مسلم «كتاب صلاة المسافرين: وقصرها» باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل ح رقم ٧٩٩.

(٣) صحيح البخاري «كتاب فضائل القرآن» باب القراء من أصحاب النبي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بن كعب، صحيح مسلم «كتاب فضائل الصحابة، وسنن النسائي كتاب المناقب.

(٤) قواعد التجويد، أبو عاصم عبد الفتاح القاري، ط. ١٩٥٦.

والقلب «يتعظ» (١).

فضل تلاوة القرآن :

لا شك أنه ما من مسلم قد أتيح له أن يستوعب ما جاء بالكتاب والسنة بشأن فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته والانشغال به والعمل بما جاء فيه، وما وعد الله به أهل القرآن من الدرجات العلى فى جنات النعيم، إلا وناقت نفسه إلى دراسته، وإجادة تلاوته، ومحاولة حفظه وتعاهده بالاسترجاع حتى لا يتفلت من صدره ولا يتسع المقام هنا لسرد الكثير مما جاء بالكتاب والسنة فى هذا الشأن ولكننا نكتفى من كل بستان بزهره أو بضع زهرات:

فما ورد بالكتاب فى هذا الشأن:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]

٢- قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]

٣- وقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَدَّبُرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

٤- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرَ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الحشر: ٢١].

٥- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي تَنفَعُ مَن جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فََمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

وما جاء في أحاديث رسول الله ﷺ :

١- روى أبو داود والترمذي بإسنادهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ :- «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فبان منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (١) .

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لله أهلين من الناس» قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» (٢) .

٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» (متفق عليه) (٣) .

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : «أحب الأعمال إلى الله تعالى الحال المرتحل» قالوا : وما الحال المرتحل ؟ قال : «صاحب القرآن يضرب من أوله لآخره كلما حل ارتحل» (٤) .

٥- عن ابن معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال : «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا» (٥) .

والحديث لم يحدد مكانة من عمل بهذا وإنما اكتفي بتحديد منزلة والديه في صورة تشهيقها

(١) رواه أبو داود «كتاب الصلاة» باب استحباب الترتيل في القراءة ، والترمذي الذبائح أبواب فضائل القرآن / صحيح ابن حبان «كتاب الرقائق» باب قراءة القرآن ، قالوا حديث صحيح حسن .

(٢) أخرجه الإمام أحمد «كتاب فضائل القرآن» ، وسنن الدارمي ، «كتاب فضائل القرآن» باب فضل من قرأ القرآن ، سنن ابن ماجه «المقدمة» باب فضل من تعلم القرآن وعلمه / لطائف الإشارات للعسقلاني ج ١ ، ص ١١ ، الفتح الرباني ح ١٨ ، ص ٧ .

(٣) صحيح مسلم «كتاب صلاة المسافرين وقصرها» باب فضل من يقوم بالقرآن / سنن ابن ماجه «كتاب الزهد» باب العسد / صحيح ابن حبان / ورواه أحمد بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما . متفق عليه .

(٤) رواه الترمذي «الجامع الصحيح» الذبائح أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ ، والدارمي «كتاب فضائل القرآن» ، والمستدرک علی الصحیحین وله فيه ألفاظ أخرى / الجامع لأحكام القرآن ٣٠ / ١ .

(٥) رواه أبو داود بإسناده عن معاذ «كتاب الصلاة» باب في ثواب قراءة القرآن ح ١٤٥٣ / المستدرک للحاکم «كتاب فضائل القرآن / مسند أحمد / مسند المكيين .

كل نفس أما صاحب هذا العمل فقد ترك خيال السامعين أن يحلق كما يشاء ، فلا حدود لعطاء الله لمن طلب رضاه وسار على نهج القرآن الكريم.

٦- روى مسلم بسنده من حديث عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» ^(١).

٧- روى مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» ^(٢).

٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» ^(٣).

وأخيراً نختم هذه الباقية العطرة من أحاديث سيد المرسلين بما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (أخرجه البخاري) ^(٤).

وها هو حديث رسول الله ﷺ قد أوضح معالم الطريق لمن أراد أن يكون خير الناس فبين أن عليه أن يتعلم القرآن أولاً تلاوة ودراسة وفهما مع العمل بما فيه من أحكام، والالتزام بما فيه من أوامر ونواه، فهذا هو نصف الطريق، فإذا أتم الله نعمته وفضله عليه ومكنه من القيام بتعليم القرآن لغيره فقد أكمل المسيرة وهيناً له إذا أخلص نيته لله وحده غير ناظر لصيت أو سمعة أو شهرة.

(١) صحيح مسلم ح ٥١٧ / كتاب صلاة المسافرين وقصرها " باب فضل من يقوم بالقرآن / مسند أحمد كتاب فضائل القرآن ح ٢٣٤ / سنن ابن ماجه " المقدمة " باب فضل من تعلم القرآن وعلمه .

(٢) صحيح مسلم " باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن " ح رقم ٢٦٩٩ / سنن أبي داود " كتاب الصلاة " باب في ثواب قراءة القرآن / الترمذي كتاب القراءات / ابن حبان " كتاب الرقائق " / شعب الإيمان للبيهقي / فصل في فضل العلم وشرف مقداره .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه " كتاب صلاة المسافرين وقصرها " باب فضل الماهر بالقرآن / سنن ابن ماجه " باب ثواب القرآن / صحيح ابن حبان " باب قراءة القرآن .

(٤) صحيح البخاري " كتاب فضائل القرآن " باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ح ٥٠٢٧ / سنن أبي داود " باب في ثواب قراءة القرآن / سنن الترمذي باب ما جاء في تعليم القرآن / سنن الدارمي / مسند أحمد .

آداب تلاوة القرآن:

- ١- إخلاص النية لله وحده.
- ٢- أن يكون القارئ طاهراً نظيف الثوب والبدن.
- ٣- أن يستقبل القبلة إن لم يكن هناك ما يعوقه عن ذلك.
- ٤- الإعداد النفسي والذهني والتهيئة لاستحضار عظمة الله وجلاله وعظمة الكلام الذي سيتلوه.
- ٥- حبذا لو استاك أو نظف فمه لأنه سوف ينطق بكلام الله سبحانه وتعالى وسوف يجرى الكلام فيه ليخرج من مخارج حروفه، فالأولى أن يكون الفم ذا رائحة زكية إن أمكن ذلك.
- ٦- وإذا كان حظ اللسان من التلاوة تصحيح الحروف بالتلاوة، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر، فينبى على ذلك أنه إذا جلس المؤمن للتلاوة حاضراً بعقله، وقلبه، ولسانه فقد صدق مع نفسه، ومع الله، ومع كلام الله. وإذا كان أمر المؤمن كذلك، فلا بد أن عقله سوف يتدبر ما يتلوه من آيات الله، فإذا تدبر العقل، استشعر المؤمن من خلال الآيات فتحاً من الله وقبولاً، فلا يكتفي بما يبدو من ظاهر الكلام، وإنما يستشعر قلبه معاني خفية، هي نفحات من عند الرحمن لعبده الذي أقبل عليه وقد ألقى خلف ظهره كل أمور دنياه، وخلص لمولاه وحده. ومع هذا الحضور بالنفس، والعقل، والقلب سوف يشعر بقرب الله تعالى منه، ويحس أنه في حضرته، فإذا تلا أمراً من أوامره، أو نهياً من نواهيه خضعت نفسه منساعة، وقالت سمعاً وطاعة. وإذا تلا من كلام الله آية وعيد وجَلَّ قلبه وظن أنه هالك لا محالة فيتوب، وإذا كانت آية وعد استبشر خيراً واطمأن قلبه، فإذا مر بذكر النار تعوذ منها ومن عذابها، وإذا جاء ذكر الجنة انشرح صدره واشتاق نفسه إليها وألح في طلبها.
- ٧- أن ينتقي لنفسه مكاناً معزلاً عن كل ما يلهيه ويصرفه عن الاندماج في معاني الآيات (كالمديع والتلفاز والأماكن التي تعج بالضوضاء وأهل اللغو والفراغ).

٨- أن يزين قراءته ويحسن صوته بها وإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع.

فالقراءة السليمة المجودة المتقنة إذا زانها صوت حسن ندى كانت فضلا من الله ومنه على من قرأ ومن سمع، وصرف الله إليها الجن والملائكة يستمعون لها، وصغت لها أسماع المؤمنين وقلوبهم، وما من دليل على ذلك أبلغ من تأثير الرسول الكريم نفسه بالأصوات الحسنة وتأثيرها على نفسه وبقينه بمدى تأثيرها على النفوس لذا نراه حين أقر صيغة الأذان لأول مرة في الإسلام لم يكلف من حدثه بها أن يؤذن بل أمره أن يذهب إلى بلال فيعلمه إياها لأنه أئدى منه صوتاً .

وقد قال ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»^(١). ومن قوله أيضا: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن»^(٢). ولقد سمع عبد الله بن مسعود يقرأ في صلاته فقال: «من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» فقد كان عبد الله ابن مسعود ﷺ مشهوراً بحسن الصوت وجودة الترتيل ودقة الأداء حتى أن الرسول نفسه طلب منه أن يقرأ عليه القرآن عندما أحب أن يسمعه من غيره . ولا ننسى أن نذكر قول رسول الله ﷺ وهو يعبر بأسلوب في منتهى البلاغة عن مدى إعجابه بصوت أبي موسى الأشعري عندما قابله فقال له: «لورايتني وأنا أسمع قراءتك البارحة !»، لقد أوتيت مزمراً من مزامير داود». فقال أبو موسى: لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً»^(٣)، أى لجودتها وحسنها وزينتها لك تزيينا.

على أنه ينبغي للقارئ أن يضع نصب عينيه حداً فارقاً جلياً بين ماهو تزيين وتحسين للصوت قصد به أن يكون جواز مرور يفتح آذان السامعين ويسمح للمعاني القرآنية أن تتجاوز عتبات أسمعهم لتنفذ إلى أعماق قلوبهم ومداركهم وعقولهم، وبين ماهو ترميم وتنعيم .

(١) سُئِنَ أَبِي دَاوُدَ .

(٢) رواه البخاري "كتاب فضائل القرآن" باب من لم يتغن بالقرآن / ومسند أحمد "كتاب فضائل القرآن" باب من لم يتغن بالقرآن . كما روى بألفاظ أخرى .

(٣) رواه مسلم في الصحيح عن داود بن رشيد/ وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي بردة مختصراً الشنن الكبرى للبيهقي "كتاب الشهادات" باب تحسين الصوت بالقرآن والذكر .

٩- التوقف عن القراءة عند الشاؤب ثم الاستئناف بعده.

١٠- أن ينهي قراءته بتصديق ربه (أي قوله: صدق الله العظيم) وأن يشهد لرسوله بإبلاغ الرسالة فيقول: (وصدق رسوله الكريم بلغ الرسالة ونحن على ذلك من الشاهدين).

الأحرف السبعة :

روي ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزیده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»^(١).

فكانت استزادة الرسول ﷺ طلباً للتوسعة على أمة المسلمين وتخفيفاً عنها، ورحمة بها.

وروي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت هشاماً يقرأ سورة (الفرقان) في حياة النبي فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكادت أساوره^(٢) في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلبيته^(٣) بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فإن رسول الله قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده إلي رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ: «أرسله. . اقرأياً هشام» فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت» ثم قال: «اقرأياً عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت». إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه^(٤).

وقد اختلف في المراد بالأحرف السبعة اختلافاً بيناً فرجح بعضهم أن تكون الأحرف السبعة لغات القبائل وقيل إن المراد بها معاني الأحكام القرآنية كالمحكم والمتشابه والحلال والحرام، والإنشاء والخبر والأمثال.

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن / باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(٢) "أساوره" أبطش به، أو أخذ برأسه، أو أواتبه.

(٣) أي: جمعت ثيابه عند نحره وجررت منها، أو ضربت لثته أي "موضع القلادة".

(٤) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن / باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

وهناك أقوال أخرى مختلفة تناولها ابن الجزري بالتفنيذ والمراجعة ثم رفضها محتجا بأن صحابة رسول الله ﷺ لما ترفعوا إليه كان ترفعهم واختلافهم فيما يختص بحروف القرآن، ولم يختلفوا في تفسيره، ولا أحكامه ولا معانيه، لذا يميل المحققون من العلماء إلي ترجيح مذهب الإمام أبي الفضل الرازي حيث يرى أن المراد بالأحرف السبعة: الأوجه التي يقع بها «التغاير والاختلاف» وهي لا تخرج عن سبعة».

أوجه التغاير والاختلاف السبعة:

١ - اختلاف الأسماء: في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. فلاختلاف في الإفراد والجمع في نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

قرئ بالإفراد (مسكين) وقرئ (مساكين) بالجمع.

والاختلاف في التثنية والجمع نحو قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، قرئ بالتثنية وقرئ (إخوتكم) بالجمع.

والاختلاف في التذكير والتأنيث نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ قرئ بياء التذكير، وقرئ (تقبل) بياء التأنيث [البقرة: ٤٨].

٢ - اختلاف تصريف الأفعال: من ماض ومضارع وأمر نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٤] قرئ الفعل هكذا (تطوع) على أنه فعل ماض وقرئ (يطوِّع) على أنه فعل مضارع مجزوم.

ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٤] قرئ (قال) على أنه فعل ماض، وقرئ (قل) على أنه فعل أمر.

٣ - اختلاف وجوه الإعراب: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَحْسَبِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، قرئ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية وقرئ بفتح التاء وجزم اللام هكذا (تسأل) على أن (لا) ناهية.

٤- الاختلاف بالنقص أو الزيادة: نحو قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] بإثبات الواو قبل السين وقرئ (سارعوا) بحذف الواو.

٥- الاختلاف بالتقديم والتأخير: نحو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا وُقَاتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥] قرئ هكذا بتقديم (وقتلوا) وتأخير (وقاتلوا).

٦- الاختلاف بالإبدال أي جعل حرف مكان حرف آخر: كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِكَيْ تَلَوُا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] قرئ هكذا بباء مفتوحة بباء ساكنة وقرئ بتأين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة (تتلوا).

٧- الاختلاف في الهجاء: كالفتح والإمالة والإظهار، والإدغام والتسهيل، والتحقيق، والتفخيم، والترقيق، وهكذا يدخل بين هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل نحو (خطوات) تقرأ بتحريك الطاء بالضم، وتقرأ بتسكينها، ونحو (بيوت) تقرأ بضم الباء وتقرأ بكسرها (١).

حكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف:

١- اختلاف ألسنة العرب ولهجاتهم بحيث لو كلفهم الله تعالى لهجة واحدة لشق عليهم ذلك وتلاحظ مثل ذلك في عصرنا هذا إذ تختلف لهجات الشعب الواحد بين أهالي شمال البلاد وأهالي الجنوب وبين أهالي السواحل وأهالي وسط البلاد.

فمن رحمة الله تعالى أنه يسر على هذه الأمة حفظ كتابه وتلاوته فأذن لنبيه أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف، فكان النبي يقرئ كل قبيلة بما يوافق لغتها.

٢- ويرى البعض أنه في إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف دليل على صدق رسالة النبي ﷺ حيث ينطق القرآن بهذه الأحرف السبعة وتلك اللهجات المتعددة وهو النبي الأمي الذي لا يعرف سوى لهجة قريش.

جمع القرآن:

لا شك أن البعض منا قد سأل نفسه ذات يوم وهو يتناول بين يديه كتاب الله العزيز (المصحف الشريف) بغلافه الفاخر وطباعته الرائعة: «تري كيف كانت هيئة هذا الكتاب على عهد الرسول ﷺ؟ هل كان كتاباً يشبه ما نراه بين أيدينا اليوم؟ وكيف حفظه الله، وحافظ عليه حتى وصل إلى أيدينا في عهدنا هذا؟، وإذا كان هذا التساؤل قد طاف بخواطر الكثيرين منا فمن لم تتح لهم الفرصة لمعرفة تاريخ تدوين ما يسمى «بالمصحف العثماني» فما نحن نحاول أن نجيب عن ذلك التساؤل في غير إسهاب.

تدوين المصحف العثماني:

حينما بُعث الرسول ﷺ بمكة ودخل في الإسلام بعضٌ ممن عرفوا الكتابة من الصحابة، كان رسول الله ﷺ، يدعوهم لكتابة ما نزل من القرآن أولاً بأول، وكان كل واحد منهم يحتفظ بما كتبه في مكان يأمن فيه على ما كتب من الضياع.

ولما لم تكن الكتابة على الورق أمراً ميسوراً لكل من أراد الكتابة كما هو الحال اليوم، لذا فقد لجأ العرب في ذلك الوقت إلى الكتابة على (العسيب) وهو جريدة النخل العريضة. وكتبوا على (الكثف) وهو العظم العريض خلف منكب الحيوان. وكتبوا على (الرقعة) وهي القطعة من الجلد أو الورق وكتبوا على اللوح وهو الصفحة العريضة من الخشب. وكتبوا على أضلاع الحيوانات (كالإبل والنوق).

وأذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة فزاد اهتمامه بكتابة الوحي، وعمل على نحو أمية الكثير من المسلمين، وجعل فدية الأسير لملك رقبته أن يعلم عشرة من المسلمين فزاد عدد كتاب الوحي فلم يتم نزول القرآن حتى كانوا أكثر من أربعين كاتباً من بينهم عدد غير قليل من حفظة القرآن فلما تولى أبو بكر الخلافة وأرسل الجيوش لمحاربة المرتدين استشهد عدد من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي حرب «مسيلمة» استشهد عدد آخر أكبر، وكان من بينهم نحو سبعين من حفظة القرآن. فأشار عمر رضي الله عنه على أبي بكر أن يجمع القرآن حتى لا يتعرض نص من

نصوصه للضياع باستشهاد القراء منهم وأصحاب النبي ﷺ . وتردد أبو بكر في قبول ذلك الرأي لأنه كان يتحرج من أن يفعل شيئاً لم يفعله الرسول وهو جمع القرآن. ولكن عمر مازال به حتى أقنعه فدعا أبو بكر «زيد بن ثابت» رحمه الله، وكان شاباً قويا صبورا عاقلاً من كتاب الوحي وقد شهد العرصة الأخيرة للقرآن في حياة النبي ﷺ فكلفه أن يتبع القرآن فيجمعه.

وتردد زيد كما تردد أبو بكر، لأن النبي لم يفعل ذلك، ولكن أبا بكر وعمر ﷺ أقنعه بما في ذلك من خير للإسلام والمسلمين، وجعل يتبع القرآن يجمعه من صدور الرجال، وبالرغم من حفظه للقرآن لم يكن يقبل من رجل نصاً من نصوصه إلا إذا وجده عند رجل آخر من أصحاب النبي وقيل لم يقبل شيئاً من أحد إلا أن يأتي معه بشهيدين، مستبعداً كل ما ليس بقرآن من أحاديث قدسية أو تفسير أو تأويل وما نسخت تلاوته من القرآن. ومستبعداً من القرآن رواية الآحاد. فلما أتم جمعه من ألواح الحجارة والجلود وأكتاف الإبل وعشب النخل، وكان ذلك في عهد أبي بكر أو في أيام عمر - على اختلاف في ذلك - «اكتمل بذلك أول مصحف» كتب فيه القرآن الكريم «كاملاً» «مرتب السور والآيات» بما يتفق والعرصة الأخيرة وظل أول المصاحف هذا عند أبي بكر (إن كان قد اكتمل جمعه في عهده). ثم صار بعد ذلك إلى عمر، أو ظل عند عمر (إن كان قد اكتمل جمعه في عهده) حتى استشهد عمر ﷺ فكانت نهاية المطاف عند «حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا».

الفرق بين: «جمع القرآن» و«نسخ المصاحف»:

لما تولى عثمان الخلافة وخشى اختلاف الناس بالأمصار في قراءة القرآن عزم على «نسخ المصاحف»، وإرسالها إلى المدن الكبرى، فطلب هذا المصحف من حفصة ليعتمد عليه القائلون بالنسخ، وكان زيد بن ثابت من الذين شاركوا في ذلك أيضاً.

ومن الناس من يظن أن جمع القرآن أيام أبي بكر أريد به منع اختلاف الناس في القراءة، وهذا خطأ، فالمصحف الذي جمع لم يكن مرجعاً معروضاً لعامة المسلمين، وإنما أريد به حفظ نصوص القرآن من أن تذهب بموت الذين يحفظونه في صدورهم، أو يحتفظون بها مكتوبة

عندهم فأما المصحف الذي أريد به منع اختلاف الناس في القراءة فهو الذي أرسله عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار والذي سمي (بالمصحف الإمام) أي الذي يقتدي به عامة المسلمين. فقد أشار حذيفة بن اليمان على عثمان رضي الله عنه أن يدرك هذه الأمة قبل أن تختلف على كتابها كما اختلفت اليهود والنصارى نتيجة لكثرة الاختلاف في وجوه القراءة.

واستشار عثمان أعلام الصحابة وذوى الرأي، فأجمعوا على أن يأمر بنسخ عدد من المصاحف يرسل واحداً منها إلى كل مصر من الأمصار ليكون مرجعهم عند الاختلاف، وحرقت ما عداها من المصاحف. عندئذ أرسل عثمان رضي الله عنه إلى أم المؤمنين حفصة يطلب منها ما كانت تحتفظ به من المصحف التي سبق أن كتبها زيد بن ثابت رضي الله عنه فكلف عثمان «زيد بن ثابت» و«عبد الله بن الزبير» و«سعيد بن العاص»، و«عبد الرحمن بن الحارث بن هشام» بنسخ هذه المصحف عدة نسخ ثم أرسل إلى كل مصر من الأمصار نسخة وأمر بحرق ما عداها.

منشأ القراءات:

أراد عثمان رضي الله عنه أن يوحد المسلمين على مصحف واحد يرسم بطريقة تتلاءم مع الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، وما لا يحتمله الرسم كتبه في نسخة بقراءة، وفي الأخرى بقراءة أخرى، ولم يكرره في النسخة الواحدة لدفع توهم التكرار، فإن لكل منهما وجهاً من غير تكرار ولم يكتب أحدهما في الأصل، والثاني في الحاشية لأن في ذلك ترجيحاً بلا مرجح، ولدفع توهم أن تكون الكلمة في الأصل غير صحيحة والتي في الحاشية هي تصحيح لها.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية بمجموعها متضمنة برسمها ما ثبت من القراءات المتواترة في العريضة الأخيرة محتملة للأحرف السبعة وأرسل مع كل نسخة إماماً عدلاً ضابطاً.

فأمر زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يُقَرَأَ بالمصحف المدني، وأرسل عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع المصحف البصري.

وقد أرسل عثمان رضي الله عنه جماعة من قراء الصحابة يعلمون الناس القراءة بالتلقين وقد تغيرت قراءاتهم بتغاير رواياتهم. كما أن المصاحف العثمانية لم تكن ملزمة بقراءة معينة دون الأخرى خلوها من النقط والتشكيل، بحيث تحتمل عند التلقين الوجوه المروية.

وقد تمسك أهل كل مصر من الأمصار بما تلقوه سماعاً من الصحابي الذي أقرأهم، وتركوا ما عداه، وكان هذا منشأ القراءات وظهور الخلاف.

وبعد فترة من الزمن مضى جيل الصحابين، وقام مقامهم جيل التابعين، ثم تفرغ جماعة «للقراءة والإقراء» حتى صاروا أئمة يقتدى بهم وتعتمد رواياتهم فنسبت القراءة إليهم^(١).

فلما كان القرن الرابع اشتهر الحافظ أبو بكر البغدادي وهو أول من أفرد القراءات السبعة في كتاب واختار فيه أشهر سبعة من أئمة القراءة في عصره.

القراءات المتواترة:

وهي عبارة عن اختلاف الكيفيات في تلاوة اللفظ القرآني المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونسبتها إلي قائلها المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولزيادة الإيضاح يجب معرفة المصطلحات الآتية^(٢):

١- **القراءة**: ويريدون بها الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للفظ القرآني على ما تلقاه مشافهة متصلاً سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون مثلاً: قراءة عاصم، قراءة نافع. وهكذا.

٢- **الرواية**: ويريدون بها ما نسب لمن روي عن إمام من الأئمة العشرة من كيفية قراءته للفظ القرآني، وبيان ذلك أن لكل من أئمة القراءة راويين، اختار كل منهما رواية عن ذلك الإمام في إطار قراءته، قد عُرفَ بها ذلك الراوي ونسبت إليه فيقال مثلاً: رواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع..... وهكذا.

(١) بغية عباد الی حمن، محمد شحادة الغول، ص ٣١، ٣٣.

(٢) غاية المرید فی علم التجوید، عطية قابل نصر. ص ٢٤.

٣- الطريق؛ وهو ما نسب للناقل عن الراوي وإن سفل كما يقولون هذه رواية ورش من طريق الأزرق.

أركان القراءة الصحيحة:

لما كان القرآن العظيم إنما يتلقى بالمشاهدة فيرويه جيل من أعيان القراء الضابطين عن شيوخهم ويتسلسل السند إلي النبي ﷺ كان أول شرط من شروط صحة القراءة تواتر سندها إلى الرسول ﷺ .

ولكي لا يقع القارئ فيما اتفق الصحابة على إطراحه وتركه من الأحرف السبعة ويخرج على إجماعهم فإنهم اشتهروا أيضاً موافقة القراءة لخط المصاحف العثمانية ورسمها ولو تقديراً... فإذا لم يحتملها الرسم اعتبرت القراءة شاذة وإن صح سندها، فلا يقرأ بها القرآن. وبعضهم يزيد شرطاً ثالثاً هو أن توافق القراءة وجهها من العربية. فإذا تأملت هذه الشروط، فاعلم أن كل قراءة تعرض عليها فإن توفرت فيها فهي صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ، وهي مما تضمنه مصحف عثمان وأجمع عليه الصحابة، فيقرأ بها القرآن بلا خلاف، ولا يجوز إنكارها أو ردها.

ومن هذا يتبين لك أنه لا تحديد في الأصل لعدد القراءات أو أعيان القراء الذين يقرأ بروايتهم، ولذلك كان كثير من علماء أعيان السلف يقرأ بقراءات تثبت عندهم من غير طريق هؤلاء السبعة المشهورين فابن جرير الطبري رحمه الله روى في كتابه واحداً وعشرين قراءة وكذلك فعل أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (القراءات) واسماعيل بن اسحاق القاضي - صاحب قالون - وغيرهم.

يقول مكِّي بن أبي طالب القيسي في كتابه (الإنباء): «وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة، وأجل قدراً من هؤلاء السبعة»^(١).

أما القراء السبعة فكان أول من اختارهم واقتصر عليهم في كتابه أبو بكر بن مجاهد في القرن الرابع الهجري ولذلك يوصف بأنه (مسبع السبعة) بقصد التيسير على الأمة وهم:

(١) قواعد التجويد، أبو عاصم بن عبد الفتاح القارئ، ص ٧.

- ١- نافع ويكني (أبا رويم) توفي بالمدينة وروي عنه قالون وورش.
 - ٢- (عبد الله بن كثير) الداري (إمام أهل مكة) وروي عنه قبل والبيزي.
 - ٣- (أبو عمرو بن العلاء) ابن عمار التميمي البصري وروي عنه (الدوري) و(السوسي).
 - ٤- (عبد الله بن عامر) إمام أهل الشام وروي عنه (هشام) و(ابن ذكوان).
 - ٥- (عاصم بن أبي النجود) تأتي ترجمته مستقلة.
 - ٦- (حمزة بن حبيب الزيات) وأشهر رواته (خلف) و(خلاد).
 - ٧- (الكسائي) إمام الكوفة بعد حمزة. (أشهر رواته) أبو الحرث الليث.
- وزاد ابن الجزري في (نشره) و(درته) ثلاثة قراء هم: (أبو جعفر) و(يعقوب) و(خلف).

ترجمة الإمام عاصم :

اسمه : عاصم بن أبي النجود الأسدي، ويقال (ابن بهدلة).

مكافته : شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة وكان من التابعين الأجلاء.

إسناده : إسناده عاصم في القراءة ليس بينه وبين رسول الله ﷺ سوى رجلين.

فقد قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ﷺ، وقرأ على زر بن حبیش، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وكان يتردد عليهما، فيأخذ من هذا قراءة ابن مسعود، ومن ذاك قراءة علي، وهكذا استوثق في القراءة، وجمع فيها بين أقوى المصادر.

قال عنه أبو اسحق السبيعي: ما رأيت أحداً قرأ للقرآن من عاصم وروي عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: سألت أبي أي القراءة أحب إليك؟ فقال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

وقد أثني عليه الأئمة وقدموه في القراءة وجعلوا قراءته في مقدمة القراءات المتواترة، وتلقوا روايته بالقبول. وكان رحمه الله إلى جانب علمه بالقراءة عالماً بالسنة، لغوياً، نحوياً،

فقيهاً، وكان رجلاً صالحاً خيراً ثقة.

روي عنه القراءة كثيرون عد منهم الذهبي: حفص بن سليمان، وأبا بكر شعبة بن عباس، والمفضل بن محمد الضبي، والأعمش، ونعيم بن مسرة... وهؤلاء قرءوا عليه القرآن.

وفاته: قيل توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة هجرية (وفي قول آخر مائة وعشرين من الهجرة) جزاه الله عن الأمة خير الجزاء.

ترجمة الإمام حفص :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري (قبيلة من بني أسد) البراز الكوفي المعروف بحفيص وكنيته «أبو عمر»، ولد سنة ٩٠ هـ وتوفي سنة ١٨٠ هـ.

كان ربيب عاصم (ابن زوجته)، وكان أعلم أصحابه بقراءته أخذ القراءة عنه تلقيناً.

ثناء العلماء عليه؛ أما في القراءة فيعدونه مقدماً على أبي بكر بن عباس (شعبة) وهو الراوي الآخر عن عاصم. فهو أكثر حفظاً وإتقاناً، ولذلك اشتهرت روايته وتلقاها الأئمة بالقبول.

يقول الحافظ الذهبي: وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عباس ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم.

وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن عاصم رواية «حفص بن سليمان» وليس بغريب على حفص فقد قرأ على عاصم مراراً. وقد كان رحمه الله متخصصاً بالقراءة متقناً لها، ولم يكن شأنه كذلك في الحديث...

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: كان ثبتاً في القراءة، وإهياً في الحديث، لأنه كان يتقن القرآن ويجوده، ولا يتقن الحديث، وإلا فهو في نفسه صادق.

وشهد له الشاطبي بقوله: .

« و حفص وبالإتقان كان مفضلاً »

.....

نزل رحمه الله ببغداد فأقرأ بها، وجاور في مكة فأقرأ بها، وكما سبق أن بينا، فقد قرأ القرآن على إمامه عاصم (زوج أمه)، وقرأ عاصم بالرواية التي أقرأها لحفص على أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرأ عاصم بالرواية التي أقرأها لشعبة على زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

و روى عن حفص رواية كثيرون منهم:

حسين بن محمد المروزي، وحمزة بن قاسم الأحوال، وسليمان بن داود الزهراني...
وكثيرون غيرهم. غفر الله لهم جميعاً.



الباب الثاني

مبادئ علم التجويد



تعريفه: التجويد لغة: التحسين، يقال جودت الشيء أي حسنته.

واصطلاحاً: إعطاء كل حرف حقه، ومستحقه.

وحق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له والتي يتميز بها عن غيره وذلك نحو: الجهر، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، وغير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف والملازمة له ولا تفارقه.

ومستحق الحرف: صفاته العارضة التي تلازمه حيناً وتفارقه حيناً آخر كالإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء والترقيق والتفخيم في «اللام والراء».

وحقيقة الأمر أن للحرف حالتين:

١- حالة كونه منفرداً.

٢- وحالة مجاورته لما قبله أو ما بعده من الحروف.

ففي حالة كونه منفرداً يلزم تحديد مخرجه وتحقيق الصفات اللازمة له والتي لا تقوم ذات الحرف إلا بها.

وفي حالة مجاورته لغيره من الحروف تنشأ أحكام الإظهار والإدغام والمد والترقيق والتفخيم إلى غير ذلك.

طريقة الأخذ به: «المشاهدة والتلقي من العالمين به والمتخصصين فيه».

موضوعه: القرآن الكريم «وقيل الكلمات القرآنية والحديث».

غايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى.

فضله: من أجل وأعظم العلوم منزلة لتعلقه بكلام الله عز وجل.

واضعه: قيل: هو من عند الله لأنه صفة لكلامه عز وجل الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ .
وقيل: رسول الله ﷺ لأنه تلقاه مجوداً وتلقته الصحابة منه ﷺ وتلقاه جيل بعد جيل إلى أن وصلنا. أما أول من أرسى لهذا العلم قواعده: فقد تضاربت الأقوال حوله فقيل هو: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقيل: أبو القاسم عبيد بن سلام.

حكمه: تعلمه «فرض كفاية» (أي إذا تعلمه البعض سقط عن الباقي) ولكن العمل به (أي تطبيق أحكامه لمن يقرأ القرآن) «فرض عين» بمعنى أنه إذا قام المسلم بتجويد القرآن مشافهة بالتلقي فأداه سليماً دون أن يعرف أحكام التجويد ذاتها فلا بأس عليه في ذلك.

استمداده: من القرآن، ومن السنة، ومن الإجماع.

١- **فمن القرآن:** قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [الزمل: ٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (٢٩) ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٠) [فاطر: ٢٩، ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨) [الزمر: ٢٨].

وفي ذلك يقول الإمام ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا	وهكذا منه إلينا وصلا
وهو إعطاء الحروف حقها	من صفة لها ومستحقها
مكماً من غير ما تكلف	باللطف في النطق بلا تعسف

٢- **ومن السنة:** قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وقد سبق أن سقنا العديد من الأحاديث النبوية الواردة بهذا الشأن التي تحث على تعلم القرآن وإجادة قراءته وتلاوته حق تلاوة^(١).

ومن السنة أيضا ما جاء عن ابن مسعود (أنه كان يقرئ رجلا فقرا الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ..﴾ [التوبة: ٦٠] مرسل (دون أن يمد الفقراء) فقال ابن مسعود: ما
هكذا أقرأنيها النبي ﷺ فقال: وكيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ومدها.
فقد أنكروا ابن مسعود ﷺ على الرجل أنه قرأ (للفقراء) من غير مد رغم المد. وترك المد
(أى القصر) لن يؤثر على دلالة الكلمة إلا أن إنكار ابن مسعود عدم المد دل على أن القراءة
بغير قراءة النبي ﷺ أمر مستنكر غير مرخص به.

٣- الإجماع: يقول الشيخ محمد مكي نصر: أما إجماع الأمة فقد اجتمعت الأمة المعصومة
من الخطأ على «وجوب التجويد» من زمن النبي ﷺ إلى زماننا، ولم يختلف في ذلك أحد
منهم.

وللتجويد جانبان: جانب «نظري» يشمل تلك القواعد التي دونت في الكتب كأنواع
المدود وأزمنتها وحروف كل من الإظهار والإقلاب والإخفاء وغير ذلك من الأحكام
والمعلومات التي يمكن أن ندونها أو نأخذها من بطون الكتب.

والجانب الآخر وهو الجانب «العملي» أو «التطبيقي» الذي لا يمكن أن يتقنه المتلقي
ويضبطه إلا بالمشافهة والتلقي من شيخ متقن مشهود له. وما نضرب به المثل للجانب العملي
أو التطبيقي: الروم، والإشمام، والتسهيل، والإخفاء الشفوي، والغنة.

ولذا قيل:

من يأخذ العلم عن شيخ مُشافهة يكن عن الزَّيغِ والتَّصْحيفِ في حَرَمِ
ومن يكن آخذًا للعلم من صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

اللعن:

تعريفه: لغة: الانحراف والميل. وهو نوعان:

١- لحن جلي. ٢- لحن خفي.

(١) اللحن الجلي:

لغة: الخطأ الظاهر الواضح .

واصطلاحاً: هو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بعرف القراءة ومبني الكلمة سواء ترتب على ذلك إخلال بالمعنى أو لم يترتب .

تسميته: سمي جلياً لاشتراك كل من القراء وأهل اللغة في معرفته .

مكانه: يكون في: الحروف، والكلمات، والحركات، والسكنات .

أمثله:

أولاً: في الحروف ويكون ذلك كما يلي:

١- بإبدال حرف بحرف آخر كإبدال السين بالزاي في كلمة مسجد (مزجد) .

٢- ويكون بزيادة حرف أو إنقاصه، كزيادة واو في بداية الآية في غير موضعها أو انقاصها

من موضعها مثل (إناك لعلى خلق عظيم) ، بدلاً من ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]

وقيل أو حذف حرف من مبني الكلمة كحذف الألف من (لا) في قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا

الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] فتصبح (لأقسم....) أو زيادة ألف في نحو ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١] ، فتصبح

(عماً يتساءلون) .

ثانياً: يكون بالكلمات:

١- إبدال كلمة مكان كلمة نحو ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ فتصبح (والله عزيز حكيم) .

٢- زيادة كلمة على الآية نحو ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧] فتصبح (والله

أعلم بما كانوا يكتمون) .

٣- إنقاص كلمة نحو إنقاص كلمة (مؤمنة) من قوله تعالى : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

[النساء: ٩٢] ، أو نحو (ولله ما في السموات والأرض) بدلاً من ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٠٩] .

٤- تقديم ما يستحق التأخير أو العكس ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٢] ، بدلاً من ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ٢٠].

ثالثا : ويكون بالحركات و السكنات :

١- إبدال الضمة بالكسرة من كلمة (رسوله) في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]. إذ يترتب على إبدال ضم اللام بكسرها معنى بشعا لا يليق.

٢- إبدال الفتحة من ﴿أَنْعَمْتَ﴾ من سورة الفاتحة بالضمة أو الكسرة. ويقاس على ذلك كل خطأ يخل بالإعراب وبالتالي يخل بالمعنى. فهذا ومثله يعد من اللحن الجلي فإن كان في الفاتحة فهو يبطل الصلاة بلا خلاف. فإن لم يُخَلَّ فلا يبطل ولكن صاحبه يأثم أما في غير الفاتحة فلا يأثم صاحبه إلا إذا كان متعمدا فيحرم بالإجماع.

(٢) اللحن الخفي :

ومعناه لغة: الخطأ المستتر غير الظاهر.

ومعناه اصطلاحا: الخطأ المتعلق بعرف القراءة (أي أحكام التجويد) ولا يدركه إلا علماء التجويد دون عامة الناس .

تسميته: سمي خفيا لاختصاص علماء القراءة بمعرفته دون غيرهم.

وهو في خفائه ينقسم إلي نوعين:

(١) نوع يدركه (عامة القراء) ولا يدركه عامة الناس. كترك حكم من أحكام التلاوة كالإدغام والإخفاء والإظهار والمد والغنة وخلافه.

(٢) نوع لا يدركه إلا المهرة المتقنون الضابطون المجودون الذين أخذوا من أفواه الأئمة نحو تكرير الرءات، وتغليظ اللامات والتهاون في ضبط المدود إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره في مواضعه بإذن الله تعالى.

وهذا النوع من اللحن الخفي وإن كان غير محل بالمعنى ولا مقصر باللفظ إلا أنه - كما يقول ابن الجزري^(١): خلل يدخل على اللفظ فيؤدي إلى فساد رونقه ويذهب بحسنه وطلاوته من حيث يجري في اللسان مجرى «الرُتَّة» أي (العُجْمَة) أو اللثغة.

يقول ابن الجزري في النشر: (ولا شك أن هذه الأمة كما هم متعبدون بتفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصيغة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها).

وقد بين في كتابه (التمهيد) ما يستفاد من تهذيب الألفاظ وتقويم اللسان بالبعد عن اللحن فقال: «اعلم أن المستفاد بذلك حصول التدبر لمعاني كتاب الله، والتفكر في غوامضه، والتبحر في مقاصده، وتحقيق مراده.... وذلك أن الألفاظ إذا أُجليت على الأسماع في أحسن معارضها وأجلى جهات النطق بها، حسبما حث عليه رسول الله ﷺ بقوله: «زينوا القرآن بأصواتكم» كان تلقي القلوب، وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة، والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها»^(٢).

حكمه:

النوع الأول: وهو ترك شيء من أساسيات قواعد التجويد كالإظهار والإدغام وغيرهما حكمه التحريم على الأرجح لأنه قد انتفت معه صحة القراءة.

النوع الثاني: ويختص بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه، وضبط مقادير المدود ووزنها بأدق الموازين، ومراعاة المعاني الخفية في الوقوف، مما لا يدركه إلا أهل الفن الخذاق المهرة فهو أخف حكماً ويعتبر في عرف المجودين محلاً بالإتقان وحكمه الكراهة إلا إذا تعمده القارئ.

وقد صنف العلماء الناس الذين يقرأون كتاب الله ثلاثة أصناف:

الأول: قارئ محسن ماجور؛ وهو الذي أتقن فنَّ التجويد بغير لحن جلي ولا خفي فهذا هو

(١) التمهيد في علم التجويد / صحابة، ص ١٨.

(٢) التمهيد في علم التجويد / صحابة، ص ٦.

الماهر بالقرآن الذي وعده رسول الله ﷺ بأنه مع السفارة الكرام البررة.

الثاني: قارئ مسيء آثم؛ وهو القادر على دراسة علم التجويد والإمام بقواعده وتطبيق تلك القواعد عملياً في قراءته.

وقد يملك كل ما يعينه على ذلك من سلامة جهاز النطق وخلوه من العيوب والعياهات الخلقية ولكنه رغم ذلك متهاون متواكل متكاسل يتكلم على ما ألف من حفظه مستعينا بنفسه مستبداً برأيه مستكبراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه.

الثالث: قارئ مسيء معذور؛ ومنه مثلاً من كان في مكان لا يوجد به عالم بالتجويد ولا معلم كالمغرب النائي ببلد ينذر فيها أن يجد من يعلمه (وإن كانت الدول الأجنبية تعج الآن بالعديد من المراكز الإسلامية ودور التحفيظ لشتى طوائف المسلمين) أو أن يكون القارئ بلسانه عوج أو عيب خلقي يحول بينه وبين النطق السليم وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة. فهذا قارئ معذور غير آثم لأنه رغم ذلك العيب يدرس ويجاهد لتصويب قراءته فهو في ذلك ليس معذوراً فحسب بل هو أيضاً مأجور ضعف أجر القارئ المعافي في نطقه ومخارج حروفه. لقول رسول الله ﷺ «والذي يقرأ القرآن وهو يتتبع فيه، وهو عليه شاق له أجران»^(١).

مراتب التلاوة؛

للقراءة ثلاث مراتب هي:

(١) التحقيق . (٢) الحذر . (٣) التدوير .

(١) **التحقيق؛** وهو المبالغة المحمودة في الإتيان بالشيء على وجه الصحيح من غير زيادة ولا نقصان والمراد به القراءة باطمئنان وتؤددة مع إعطاء الحروف حقها ومستحقها مع تدبر المعاني (باختصار هو البطء والترسل في التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد من غير إفراط).

(٢) **الحذر؛** هو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام والحذر من الخطأ أو الإخلال بنطق الحروف.

(٣) التدوير؛ هو مرتبة وسطى بين التحقيق والحد، وهذا هو المختار عند أهل الأداء.

وهذه المراتب كلها جائزة، وأشار إليها صاحب كتاب (لآلى البيان) بقوله:

حدر وتدوير وترتيل ترى جميعها مراتباً لمن قرا

وقد لاحظت اختلافاً في تصنيف بعض الكتب لمراتب القراءة فقد صنف بعضها (الترتيل) على أنه مرتبة من مراتب القراءة. وبعضها أشار إلى مرتبة التحقيق كمرتبة رابعة تصلح للتعليم وبعضها أغفلها اكتفاء بالترتيل في مرتبة الأداء البطيء. والظاهر أن ما أثبتناه من تقسيم المراتب إلى (تحقيق وحدر وتدوير) هو الأقرب للصواب وقد أعجبتني من أقوال من دللوا على صحة ذلك قول الشيخ محمد بن شحادة الغول حين قال ^(١):

«والترتيل يعمُّها كلها (أي يعم المراتب الثلاث) إذ لو كان الترتيل مرتبة مستقلة لكان التدوير والحد ليسا ترتيلاً، عند ذلك لا يكونان مما أمرنا الله عز وجل به في قوله ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] وعليه تكون القراءة بهما غير جائزة أما وأن المراتب الثلاث نقلت عن الرسول ﷺ فإنه ولا بد أن يشملها الترتيل فتكون كلها ترتيلاً».



أحكام الاستعاذة والبسملة

أولاً: الاستعاذة : قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[النحل: ٩٨].

حكم ذكرها قبل القراءة:

ذهب جمهور من العلماء وأهل العلم إلى أن الأمر بالاستعاذة في الآية الكريمة على سبيل الندب، وذهب بعضهم إلى أنه على سبيل الوجوب^(١) واحتجوا بأن الأصل في الأمر الوجوب ما لم توجد قرينة في الآية.

وأياً ما كان الأمر واجباً أو مندوباً فلا شك أن الإتيان بها قبل القراءة لا بد وأنه عائد بالخير والبركة على قائلها فعندما تستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهناك مستعاذ به وهو الله تبارك وتعالى، ومستعاذ منه وهو الشيطان.. والشيطان من خلق الله وأنت من خلق الله، فمن الممكن أن ينفرد خلق الله بخلق الله ويسود القوى بقوته أما إذا التحم أحدهما بخالقه فالثاني لا يقدر عليه، بالإضافة إلى أن الحق تبارك وتعالى يريدك حين تقرأ القرآن أن تصفى جهاز استقبالك تصفية تضمن حسن استقبالك للقرآن.. بأن تبعد عنك نزع الشيطان.. حينئذ تستقبل القرآن بصفاء.. وتأخذ منه كل عطاء. فإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم تكون في جانب الله فلا يأتيك الشيطان أبداً^(٢).

صيغتها: المختار والمشهور عند جميع القراء:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وهي أكثر الصيغ التزاماً بما يكاد يطابق الأمر الوارد بالآية ويتفق مع الكلمات. غير أن هناك العديد من الصيغ التي فيها زيادة أو نقص عن تلك الصيغة المشهورة نحو:

١- أعوذ بالله من الشيطان.

(١) ملخص عمدة البيان في تجويد القرآن، للشيخ/محمد سعيد فقير الهروي.

(٢) من أقوال فضيلة الشيخ/محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - (تفسير الشعراوي ج ١).

٢- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (وفى رواية زيادة) «من همزه ونفته ونفحه».

٣- أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم.

معنى الاستعاذة: أعتصم بالله وألجأ إليه وأحتمى به من الشيطان الرجيم.

محل الاستعاذة: قبل القراءة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، أى إذا أردت قراءة القرآن. وهو من أساليب العرب تقول: إذا ذهبت إلى فلان فاحمل معك كذا، أى «إذا أردت الذهاب...».

ولا خلاف بين العلماء فى أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم، كما أنه لا خلاف أيضا بينهم على أنها مطلوبة ممن أراد القراءة، ولكنهم اختلفوا فيما إذا كانت مطلوبة على سبيل الاستحباب والندب فلا يآثم تاركها، أم على سبيل الوجوب فيآثم تاركها.

مواضع الجهر بالاستعاذة: لا خلاف بين أهل الأداء (ومنهم حفص) فى الجهر بها فى موضعين هما:

١- عند افتتاح القراءة جهرا بحضور من يسمع.

٢- إذا كانت القراءة بالدور وكان القارئ هو المبتدئ بالقراءة.

ويعلل أبو شامة رحمه الله سبب الجهر بالتعوذ فيقول: ولأن الجهر به هو إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية، وتكبيرات العيد، ومن فوائده (أى من فوائد الجهر بالتعوذ) أن السامع له (أى للتعوذ) ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شئ.

وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفى الصلاة، فإن المختار فى الصلاة الإخفاء لأن المأموم منصت من أول تكبيرة الإحرام^(١)، ويفهم من هذا أن المختار هو الإسرار بالتعوذ فى الصلاة.

قال النووى: «وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُسرُّ، وهو الأصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار»^(٢).

(١) إبراز المعاني (ط الحلبي ١٣٤٩ هـ) ج ٥ .

(٢) النشر: ١: ٢٥٤ .

مواضع الإسرار بالاستعاذة في غير الصلاة:

يقول ابن الجزرى فى النشر: ومن المواضع التى يستحب فيها الإخفاء:

(١) إذا قرأ القارئ سرًا.

(٢) إذا قرأ خاليًا سواء قرأ جهرًا أو سرًا.

(٣) إذا قرأ فى الدور ولم يكن فى قراءته مبتدئًا ، يُسرُّ بالنعوذ لتتصل القراءة ولا يتخللها أجنبي^(١)، فإن المعنى الذى من أجله استُحبَّ الجهر وهو الإنصات فُقدَ فى هذه المواضع^(٢).

ما يجب على القارئ إذا قطع قراءته وعاد إليها: إذ عرض للقارئ أمر طارئ أو ضرورى كالعطاس، أو السعال، أو الثآؤب أو كلام له صلة بالقراءة لا يعيد الاستعاذة.

وإن كان أجنبيًا كأكل، أو شرب، أو رد سلام أو ما شابه ذلك فعليه أن يعيد الاستعاذة وكذلك يعيدها لو قطع القراءة بنية الانتهاء منها ثم عاد إليها ولو بعد قليل من الوقت.

حكم الاستعاذة حال اقترانها بالقراءة :

إذا اقترنت الاستعاذة بأول السورة فينبغى على القارئ حينئذ أن يأتى بعد الاستعاذة بالبسملة ثم يتدئ بأول السورة، ويجوز له فى تلك الحالة (مع كل السور باستثناء سورة براءة) أن يتصرف فى كيفية الإتيان بهذه الثلاثة على أربعة أوجه:

الوجه الأول: قطع الجميع: أى الوقوف على الاستعاذة ثم البسملة ثم الابتداء بأول السورة نحو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) قطع (بسم الله الرحمن الرحيم) قطع ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١] .

الوجه الثانى: قطع الأول عن الثانى، ووصل الثانى بالثالث: نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) قطع ﴿بسم الله الرحمن الرحيم عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

(١) يقصد بالأجنبي «الاستعاذة» لأنها ليست من القرآن الكريم .

(٢) الإتيان بالبسملة يجب فى كل سور القرآن الكريم عدا سورة «براءة» ، والأسباب بالتفصيل سيأتى ذكرها لاحقًا بإذن الله .

الوجه الثالث: وصل الأول بالثاني وقطع الثالث:

(نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم) قطع ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾

الوجه الرابع: وصل الجميع:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾

.. (ويبين الجدول التالي رسماً توضيحياً لهذه الأحكام:

أوجه اقتران الاستعاذة والبسمة بأول السورة :

هناك أربعة أوجه:

(١) قطع الجميع:

الاستعاذة قطع البسمة قطع أول السورة

(٢) قطع الأول ووصل الثاني بالثالث:

الاستعاذة قطع البسمة أول السورة

(٣) وصل الأول بالثاني وقطع الثالث:

الاستعاذة البسمة قطع أول السورة

(٤) وصل الجميع:

الاستعاذة البسمة أول السورة

حكم الابتداء بأول سورة براءة:

إذا كان القارئ مبتدئاً قراءته بأول سورة براءة (التوبة) فيحرم أن يأتي بالبسمة، وحينئذ عليه أن يأتي بالاستعاذة وأول السورة وله في ذلك وجهان فقط:

(١) وصل الاستعاذة بأول السورة:

الاستعاذة	﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾
-----------	-----------------------------

(٢) قطع الاستعاذة عن أول السورة:

الاستعاذة	قطع	﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾
-----------	-----	-----------------------------

حكم الابتداء من خلال سورة براءة:

إذا كان القارئ يقرأ من سورة براءة مبتدئاً بغير أولها فقد اختلف العلماء في حكمهم على كيفية الابتداء وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول يرى: منع الإتيان بالبسملة أثناء السورة كما منعت في أولها ويكون للقارئ حينئذ وجهان فقط:

١- الوقف على الاستعاذة.

٢- وصل الاستعاذة بالآية التي يبتدئ بها.

الفريق الثاني يرى: جواز الإتيان بالبسملة بعد الاستعاذة، ويكون للقارئ حينئذ الوجوه الأربعة التي سبق ذكرها في حكم الاستعاذة والبسملة في أوائل السور.

اقتران الاستعاذة بغير أوائل السور:

إذا ابتدأ القارئ بغير أول السورة (عدا سورة براءة) فله أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة وله أن يتركها.

فإن أتى بالبسملة فله في ذلك الوجوه الأربعة التي سبق ذكرها (في حكم الاستعاذة والبسملة في أوائل السور)، وإن لم يأت القارئ بالبسملة فله حينئذ وجهان فقط:

(١) قطع الاستعاذة عن الآية المبتدأ بها من غير أول السورة.

الاستعاذة قطع الآية من غير أول السورة

٢) وصل الاستعاذة بالآية المتبدأ بها من غير أول السورة:

الاستعاذة الآية من غير أول السورة

ووجه القطع أولى إذا كان أول الآية المقروءة بعد الاستعاذة لفظ الجلالة نحو ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أو ما في معناه نحو ﴿إِلَهَ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣] أو ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، ونحو ﴿قَالَ يَمُوسَى﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فالقائل هو الله عز وجل. أو نحو ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، أو ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١]، فينتج عن الوصل معنى غاية في السوء يوهم أن ما جاء بعد (الشیطان الرجيم) صفة للشیطان وأن الضمير في مثل ﴿قَالَ...﴾ يعود إليه. لذا كان القطع أولى ويستحب حينئذ الإتيان بالبسملة أو الامتناع عن البدء بمثل تلك الآيات.

ويعتق الوصل أيضا إذا كان المقروء بعد الاستعاذة اسم رسول الله ﷺ كما في قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].



ثانياً: البسمة



هي ذكر اسم الله تعالى عند بدء القراءة.

صيغتها: ليس لها سوى صيغة واحدة هي: (بسم الله الرحمن الرحيم).

والبسمة اختصار لقولنا (بسم الله الرحمن الرحيم) كما نقول (حمدل) إذا قال قائل (الحمد لله)، (وحوقل) إذا قال (لا حول ولا قوة إلا بالله).

معناها: أبتدى ببركة اسم الله الرحمن الرحيم، وفي ذلك استبراء مما كان يفعله المشركون من ابتدائهم أفعالهم باسم اللات والعزى وغيرهما من آلهتهم وأصنامهم.

قال رسول الله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أقطع» (١).

«ومعنى أقطع أى مقطوع الذنب أو الذيل.. أى عمل ناقص فيه شئ ضائع.. لأنك حين لا تبدأ العمل بسم الله قد يصادفك الغرور والطغيان بأنك أنت الذى سخرت ما فى الكون ليخدمك.. وحين لا تبدأ العمل بسم الله.. فليس لك عليه جزاء فى الآخرة فتكون قد أخذت عطاءه فى الدنيا وبترت أو قطعت عطاءه فى الآخرة.. فإن كنت تريد عطاء الدنيا والآخرة فأقبل على كل عمل بسم الله..» (٢).

حكهما: أجمع العلماء على أن البسمة جزء آية من سورة النمل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ

سَلِيمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

ثم اختلفوا بعد ذلك فى كونها آية مستقلة أنزلت للفصل بين السور مرة واحدة، أو هى آية من سورة الفاتحة، ومن كل سورة... إلخ.

ويرى البعض «ومنهم ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وسعيد بن جبيرة والشافعى وأحمد

(١) رواه السيوطي فى الجامع الصغير، وعزاه لعبد القادر الرهاوي فى أول كتاب (الأربعين) عن أبي هريرة بإسناد حسن، ورواه ابن كثير فى تفسيره بلفظ «فهو أجزم».

(٢) تفسير الشعراوي، ج ١، ص ٤٣.

في أحد قوليهِ» أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة لأن السلف أثبتوها في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن مما ليس منه، ولذا لم يكتبوا «آمين»، فثبت بهذا أن البسملة جزء من الفاتحة ومن كل سورة.

ويرى آخرون أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور وقالوا إنها آية فذة^(١) من القرآن أنزلت للفصل والترك للابتداء بها.

ومن حججهم أنها لو كانت آية من الفاتحة ومن كل سورة لما اختلف الناس في ذلك، ولما اضطربت أقوالهم في كونها آية من كل سورة، أو من الفاتحة فقط^(٢).

(إضافة): وقد انبنى على ذلك خلاف بين العلماء أيضا في وجوب قراءتها في الصلاة وفي وجوب الجهر أو الإسرار بها. وتحقيق القول في ذلك مرجعه إلي كتب الفقه، وإلى كتب التفسير التي عنيت بتفسير آيات الأحكام.

لماذا لم تذكر البسملة عند بدء سورة براءة (التوبة)؟

ذكر القرطبي في تفسيره أقوالاً خمسة في سبب سقوط البسملة من أول سورة التوبة، وبعد أن فند تلك الأقوال الخمسة داحضاً ما جاء بها من حجج أعلن عن رأيه الذي يراه هو فقال: «والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل - ﷺ - ما نزل بها في هذه السورة^(٣)».

وكما سبق أن بينا أنه لا يجوز ولا يصح وصل الاستعاذة بآية تبدأ بلفظ الجلالة أو ما في معناه أو اسم الرسول ﷺ فإنه لا يصح كذلك وصل البسملة بما بعدها إذا كان وصلها يتوهم منه معنى فاسد لا يستسيغه المؤمن نحو:

(١) فذة: مفردة مستقلة.

(٢) التفسير الوسيط: د. محمد سيد طنطاوي و ج١ ص ١٧.

(٣) تفسير القرطبي ج٨، ص ٦١ طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٧ هـ / سنة ١٩٩١ م، وقد رجح المحققون من العلماء هذا القول الذي ذكره القرطبي، ومن هؤلاء الفخر الرازي في تفسيره ج١٥، ص ٢١٦ طبعة عيسى الحلبي، وقد أفرد الدكتور محمد سيد طنطاوي في تمهيده بين يدي تفسير سورة «التوبة» أربع صفحات لمناقشة وتفنيد أقوال العلماء حول أسباب سقوط البسملة من أول سورة «التوبة» ولمن شاء الاستزادة الرجوع إلى التفسير الوسيط ج٦، ص ١٨٠: ١٨٣.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي﴾ ... الزمر: ١٥.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور: ١٣].

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

[الشعراء: ١٨٦].

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥].



حكم البسملة مع القراءة



أولاً: عند الافتتاح بأول السورة :

إذا أراد القارئ أن يفتح قراءته بأول سورة من السور (سوى سورة براءة) يستحب له أن يأتي أولاً بالاستعاذة، ثم البسملة، ثم يبدأ القراءة، وحينئذ يجوز له أن يأتي بوجه من الوجوه الأربعة التي سبق ذكرها فيما يختص بأحكام الاستعاذة إذا اقترنت بالبسملة، بأول السورة^(١).

ثانياً: عند القراءة من غير أول السورة :

للقارئ أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة وله إن شاء أن يتركها ويكتفى بالاستعاذة. فإن أتى بالبسملة جازت له الأوجه الأربعة المذكورة عند اقتران الاستعاذة والبسملة بأول السورة وإن تركها جاز له وجهان :

(١) الوقوف على الاستعاذة. (٢) وصلها بالآية من السورة.

ثالثاً: عند وصل آخر السورة بأول سورة أخرى:

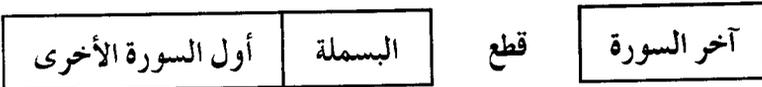
هناك أربعة وجوه: ثلاثة منها جائزة والرابع غير جائز.

الأوجه الجائزة

الوجه الأول: قطع الجميع:



الوجه الثاني: قطع آخر السورة، ووصل البسملة بأول السورة الأخرى:



الوجه الثالث : وصل الجميع :

آخر السورة	البسملة	أول السورة الأخرى
------------	---------	-------------------

(الوجه غير الجائز) هو الوجه الرابع :

وهو وصل آخر السورة بالبسملة، وقطع البسملة عن أول السورة الأخرى.

آخر السورة	البسملة	قطع	أول السورة الأخرى
------------	---------	-----	-------------------

ويرجع عدم جواز هذا الوجه إلى أن البسملة للابتداء بأول السورة وليست لانتهاء منها، وهذا الوجه الرابع غير جائز لأنه يوهم أنها لانتهاء من آخر السورة .

الوجود الجائزة عند الانتهاء من « الأنفال » والانتقال إلى « براءة »^(١).

١- الوقوف على نهاية الأنفال مع التنفس ثم الابتداء ببراءة دون بسملة .

آخر الأنفال	وقوف مع التنفس	أول براءة دون البسملة
-------------	----------------	-----------------------

٢- الوقوف على نهاية الأنفال بسكته بدون تنفس مقدارها حركتان والابتداء ببراءة.

آخر الأنفال	وقوف بسكته دون التنفس	براءة دون البسملة
-------------	-----------------------	-------------------

٣- وصل آخر الأنفال بأول براءة من غير توقف ولا سكوت: وهذه الأوجه الثلاثة تجوز فيما لو وصلنا نهاية إحدى السور «السابقة في ترتيبها في المصحف على سورة الأنفال» بأول سورة براءة.

آخر الأنفال	أول براءة دون البسملة
-------------	-----------------------

أما لو وصلنا نهاية سورة براءة بأولها، أو وصلنا نهاية آية سورة (ترتيبها في المصحف بعد براءة) بأول براءة فليس لنا إلا وجه واحد فقط وهو الوقوف على نهاية السورة والابتداء من أول براءة من غير بسملة، والله أعلم.

(١) بغية عباد الرحمن : لمحمد بن شحادة الغول ، ص ٤٦ .

الباب الثالث

الفصل الأول

مخارج الحروف



لمعرفة مخارج الحروف وصفاتها أهمية قصوي بالنسبة لكل من أراد أن يقرأ القرآن . بل لا أكاد أكون مبالغة إذا قلت أنها تعد من أهم المعارف وأشدّها ضرورة لكل متعلم وطالب لعلم التجويد ولكل متحدث أوقارئ للغة العربية . فالحروف هي مفردات الكلمة؛ والكلمات هي مفردات اللغة أو الكلام . وبغير اللغة العربية لا يمكننا قراءة كتاب الله ومطالعتة ناهيك عن فهم معانيه دون الاستعانة بمساعدة مترجم أو من يحل محله .

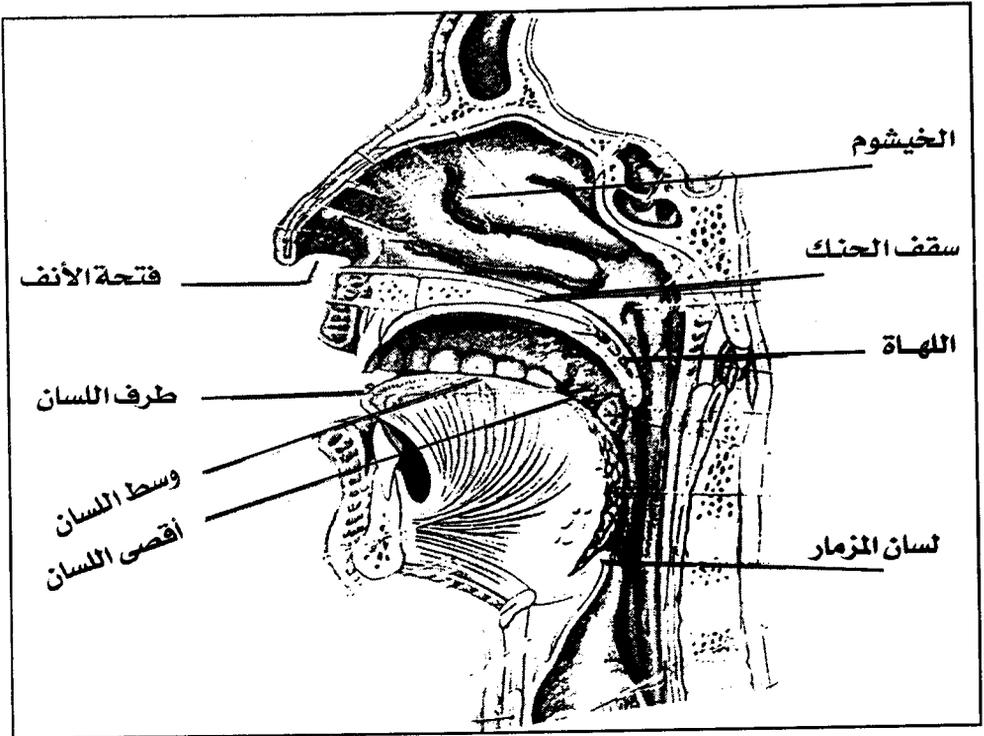
ولا تكون قراءتنا صحيحة إلا إذا كانت على الوجه التي قرئ به القرآن بين يدي رسول الله ﷺ ولكي نجاهد من أجل الوصول بأنفسنا إلى تلك الدرجة العالية من صحة التلاوة لا بد أن نتوخي تدريب ألسنتنا مرارا وتكراراً على تصحيح ما طرأ على مخارج حروفنا وصفات تلك الحروف من تحريف خلال الأربعة عشر قرناً التي تفصل بين زماننا وزمن رسول الله ﷺ حيث كان القرآن يُقرأ غضا نديا من أفواه أسلافنا العرب .

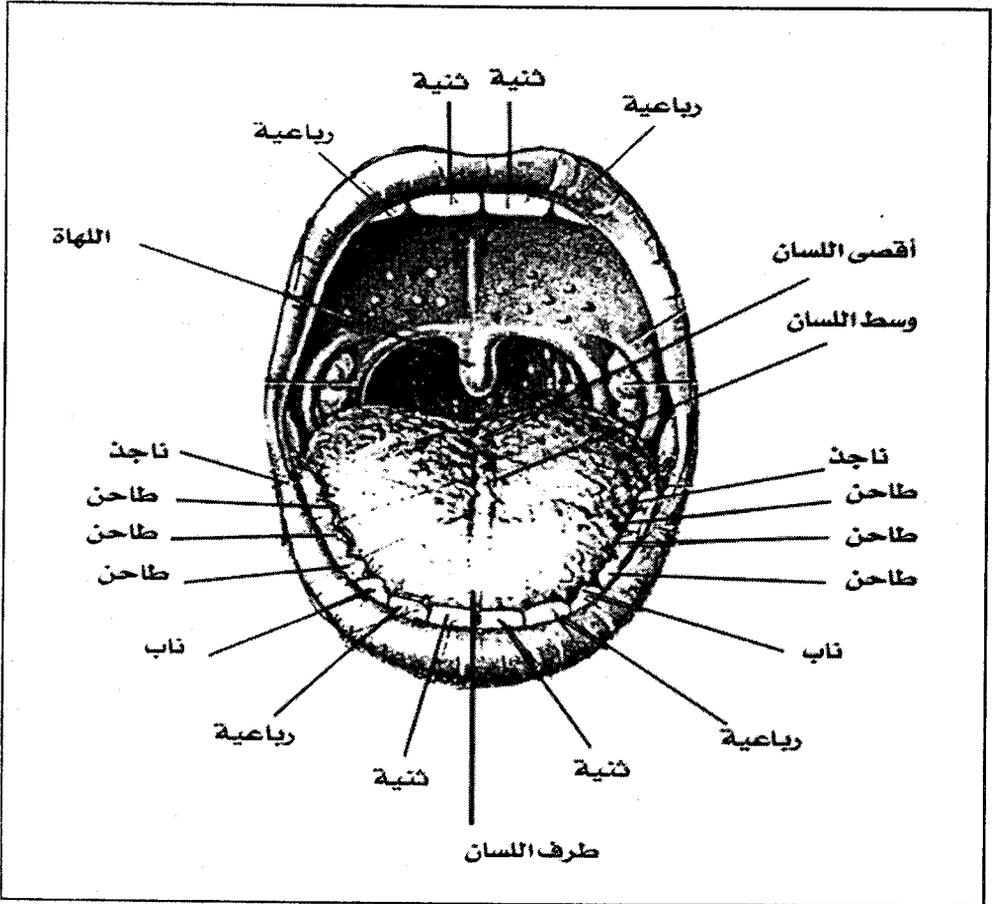
ولسنا بسبيل مناقشة الأسباب والعوامل التي أدت بنا إلى تلك التغيرات، ولكنني أردت بتلك المقدمة أن ألفت نظر الدارسين لعلم التجويد إلى أن الركن الركين لتحقيق قراءة نموذجية سليمة خالية من العيوب اللفظية يبدأ بالدرجة الأولى بتعلم مفردات الحروف حرفاً حرفاً حتى نتبين من أين يخرج ذلك الحرف الذي تعودنا أن نخرجه بالفطرة والسليقة من المكان الذي نظن أو نعتقد أنه المخرج الصحيح له، وقد لا يكون كذلك .

وقد لا يقتصر الأمر على عدم درايتنا بمكان خروج ذلك الحرف، بل يتعداه إلى عدم درايتنا كذلك بالكيفية التي يجب أن نخرجه بها من مخرجه الحقيقي لكي يصل إلى السامع سليماً معافياً خالياً من العيوب .

وإذا كانت سلامة النطق ووضوح الكلام ضرورة اجتماعية لكل إنسان ناجح في مجتمعه فهي بالدرجة الأولى واجب ديني على كل مسلم وعلى كل قارئ للقرآن متَّعه الله بجهاز نطق سليم مستكمل الأعضاء ليس به عيب خلقي خارج عن إرادته. فعلى كل مسلم قارئ لكتاب الله تعالى أن يجاهد لتحقيق غاية ما يستطيع من أجل إخراج كل حرف من حروفه من مخرجه السليم الصحيح متلبسا بكل صفاته اللازمة له.

فإن لم يكن قادرا على ذلك فأضعف الإيمان أن يحاول من أجل الوصول إلى ذلك بكثرة المحاولات مع الرغبة الصادقة، والتدريب المستمر، والإرادة القوية، ولا بدَّ بمشيئة الله تعالى أن ينجح في النهاية في الوصول إلى بغيته أو الاقتراب منها على الأقل وليعلم أنه في كل تلك المحاولات مأجور مثاب على ذلك. ولكي يصل إلى تحقيق ذلك عليه أن يتعرف أولا على جهاز النطق البشري ليرى كيف يعمل لكي تخرج منه تلك الأصوات والحروف التي تتكون منها الكلمات ويتعرف على شكله وأعضاء النطق المختلفة به، وكيفية إنتاج الحرف ومحل إنتاجه.





مثله في ذلك مثل من يفكر في إنتاج سلعة فيقوم بتفقد المصنع المنتج لها والتعرف على الآلات الموجودة بداخله، وطريقة صنع المنتج، وكيفية خروجه من الآلة الخاصة إلى حيز الوجود منتجاً عالي الجودة، حالياً من العيوب والشوهات مع الثبت واليقن من مهارة القائم بالإشراف على الآلة وقدرته على التحكم في جودة الإنتاج. فإذا كانت الآلة المنتجة للسلعة هي محل خروج المنتج فعضو النطق كذلك هو محل خروج الحرف ومهارة العامل في التحكم في الآلة لإخراج منتج جيد كمهارة الإنسان في استخدام عضو النطق لإخراج حرف سليم من مخزجه الصحيح.

وكما أن للمنتج صفاته التي تميزه عن غيره من المنتجات كاللون والطعم والشكل والملمس إلى غير ذلك فللحروف أيضاً صفات بها يتميز كل حرف عن غيره وسنعرض لها بمشيئة الله

تعالى بعدما نفرغ من بيان مخارج الحروف.

ولمعرفة مخارج الحروف وصفاتها ثلاث فوائد :

الفائدة الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج :

يقول ابن الجزري: «كل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، وكل حرف شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا بالصفات، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معني ولما تميزت ذواتها، وهذا معني قول المازني إذا همست وجهرت، وأطبقت، وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد.

وقال الرماني وغيره: لولا الإطباق لصارت الطاء ذالا لأنهما ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت (الطاء) (ذالا) ولصارت (الصاد) (سينا) (١).

الفائدة الثانية: معرفة الحروف القوية من الضعيفة :

فإذا عرفنا قويتها من ضعيفها عرفنا من ذلك ما يجوز أن يدغم منها وما لا يجوز إدغامه، إذ أن الحروف التي تتمتع بقوة ومزية عن غيرها لا يجوز إدغامها في غيرها من الحروف الأضعف والأقل مزية لئلا تذهب تلك المزية والقوة، وتفصيل ذلك سوف نعرض له عند الكلام عن صفات الحروف بإذن الله تعالى.

الفائدة الثالثة: تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة

تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة المخارج أثناء تجاورها في الكلمات دون أن يفقد الحرف حقه أو مستحقه من الصفات اللازمة.

تعريف الحرف: الحرف «صوت» يعتمد على مخرج معين.

وتعريف الصوت: هو اهتزاز طبقات الهواء المجاورة للأذن البشرية اهتزازاً تدركه تلك

(١) نهاية القول المفيد / محمد مكي نصر ، ص ٢٩ .

الأذن، وهو ما يسمى بالمجال السمعي وللأذن البشرية قدرة محدودة على تحمل تلك الذبذبات فإذا زاد معدل تلك الذبذبات عن قدرة تحمل الأذن البشرية تنعدم قدرة الأذن على تمييز تلك الأصوات ولذلك تسمى تلك الاهتزازات حينئذ بالموجات فوق الصوتية.

مسببات الصوت: (١)

يحدث الصوت نتيجة، أسباب مختلفة منها:

١- تصادم جسمين: ومثال ذلك ما تسمعه من صوت عندما تصفق بكفك، أو تدق مسماراً، أو عند اصطدام سيارتين.

٢- تباعد جسمين بينهما قوى ترابط كأن تمزق صحيفة من ورق أو قطعة قماش.

٣- احتكاك سطح خشن بسطح آخر خشن كذلك.

٤- اهتزاز وتر مشدود كما في الآلات الموسيقية وكما في الوترين الصوتيين للإنسان.

٥- طرق الشوكة الرنانة بجسم صلب أو طرفه بها.

وإذا كنا نقول إن الحرف صوت يعتمد على مخرج معين فأبي من تلك الأسباب التي ذكرناها أنفا هو السبب في صدور صوت الحرف من مخرجه؟.

لكي نتوصل إلى الإجابة عن ذلك السؤال بأنفسنا علينا أن نقوم بتجربة مع أحد الحروف وليكن حرف الميم مثلاً فندخل عليه همزة مُحركة وننطق بالحرف ساكناً أو مشدداً هكذا (ءَمْ) فسوف نلاحظ أن حرف الميم نتج عن التصادم بين طرفي عضو النطق بذلك الحرف وهما «الشفتان» فإن أردنا أن ننطق بعدها بميم متحركة لنرى كيف يخرج الحرف المتحرك فنقول مثلاً (أَمْ مَنْ) نجد أن الميم المفتوحة خرجت نتيجة التباعد بين طرفي عضو النطق وهما «الشفتان» وكذلك تباعد الشفتان بانخفاض الفك السفلي عند النطق بميم مكسورة (ميزان) (مِقات) أو بانضمام الشفتين مع ترك فرجة بينهما حال كونها مضمومة (مُوقنين) ومن تلك التجربة نخرج بحقيقتين هامتين هما:

(١) من حلقات كيف نقرأ القرآن للدكتور أيمن رشدي سويد.

١- أن الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق بالحرف عند مخرجه.

٢- أن الحرف المتحرك يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق بالحرف عند مخرجه.

الحروف الأصلية والحروف الفرعية :

عدد (الحروف الأصلية) : ثمانية وعشرون حرفاً إذا اعتبرنا الألف الممدودة اللينة «فرعاً» عن الهمزة، أما إذا اعتبرناها «حرفاً» مستقلاً فتكون الحروف الأصلية تسعة وعشرين حرفاً وعليه بعض المجودين، قال الناظم:

وعدة الحروف للهجاء .. تسع وعشرون بلا امتراء
أولها الهمزة لكن سميت .. بألف مجازاً إذا قد صورت

وحقيقة الأمر في ذلك أن الحروف «الهجائية» (أي المنطوقة) تسعة وعشرون حرفاً، والحروف الأبجدية، أي (المكتوبة أو المرسومة) ثمانية وعشرون حرفاً والحرف الذي تزيد به الحروف الهجائية عن الأبجدية هو حرف الهمزة ولم يكن لدى العرب حرف تكتبه ليعبر بذاته عن الهمزة فكانت تستعير الواو مثلاً للهمزة المضمومة فإذا أرادت أن تكتب (سؤال) كتبه (سوال) وتستعير الياء للهمزة المكسورة فتكتب (سُيل) حين تقصد (سُئل) وتستعير الألف للهمزة المفتوحة (ان) حين تقصد (أن).

حتى استحدث الخليل بن أحمد حرفاً يدل على الهمزة بذاته وقد وجد أن العين شديدة القرب من مخرج الهمزة فرمز للهمزة برأس العين فقط دون باقي جسمها هكذا (ع) (ع).

وهناك حروف أخرى «فرعية» وضابطها أنها «الحروف التي تخرج من مخرجين، وتتردد بين حرفين» وقد عدها ابن الجزري في (نشره) ثمانية وهي:

١- (الهمزة المسهلة بين بين)؛ أي التي ينطق بها بين الهمزة والألف، أو بين الهمزة والياء، أو بين الهمزة والواو نحو: ﴿ءَأَجْمِي﴾ [فصلت: ٤٤].

(١) ويكون ذلك التصادم إما بين اللسان وبعض الحنك، أو بعض الأسنان أو يكون بين الشفتين تبعاً لمخرج الحرف.

- ٢- (الألف المائلة): أي التي ينطق بها مائلة إلى الياء كما في: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا﴾ [هود: ٤١].
- ٣- (الصاد المشوبة بالزاي): في مثل ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿الصِّرَاطُ﴾ [الفاتحة: ٦]، فإنه يقرأ بها في بعض القراءات مخلوطة بصوت الزاي.
- ٤- (الياء المشمة بالواو): في مثل ﴿قِيلَ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿وَعِصَى﴾ [هود: ٤٤] فإنه ينطق بها مخلوطة بصوت الواو.
- ٥- (الألف المخفمة): إذا وقعت مع حرف مفخم فإنها تتبعه مع أن الأصل فيها الترقيق.
- ٦- (اللام المخفمة): فإن الأصل في اللام الترقيق، فإذا فحمت قربت من الواو.
- ٧- (النون المخففة): حيث تخلط بالحرف الذي بعدها.
- ٨- (الميم المخففة): مثل النون، وكلاهما إذا أخفيا صارا حرفين ناقصين.
- ٩- وكل هذه الحروف الفرعية قرئ بها في رواية حفص إلا (الصاد المشوبة بالزاي) فإنها رواية عن حمزة.



المخارج العامة للحروف

(عددها - أنواعها - حروف كل مخرج)



اختلف العلماء حول عدد المخارج على ثلاثة أقوال: فمنهم من جعل في الجوف مخرجا ومنهم من أسقطه ووزع حروفه على مخارج أخرى. ونكتفي هنا بمذهب ابن الجزري حيث جعل لمخارج الحروف خمسة مواضع عامة يخرج من كل موضع منها أكثر من حرف. ووزع على تلك المواضع سبعة عشر مخرجا للحروف.

كيف نتبين مخرج الحرف؟ :

إذا أردت أن تتبين مخرج الحرف فسكنه أو شدده وأدخل عليه همزة هكذا (أك) (أب) فحينما انقطع الصوت كان مخرجه المحقق. ولما كانت أصوات الحروف مرتبطة بالهواء الخارج من داخل الصدر صاعداً إلى الفم، فقد رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت فيقدمون في ذكر المخارج الأقرب منها إلى منطقة الصدر ثم الذي يليه وهكذا حتى ينتهي إلى مقدم الفم.

وبناء على ذلك فترتيب أعضاء النطق أو المخارج العامة هي كما يلي:

١- الجوف . ٢- الحلق . ٣- اللسان . ٤- الشفاه . ٥- الخيشوم .

المخرج الأول من المخارج العامة:

الجوف: ويقصد به جوف الحلق والفم والفراغ الداخل فيهما، ويخرج منه حروف المد الثلاثة وهي:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا يكون ما قبلها الا مفتوحاً دائماً).

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وسميت بحروف المد لأنها تخرج بامتداد ولين، من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه، وامتد، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب، ويقال لها أيضاً الحروف «الجوفية» و«الهوائية» لأن مبدأ أصواتها من بداية الحلق، ثم ينطلق الصوت منه ماراً على كل خلاء الفم، وليس له حيز معين ينتهي عنده كسائر الحروف، لذا فهذه الحروف الثلاثة (حروف المد) أشبه بالصوت منها بالحروف.

وهي تقبل المد والزيادة، ولأن (الألف) لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً دائماً فهي دائماً «هوائية» بخلاف أختيها (الواو والياء) فإنهما قد تفارقهما الحركة المجانسة لهما (حركة الحرف السابق لهما) فقد يكون ما قبلهما من حرف مفتوحاً، حينئذ تصيران غير مديتين ويكون لهما مخرجان آخران يختلفان عن مخرجيهما حال المد.

المخرج الثاني من المخارج العامة:

الحلق: وفيه ثلاثة مخارج لسته أحرف هي:

١- (أقصى الحلق): أي أبعد ناحية الداخل مما يلي الصدر ويخرج منه حرفان هما: (الهمزة) و(الهاء).

٢- (وسط الحلق): ويخرج منه حرفان هما: (العين) و(الحاء).

٣- (أدنى الحلق): أي أقرب لناعية الفم ويخرج منه حرفان هما: (الغين) و(الخاء).

وتسمى هذه الحروف الستة بالحروف الحلقية.

المخرج الثالث من المخارج العامة:

اللسان: ويخرج منه ثمانية عشر حرفاً من عشرة مخارج.

وينقسم اللسان إلى أربع مناطق هي:

١- أقصى اللسان

٢- وسط اللسان .

٣- حافتي اللسان .

٤- طرف اللسان .

أولاً: أقصى اللسان: (أي مؤخره بالقرب من الحلق) ويخرج منه حرفان هما:

١- (القاف) من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الخنك الأعلى.

٢- (الكاف) من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الخنك الأعلى، ولكنها أقرب

قليلاً إلى مقدم الفم من القاف، وأبعد عن الحلق، ويسمى هذان الحرفان بالحرفين «اللهييين» نسبة إلى اللهاة، لقربهما منها.

ثانياً: وسط اللسان:

وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف هي على التوالي:

١- النجيم . ٢- الشين . ٣- الياء (غير المدية) (١)

وتسمى هذه الحروف بالحروف «الشجرية» نسبة إلى (شجر) اللسان أو «شجر» الخنك الأعلى أي ما اتسع منهما.

ثالثاً: إحدى حافتي اللسان:

اليمنى أو اليسرى (أوهما معاً) مع ما يحاذيها من الأضراس العليا، ومنه يخرج حرف (الضاد) وخروجها من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالاً، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالاً، ومن الجانبين معاً أعز وأعسر، وهذا معنى قول الشاطبي رحمه الله:

وهو (أي حرف الضاد) لديهما يعز، وباليمنى يكون مقللاً

وكان الرسول ﷺ يخرجها من الجانبين. وقيل عمر ﷺ أيضاً.

رابعاً: طرف اللسان: أو (ذلقه):

١- جزء بسيط من حافة اللسان مع طرفه إلى مقدم الفم مع ما يحاذيه من الأسنان

العليا (٢) ويخرج منه حرف (اللام) ويمكن خروج اللام من إحدى الحافتين غير أن خروجها من الجهة اليمنى أسهل.

(١) أما المدية فمخرجها الجوف كما تقدم.

(٢) من الضاحك إلى الشايبا العليا.

٢- من طرف اللسان مع ما فوقه من أصول الثنيتين العليين، والمقصود بالأصول اللثة أو اللحم المحيط بمنابت الأسنان، ومنه يخرج حرف (النون) المتحركة أو المظهرة أما النون المخففة فينتقل مخرجها قرب مخرج حرف الإخفاء، والنون المدغمة يصبح مخرجها هو نفس مخرج الحرف الذي أدغمت فيه.

٣- من طرف اللسان مائلاً قليلاً إلى ظهر اللسان مع ما يحاذيه من الأسنان العليا ويخرج منه حرف (الراء) والحروف الثلاثة (اللام)، و(النون)، و(الراء) تسمى بالحروف الطرفية أو الحروف الذلعية نسبة إلى ذلق اللسان.

٤- من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الشايا العليا تخرج (الطاء) و(الذال) و(الذال) وتسمى هذه الثلاثة بالحروف النطعية نسبة لخروجها من «نطح» الفم^(١).

٥- ومن طرف اللسان وفوق الشايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بين طرف اللسان والشايا عند النطق وهذا مخرج (السين) و(الزاي) و(الصاد) وتسمى هذه الثلاثة الحروف الأسلية نسبة لخروجها من أسلة اللسان أي طرفه ومستدقه.

٦- ومن طرف اللسان من جهة ظهره وأطراف الشايا العليا ويخرج منه ثلاثة أحرف هي على الترتيب من أسفل إلى أعلى: (الثاء)، و(الذال)، و(الطاء)، وتسمى هذه الثلاثة الحروف اللثوية نسبة لخروجها من قرب اللثة وليس منها.

وتخرج (الثاء) بضغظ ظهر اللسان على طرف الشايا العليا مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج.

وتخرج (الذال) بضغظ ظهر اللسان على وسط الشايا العليا مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج أما (الطاء) فتخرج بضغظ ظهر اللسان وهو ملتصق بالحنك الأعلى عند ملتقى الشايا العليا باللثة مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج.

(١) نطح الفم بكسر النون وفتح الطاء (أو سكونها): هو سقف التجويف الأعلى للحنك.

المخرج الرابع من المخارج العامة:

الشفتان: ومنه مخرجان:

١- بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج (الفاء).

٢- ومن بين الشفتين مع انطباقهما من جهة داخل الفم تخرج (الباء)، ومع انطباقهما من وسطهما تخرج (الميم)، ومع انضمامهما مع ترك فرجة تخرج (الواو) غير المدية.

المخرج الخامس من المخارج العامة:

الخيشوم: ومنه تخرج الغنة: يقول (الفيروزآبادي) في القاموس المحيط: الخيشوم: هو عظم الأنف الصلب منه، واتفقت المعاجم الحديثة على أن الخيشوم (أقصى الأنف) ويقول مكى بن أبي طالب في الرعاية ص ١٥٩:

«واعلم أن الغنة تخرج من الخيشوم كما تقدم، والخيشوم طرف الأنف المنجذب إلى داخل الفم»، «وتحدث الغنة أو تتم عملية التغين في الأنفيات (أى: الأصوات ذات الغنة) بسبب ارتخاء اللهاة فيحدث اقتران بين الممر «الحلقي الفمي»، والممر «الأنفي» ينتج عنه أثر سمعي معين هو ما نسميه بالغنة نتيجة إضافة الرنين الذي يتم في المنطقة الحلقية الأنفية إلى الرنين الصادر من تجاويف الممر الصوتي»^(١).

ويأتى الحديث عن الغنة باستفاضة عندما نتحدث عن صفات الحروف بإذن الله تعالى.

وقد جمع ابن الجزرى رحمه الله مخارج الحروف فى أبياته التالية:

مخارجُ الحروف سبعة عشرُ	على الذى يختاره من اختيرُ
فألفُ الجوف وأختاها وهى	حروف مد للهواء تنتهى
ثم لأقصى الحلق همزُ هاء	ثم لوسطه فعينُ حاءُ

أقصى اللسان فوق ثم الكاف
 والضاد من حافته إذ ولياً
 واللام أدناها لمنتهاها
 والراء يُدانيه لظهر أدخل
 عليا الثنانيا والصفير مُسْتَكْنُ
 والظاء والذال وثا للعليا
 فالفا مع أطراف الثنانيا المشرفة
 وغنة مخرجها الخيشوم

أدناه غين خاؤها والقاف
 أسفل والوسطُ فجم الشينُ يا
 الأضراس من أيسر أو يُنْهاها
 والنون من طرفه تحتُ اجعلوا
 والطاء والذال وتامنه ومن
 منه ومن فوق الثنانيا السفلى
 من طرفيها ومن بطن الشفة
 للشفتين الواو باء ميم



رسم توضيحي لمخارج الحروف

الحنجرة

الصوتيين
موضع الترتين

ويخرج منه بقية
الحروف بتفاوت بينها

طرف اللسان

حافة اللسان

مخرج
الشفة السفلى

مخرج ب م و

الشفتان

مخرج الفنة

الخيشوم

أقصى اللسان

ظهر الطرف وسط اللسان

الأضراس العليا

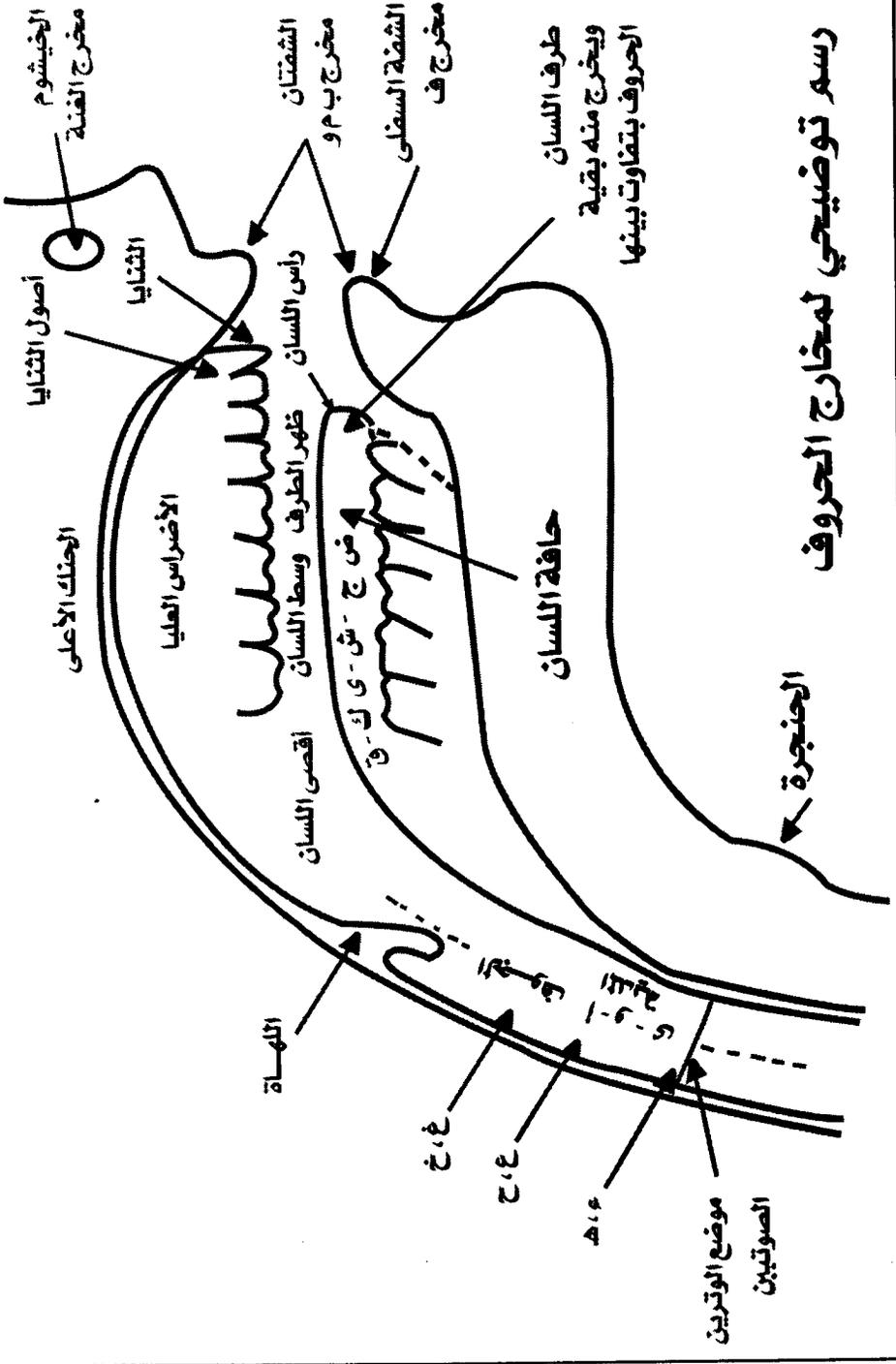
الثنايا

أصول الثنايا

الحنك الأعلى

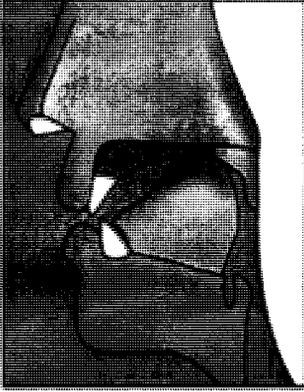
اللهاة

ح، ع، غ، خ



مخارج الحروف

• أقصى اللسان



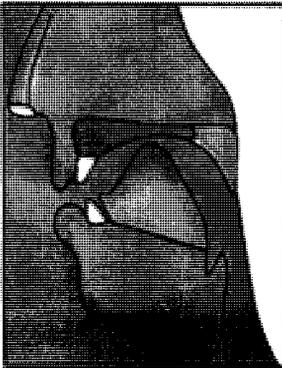
(ك)

وتخرج من أقصى اللسان أسفل من القاف قليلاً وما يحاذيه من المنطقة القاسية والرخوة معاً من الحنك الأعلى.

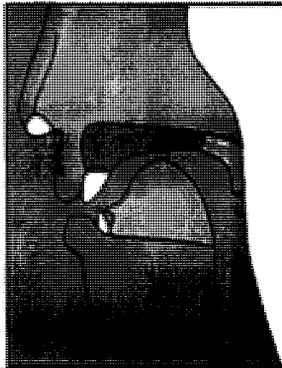


(ق)

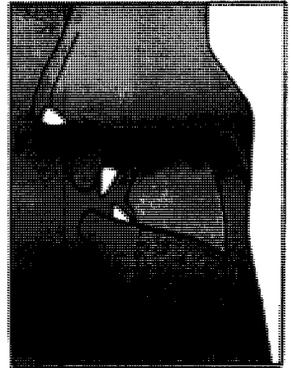
تخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من المنطقة الرخوة من الحنك الأعلى.



(هـ)



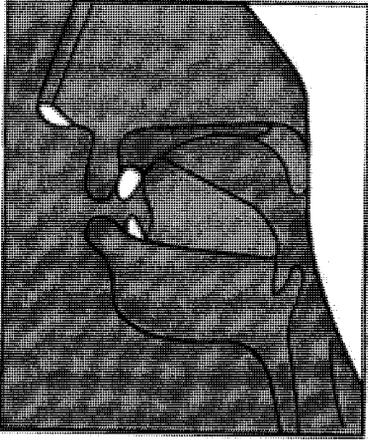
(ش)



(ج)

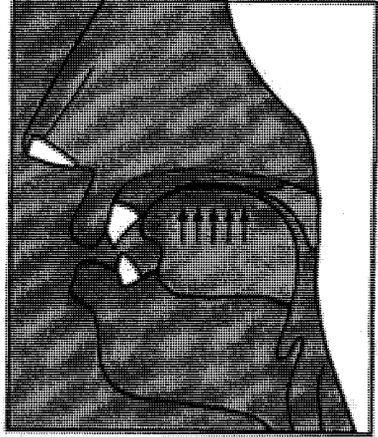
وتخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى

● حافة اللسان



(ل)

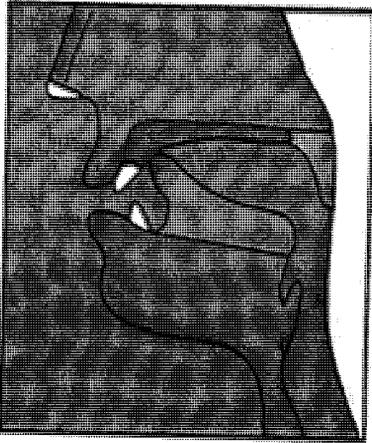
تخرج من أدنى حافتي اللسان إلى منتهاها
مع ما يحاذيه من ثنية الثنايا العليا



(ض)

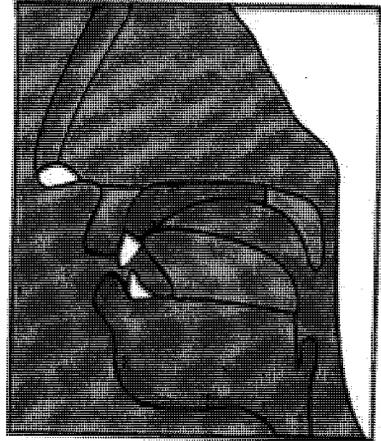
تخرج من أقصى حافتي اللسان مع
ما يحاذيه من الأضراس العليا

● طرف اللسان



(ر)

تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه
من ثنية الثنايا العليا أدخل من النون
قليلاً



(ن)

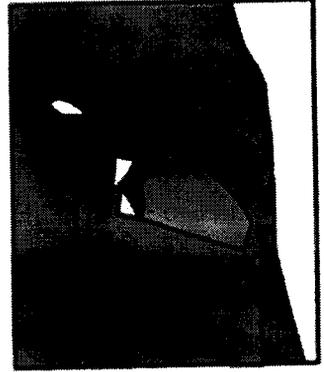
تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه
من ثنية الثنايا العليا مع اشتراك مخرج
الخيشوم



(ط)

٣- د، ت، ط:

وتخرج من طرف اللسان
العريض مع أصول
الثنايا العليا



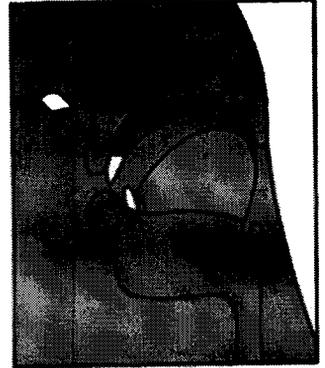
(ت، د)



(ز، س)

٤- ص، ز، س:

وتخرج من بين رأس اللسان
مع صفحة الثنايا السفلى



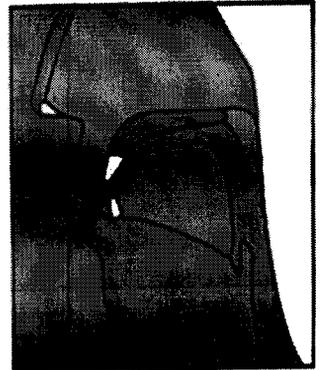
(ص)



(ذ، ث)

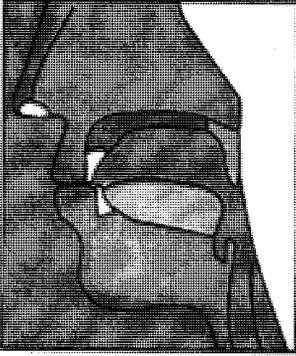
٥- ظ، ث، ذ:

وتخرج من طرف اللسان
مع أطراف الثنايا العليا



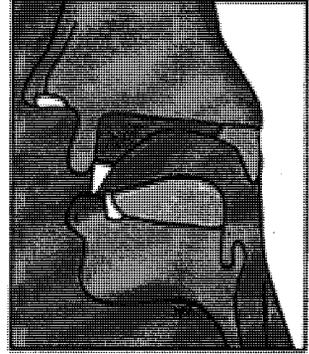
(ظ)

الشفتان



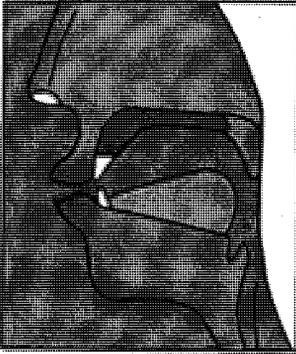
(ب)

وتخرج من بين الشفتين بانطباقهما



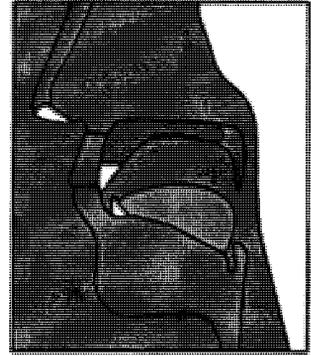
(ف)

وتخرج من أطراف الثنايا العليا
مع باطن الشفة السفلى



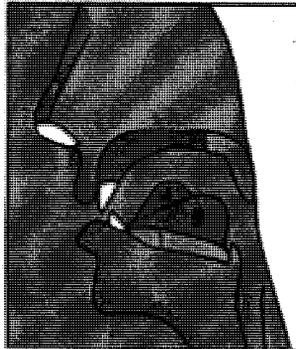
(و)

وتخرج من بين الشفتين بانضمامهما
مع بقاء فرجة بينهما



(م)

وتخرج من بين الشفتين بانطباقهما
مع اشتراك مخرج الخيشوم



• الجوف:

وهو مخرج الألف والواو
والياء المدية

الفصل الثاني

صفات الحروف

الصفات : جمع صفة .

والصفة لغة: لفظ يدل على معني في موصوفه: «ذاتي» أو «خارجي». أو: هي ما قام بالشيء من المعاني «الحسية» أو «المعنوية».

ولتوضيح ذلك نقول إنك إذا أردت أن تتعرف على شخص لم يسبق لك رؤيته من قبل فإنك تطلب من أحد يعرفه أن يصفه لك فيجيبك مثلاً: هو طويل أو قصير، بدين أو نحيف، أبيض أو أسود اللون فتلك صفات ذاتية فيه فإن أكمل لك أنه يرتدي كذا وكذا وكان حزينا أو فرحاً، غنياً أو فقيراً فتلك صفات غير لازمة للشخص بل هي عارضة له بعروض أسبابها فيمكن أن تلازمه حيناً، وتفارقه حيناً آخر. والصفات قد تكون حسية (كاللون والشكل) أو معنوية (كالجود والشجاعة والإيمان والعلم والجهل).

وصفة الحرف في اصطلاح المجودين: هي الحال التي يكون عليها عند النطق به وهي إما «ذاتية ملازمة له» (كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال)، وإما أن تكون «صفات عارضة لعروض سببها» (كالنفخيم والترقيق، والخفاء والغنة)، ولمعرفة صفات الحروف فوائد ثلاث سبق الحديث عنها عند التقديم لمخارج الحروف ونلخصها فيما يلي:

١- تمييز الحروف المشتركة في المخرج: إذ لولا اختلاف الصفات لاشتبهت الطاء بالباء والطاء بالذال وهكذا...

٢- تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخرج: وذلك عند مجاورة الحروف بعضها البعض سواء في كلمة واحدة أو عند التقاء كلمتين، فنعطي لكل حرف حقه ومستحقه من الصفات^(١).

(١) حق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له التي يتميز بها عن غيره، وذلك كالجهر، والشدة، والاستعلاء، والاستفال، وغير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف. ومستحقه: صفاته العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال، مثل الترقيق، والنفخيم، والإخفاء، والإدغام، والإقلاب.

٣- معرفة قوي الحروف من ضعيفها : لنعلم ما يجوز أن يدغم في غيره، وما لا يجوز من الصفات.

وقد اختلف العلماء في عدد الصفات ولكن قول جمهور القراء وابن الجزري أيضا أنها سبع عشرة صفة^(١) تنقسم إلى قسمين: قسم له ضد وهو خمس وضده كذلك خمس، وندخل صفة ما بين الرخاوة والشدة مع أحدهما، وقسم آخر لا ضد له وهو سبع صفات.

الصفات الأصلية للحروف :

صفات لا ضد لها	صفات لها ضد
١- الصغير	الصفة ضدها
٢- القلقلة	١- الجهر ← → الهمس
٣- اللين	٢- الشدة ← → الرخاوة (وبينهما التوسط)
٤- الانحراف	٣- الاستعلاء ← → الاستفال
٥- التكرير	٤- الإطباق ← → الانفتاح
٦- التفشي	٥- الإصمات ← → الإذلاق
٧- الاستطالة	

ويقول الشيخ محمد مكي نصر^(٢): «فكل حرف يأخذ خمس صفات من المتضادة، وأما غير المتضادة فتارة يأخذ صفة أو صفتين، وتارة لا يأخذ شيئاً، فغاية ما يجتمع في الحرف الواحد سبع صفات».



(١) وهذا هو المشهور وهناك مذاهب أخرى يقول بالنقصان وبعضها الآخر يقول بالزيادة.

(٢) نهاية القول المفيد (محمد مكي)، ص ٤٤.

كيف يصدر الصوت من حنجرة الإنسان؟

لا بد لنا من وقفة قصيرة نتعرف خلالها كيف يصدر الصوت من الإنسان وقتما يشاء. وما مصدره؟ أو بمعنى آخر ما الآلة التي يعزف على أوتارها الإنسان ليخرج منها صوتاً ندياً أو صوتاً حاداً أو غليظاً؟. ويجب علماء الطب والتشريح بأن داخل حنجرة الإنسان حبلين. هذان الحبلان هما وترا الصوت لديه ويقوم هواء الزفير بتحريكهما والعزف عليهما عند خروجه من الرئتين أثناء عملية الزفير.

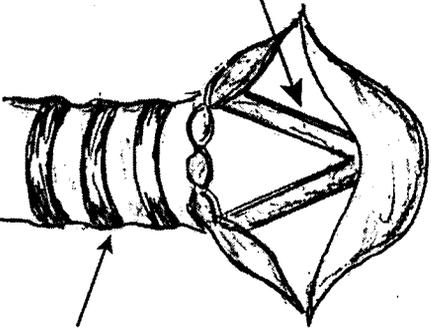
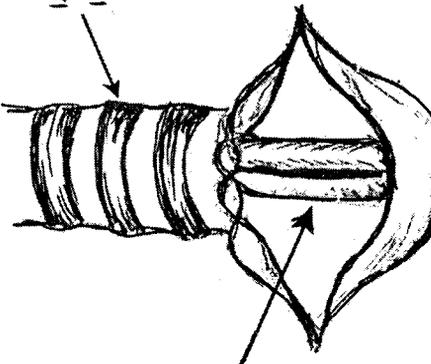
وقد يسأل سائل: لو أن الأمر كذلك فلماذا إذن لا نسمع صوت الإنسان مع كل هواء زفير يخرج من رئتيه طيلة الليل والنهار حيث لا يتوقف خروج الزفير إلا بتوقف حياة الإنسان؟ وجواب ذلك: هو أن هذين الحبلين الصوتيين يكونان في وضعهما العادي مرتخين ومنفتحين، أي متباعدين قليلاً بدرجة تسمح لهواء الشهيق أو الزفير أن يمر خلالهما بسهولة ويسر بحيث لا يؤثر في الحبلين الصوتيين، ولا يتأثر بهما.

فإذا ما أراد الإنسان إخراج صوت من حنجرتة فإن الغضاريف المتصلة بالحبلين الصوتيين تقوم بشدهما، فتغلق الفتحة التي بينهما، وينطبقان كما تنطبق الشفتان ويصبحان مشدودين كأوتار الآلة الموسيقية المشدودة استعداداً للعزف عليها.

وعندما يدفع الإنسان بهواء الزفير ليخرج من رئتيه يمر في طريقه بالحبلين الصوتيين فيهتران بفعل قوة الهواء المحبوس محدثين صوتاً تتناسب قوته مع قوة شد الوترين، ومع قوة إخراج الهواء المحبوس (انظر ص ٧٢).

ونستطيع أن نضرب مثلاً لذلك بما يفعله الأطفال حين يلهون بالبالونات فيقوم أحدهم بنفخ البالونة ثم يمسك بفوهتها ويمسك بأصابعه من اليمين والشمال معا في آن واحد، فتنتطق حافتا فوهتها المملوطة كأنهما شفتان منطبقتان (أو وتران صوتيان مشدودان) فإذا ما حاول الهواء المضغوط داخل البالون أن يخرج، واجه معاناة شديدة، واحتكاكاً قوياً كي يتسرب من بين شفتي الفوهة وهذا الاحتكاك القوي يتسبب في اهتزاز شفتي الفوهة مصدراً الصوت الذي نسمعه حينذاك.

فصاح في الصخره بين فتحة أعلى القصبة الهوائية
ويوضح كيفية حدوث الصوت

<p>شكل يوضح خروج الهواء بيسر وسهولة دون اهتزاز الوترين الصوتيين فلا يتسبب في حدوث صوت</p>	<p>شكل يوضح خروج الهواء بضغط وجهد يؤديان إلى اهتزاز الوترين فينتج عن ذلك حدوث الصوت</p>
<p>لسان المزمار</p>  <p>الوتران الصوتيان حال ارتخائهما وتباعدهما</p> <p>القصبة الهوائية</p>	<p>لسان المزمار</p>  <p>الوتران الصوتيان مشدودان ومنضبطان</p> <p>القصبة الهوائية</p>

من هذا العرض أردنا أن نخلص إلى حقيقتين هامتين:

١- أن النَّفْس؛ هو هواء الشهيق أو الزفير الذي يمر بيسر وسهولة بين الوترين الصوتيين حال ارتخائهما وتباعدهما فلا يتعامل معهما وبالتالي لا يتولد عن مروره أي صوت.

٢- أما الصوت؛ فهو الزفير الذي يمر بالوترين الصوتيين حال كونهما منطبقين ومشدودين فعندما يتسرب من بينهما يهتز الوتران لمروره، ومن هذه الاهتزازات يتولد الصوت.

ومن صفات الحروف:

أولاً: الصفات التي لها ضد:

١- الهمس: نغمة؛ هو كل ما خفي من كلام، ومشى، ونحوه.

واصطلاحاً؛ هو خفاء الحرف وضعف صوته بسبب جريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج.

حروفه؛ عشرة مجموعة في قولهم: (حته شخص فسكت) وأخفى هذه الحروف وأضعفها على الإطلاق (الهاء) ولشدة خفائها قوؤها بمدّ الصلة. وإنما لقيت تلك الحروف بالهموسة لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقيت بذلك.

٢- الجهر: نغمة؛ هو الإعلان.

واصطلاحاً؛ هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

وحروفه؛ تسعة عشر حرفاً وهي ما سوى حروف الهمس وإنما لقيت بالجهر لأن الجهر: الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقيت به، لأن الصوت يجهر بها.

٣- الشدة: نغمة؛ القوة.

واصطلاحاً؛ أن يشتد لزوم الحرف لموضعه ويقوي فيه حتى يمنع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، فانحباس جريان الصوت نتيجة غلق المخرج عند الحرف الشديد.

حروفه: ثمانية أحرف يجمعها قولك (أجد قط بكت) والشدة من علامات قوة الحرف فإن كان معها جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة وإنما لقتب بالشدة لاشتداد الحرف في مخرجه حتى لا يخرج معه صوت. ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد (أَج) (أَط) فلا يجري النفس مع الجيم والطاء..

٤- الرخاوة: نفة؛ اللين.

واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه، فهو أضعف من الشديد. ألا ترى أنك تقول (اسْ) (اشْ) فيجري النفس معهما.

وحروفه: هي بقية الحروف المتبقية بعد حروف (الشدة) وحروف (التوسط) وإنما لقتب بالرخاوة لأن الرخاوة اللين فإن وجدت إحدى هذه الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان أضعف الحروف نحو (الهاء).

(التوسط) أو (البينية) نفة؛ الاعتدال واصطلاحاً: انجاس بعض الصوت، وجريان بعضه عند النطق بالحرف، لاعتدال مخرجه. أو هي التي لا يجري الصوت معها جريانه مع الرخوة، ولا ينحبس انجاسه مع الشدة، فالصوت يجري معها ضعيفاً.

وحروفه: خمسة مجموعة في قولهم (لن عمر) .

٥- الاستعلاء: نفة؛ الارتفاع.

واصطلاحاً: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى حتى يمتلىء الفم بصداه، لذا ترتب على الاستعلاء النفخيم.. أي تغليظ النطق بالحرف بواسطة ارتفاع اللسان والمخرج إلى الحنك الأعلى.

حروفه: سبعة مجموعة في عبارة (خص ضغط قظ) .

والمعتبر في الاستعلاء هو: «أقصى اللسان» وبذلك تخرج «الجيم والشين والياء» لأنها من استعلاء «وسط اللسان»، وكذلك تخرج «الكاف» لأنها مما بين «وسط اللسان وأقصاه».

لذلك لا تُعد تلك الحروف من حروف الاستعلاء.

٦- الاستفال: لغة؛ الانخفاض.

واصطلاحاً: تنحيف الحرف بانخفاض اللسان عند النطق به.

حروفه: ما تبقى من الحروف بعد حروف الاستعلاء. وترتب على الاستفال ترقيق الحرف.

٧- الإطباق: لغة؛ التلاصق.

واصطلاحاً: التصاق بعض اللسان بالحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما.

حروفه: أربعة حروف فقط هي: (ص، ض، ط، ظ).

قاعدة: «كل إطباق استعلاء» وليس العكس صحيحاً، ألا ترى أنك إذا نطقت بالعين والحاء والقاف وقلت (أغ) (أخ) (أق) استعلى أقصى اللسان من غير إطباق وإذا نطقت بالصاد وأخواتها (أض) (أط) استعلى أقصى اللسان وانطبق وانحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك.

٨- الانفتاح: لغة؛ الافتراق.

واصطلاحاً: هو افتراق اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما.

حروفه: جميع حروف اللغة العربية حروف انفتاح ماعدا حروف الإطباق الأربعة.

٩- الإذلاق: لغة؛ الفصاحة والخفة.

واصطلاحاً: خفة الحرف عند النطق لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين بخفة وسهولة.

وحروفه: ستة مجموعة في قولك (فر من لب).

١٠- الإصمات: لغة؛ المنع أو الإسكات.

واصطلاحاً: خروج الحرف بكلفة وصعوبة.

وقيل أيضاً: منع انفراد حروف الإصمات ببناء أصول الكلمات العربية «الرباعية أو

الخماسية» لثقلها على اللسان وإلا كانت غير عربية ككلمتي (مسجد) و(أستاذ).

حروفه: باقي حروف الهجاء المتبقية بعد استبعاد حروف الإذلاق الستة.

وقد جمع ابن الجزري الصفات العشر السابقة في مقدمة الجزرية قائلاً:

صفاتهما جهر ورخو مستفل	..	منفتح مصممة ، والضد قل
مهموسها (فحثة شخص سكت)	..	شديدها لفظ (أجد قط بكت)
وبين رخو والشديد (لن عمر)	..	وسبع علو (خص ضغط قط) حصر
وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة	..	و(فر من لب) الحروف المذلقة

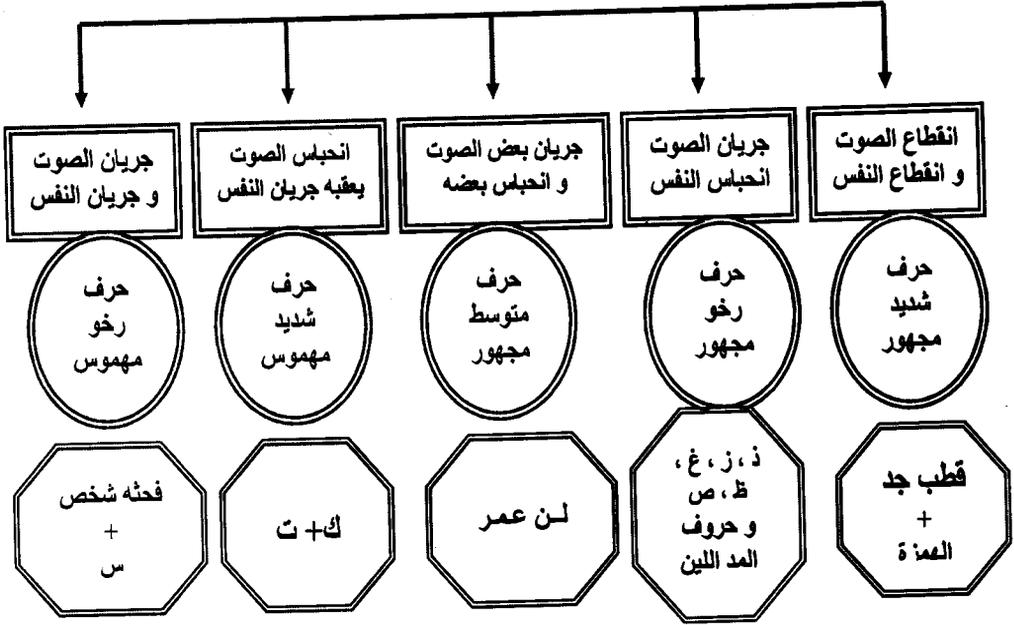


جدول الصفات التي لها ضد وبيان حروفها

الصفة وحروفها	بيان الصفة	بيان الصفة	الصفة وحروفها
الهمس ← حروفه: (حشـه شخص فسكت).	جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد علي مخرجه.	انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد علي مخرجه.	الجهر ← حروفه: ما سوى حروف الهمس
الرخاوة ← حروفه: ما سوى حروف الشدة	جريان الصوت مع الحرف عند النطق به لضعف الاعتماد علي المخرج.	انحباس الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج	الشدة ← حروفها: (أجد قط بكت).
وبينهما توسط وحروفه (لن عمر)			
الاستفال ← حروفه: ما سوى حروف الاستعلاء.	تنحيف الحرف بانخفاض اللسان عند النطق به.	ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الخنك الأعلى.	الاستعلاء ← حروفه (تُخص ضغط قط).
الانفتاح ← حروفه: ما سوى حروف الإطباق.	انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف	انطباق بعض اللسان إلى الخنك الأعلى عند النطق بالحرف.	الإطباق ← حروفه (ط، ظ، ص، ض).
الذلاقة ← حروفه: (فر من لب)	سرعة وسهولة النطق بالحرف.	خروج الحرف بكلفة وصعوبة	الإصمات ← حروفه (ما سوى حروفه الذلاقة).

العلاقة

بين («صفات الحروف» و«الصوت» و«النفس»)



(فوائد) :

١- اعلم أن كل إطباق معه استعلاء ، ولكن ليس كل استعلاء معه إطباق ، فالحروف (ط، ظ، ص، ض) مطبقة وهي كذلك مستعلية، والحروف (ق، غ، خ) مستعلية ولكنها ليست من حروف الإطباق.

٢- وترتيب حروف الاستعلاء من حيث القوة كما يلي:

(الطاء) ، (الضاد) ، (الصاد) ، (الظاء) ، (القاف) ، (الغين) ، (الحاء).

٣- واعلم أن كل استفال انفتاح ولكن ليس كل انفتاح استفال، فجميع الحروف المستفلة منفتحة لأن أقصى اللسان يكون منخفضا إلى قاع الفم ولكن ليس كل منفتح مستفلا فالقاف، والغين، والحاء منفتحة ولكنها من حروف الاستعلاء وليست مستفلة.

٤- تفخيم الحروف المستعلية المطبقة (ط ، ظ ، ص ، ض) أقوى من تفخيم المستعلية المفتحة (ق ، غ ، خ) .

٥- حروف الهمس (حثه شخص فسكت) كلها رخوة ماعدا الكاف والتاء فقد اجتمع فيهما صفتان هما: الشدة والهمس وقد يبدو في اجتماع الصفتين معا تناقض إذ الشدة احتباس الصوت ويستلزم احتباس النفس، والهمس جريان النفس ويستلزم جريان الصوت، إلا أن الصفتين لا تلازمان الحرف في آن واحد بل هما متاليتان وليستا متزامنتين بمعنى أن الصوت ينحسب أولاً في بداية النطق بالحرف فتتحقق صفة الشدة، ثم يجري النفس بعد ذلك فتتحقق صفة الهمس.

٦- كل الحروف المهموسة رخوة ماعدا « الكاف والتاء » ، فهما شديدتان وكل الحروف الشديدة مجهورة ماعدا « الكاف والتاء » ، فهما مهموستان.

٧- أزمنة الحروف الصحيحة المتحركة كلها متساوية فلو قلت ﴿ أَذِنَ ﴾ الخج ١٣٩ أو ﴿ كَتَبَ ﴾ [الأنعام: ١٢] ، فكل حرف منها أيا كان حركته يكون مساوياً تماماً لغيره من الحروف المتحركة، أما الحروف الساكنة فالرخو منها يكون أطول زمناً من الحرف البيني والبيني منها يكون أطول زمناً من الحرف الشديد. وحروف المد أطول زمناً من الحروف الرخوة.

وقد اجتمعت صفات « الشدة والبينية والرخاوة » في كلمة واحدة هي (يستبشرون) إذ السين حرف رخو، وهو أطولهم زمناً، والباء حرف شديد أقلهم زمناً، والنون حرف بيني فهو أوسطهم زمناً.

ثانياً: الصفات التي لا ضد لها :

١- الصفير:

لغة: كل صوت يشبه صوت الطائر.

واصطلاحاً: هو خروج أحرف الصفير بصوت قوي يشبه صفير الطائر.

حروفه: ثلاثة: (الزاي) و(السين) و(الصاد).

وإنما لقبت بحروف الصفير لأن مجرى الصوت يضيق عند خروجها فينتج عن ذلك صوت يشبه صفير الطائر. وتستطيع أن تدرك صفير تلك الحروف حينما يهمس أحد في أذن الآخر، فيصل إلى سمعك صوت صفير خفيض كلما توالت تلك الأحرف في كلامه بينما لا تسمع صوتاً لبقية الحروف، وتسمع مثل ذلك إذا كنت في المسجد والمصلون يقرءون الفاتحة سراً فإن تلك الحروف بالذات يعلو صفيرها لأن الصفير من علامات القوة في الحرف.

و(الصاد) أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، و(الزاي) تليها لجهر فيها، و(السين) أضعفها لهمس فيها.

٢- القلقة:

لغة: الاضطراب.

واصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية.

حروفها: مجموعة في عبارة: (قطب جد).

الدافع إلى القلقة:

أن جميع حروف القلقة «مجهورة» و«شديدة»^(١)، والجهر: يمنع جريان النفس، والشدة

(١) وقد أضاف بعض العلماء (الهمزة) إلى أحرف القلقة الخمسة معللين ذلك بأنها قد اجتمعت فيها "الشدة" و"الجهر" كما هو شأن أحرف القلقة ولكن جمهور القراء أخرجوها من أحرف القلقة. فقد جرت عادة العلماء إخراجها بلطافة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها لتلا يظهر لها صوت يشبه التهور والسعلة، كذلك "الكاف" و"التاء" لم يعدو هما من حروف القلقة، لأن الهمس الذي يجري به النفس في نهاية كل منهما قد أزال كلفة النطق بهما، وقام مقام القلقة في تسهيل إخراجهما وبيانهما.

تمتع جريان الصوت، وفي اجتماع هذين الأمرين معا في حرف واحد ما يحتاج إلى تكلف، ومعاناة في بيان صوت الحرف، فأتبعوا صوت الحرف بصُوت خفيف ليتحقق نطقه، وهذا الصُوت الذي أتبعوا الحرف به، والذي لقبوه بالقلقلة خالف القاعدة الأصلية لإخراج الحروف من مخارجها فقد سبق أن بينا أن الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق هكذا (أب) (أم) (أن) لكن إخراج صوت القلقللة حالة سكون الحرف ينتج عن التباعد بين طرفي عضو النطق دون أن يصاحبه انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض للفك السفلي.

وتكون القلقللة في الأحرف الخمسة (قطب جد) في وسط الكلمة نحو ﴿إِزْهَمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] وفي آخرها نحو ﴿كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]، ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿الْحَجِّجُ﴾ [البقرة: ١٩٧] وتكون وصلاً نحو ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ [الإخلاص: ٣] ووقفاً نحو ﴿سِرِّبِ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١].

مراتب القلقللة:

١- قلقللة كبرى: عندما يكون حرف القلقللة موقوفاً عليه نحو ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

٢- قلقللة صغرى: عندما يكون الحرف في وسط الكلمة نحو ﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] أو وسط الكلام نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

وليس الأمر في مراتب القلقللة دائراً بين قلقللة واضحة، وقلقللة خفية، بل الأمر دائر بين قلقللة واضحة، وقلقللة أوضح.

وقد جعل بعض العلماء مراتب القلقللة: ثلاث مراتب ^(١) هي:

١- قلقللة أكبر. ٢- قلقللة كبرى. ٣- قلقللة صغرى.

وذلك بأن جعلوا أشدها قوة: قلقللة الحرف المشدد الموقوف عليه.

وللدكتور أيمن رشدي سويد تحفظ على هذا التقسيم - أراه منطقياً - إذ يقول إنه من

(١) أضاف البعض مرتبة رابعة إذا ما كان الحرف متحركاً تشبيهاً للقلقللة بالغة الموجودة بالنون والميم المتحركين وعدوا القلقللة في المراتب الثلاث الأولى قلقللة الكمال. أما المرتبة الرابعة فسموها مرتبة الأصل.

المعلوم أن الحرف المشدد أوله حرف مدغم، والمدغم لا يقلقل، وثانيه هو الذي يقلقل و هو في ذلك لا يختلف عن المخفف في قلقلته^(١).

أقسام القلقة :

«قال المرعشى في تبصرة المريد»: وتنقسم القلقة إلى ثلاثة أقسام: أعلى وهو في (الطاء).
(وأوسط) وهو في (الجيم)، وأدنى وهو في الثلاث الباقية^(٢). (يعنى بذلك: القاف، والباء، والبدال).

ولا تأتي القلقة إلا بالجهر البالغ فمن اكتفى بإسماع نفسه، لم يسمع تعريف «الجهر» نفسه. لأن أدنى الجهر إسماع غيره، لا إسماع نفسه. فمن أسمع القلقة نفسه فقط، لا يقال إنه أتى بالقلقة، وإنما يقال إنه ترك القلقة، فهو لحن^(٣).

ألوان من اللحن الشائع عند القلقة:

١- خلط صوت القلقة بإحدى الحركات الثلاث و ذلك بالاختلاس من السكون، و في ذلك ما فيه من تغيير لسكون الحرف، فإذا فقد الحرف سكونه، وجنح إلى حركة من الحركات الثلاث، أدى ذلك إلى فساد المعنى.

وقد شاع الميل إلى الكسر بشكل واضح على ألسنة الكثيرين في كلمات بعينها منها على سبيل المثال لا الحصر: ﴿قَدْ﴾ [المؤمن: ١]، و ﴿وَلَقَدْ﴾ [البقرة: ٦٥]، ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿سُبْحَانَ﴾ [الإسراء: ١] فيختلس القارئ من السكون بعضه و ينطقه بين السكون و الكسرة، أو قد ينطقه بين السكون و الفتحة، كما في: ﴿خَلَقْنَا﴾ [الحجر: ٢٦] بالقاف الساكنة فيختلس من سكون القاف فتمال إلى الفتح حسب ما قبلها أو بعدها فيختل المعنى تمامًا. وقد ينقلب سكون الحرف إلى حركة كاملة.

٢- ختم صوت القلقة بهمزة ساكنة، واضحة، شديدة، مجهورة، هكذا (أحده) (كسبء).

(١) في حلقات دروسه "كيف تقرأ القرآن".

(٢) محمد مكي نصر / نهاية القول المفيد ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) محمد مكي نصر / نهاية القول المفيد ص ٥٤ - ٥٥.

٣- مد صوت القلقة، وتمطيته زمنا يجاوز مستحقه.

٤- خفاء جزء من وضوح القلقة إذا جاءت مسبوقه أو متبوعه بحرف ساكن ﴿الْقَدْرِ﴾

[القدر: ١]، ﴿فَسَّقُ﴾ [المائدة: ٣].

٥- التهاون في العناية بإظهار القلقة قوية كاملة وذلك إذا توالى وقوع حرفين من حروف

(قطب جد) في كلمة و كان أولهما ساكنا «أصلا» وسكن ثانيهما «وقفا» نحو ﴿وَالْعَبْدُ

بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿رَطِبِ﴾ [الأنعام: ٥٩].

تفاوت حروف القلقة:

تتفاوت حروف القلقة من حيث الإطباق، والاستعلاء، والاستفال فتنقسم إلى ثلاث

درجات:

١- أقواها: (الطاء) لأنه حرف استعلاء وإطباق.

٢- أوسطها: (القاف) لأنه حرف استعلاء فقط.

٣- أدناها: (الباء) و(الجيم) و(الدال) لأنها حروف استفال.

يتمتع قلقة حروف (قطب جد) الساكنة في الأحوال الآتية:

١- إذا لاقى أحد حروف القلقة الساكنة ساكنا آخر حال الوصل نحو ﴿لَقَدْ أَصْطَفَيْنَهُ﴾

[البقرة: ١٣٠].

٢- إذا ادغم أحد حروف (قطب جد) في حرف آخر نحو ﴿أَحَطْتُ﴾ [النمل: ٢٢].

ونحو ﴿فَدَّتَّيْنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فلا قلقة مع إدغام.

٣- إذا كان الحرف مشدداً موصولاً بما بعده ﴿وَتَبَّ﴾ (١) ﴿مَا أَغْنَى﴾ [المسد: ١-٢].

٣- التنفسي:

نفة: الانتشار.

واصطلاحاً: انتشار الهواء في الفم عند النطق بحرف الشين.

حروفه: (الشين) حرفه الوحيد.

ويكون التنفسي في الساكن والمتحرك، إلا أنه في الساكن أظهر.

ويجب مع الشين مراعاة ما يلي:

- ١- بيان التنفسي الذي فيها عند النطق بها ساكنة ﴿أَشْرَبَهُ﴾ [يوسف: ٢١].
- ٢- إذا كانت مشددة فلا بد من إشباع تفشيها نحو ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ [هود: ٧١].
- ٣- إذا وقفت على نحو ﴿الرُّشْدُ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فلا بد من بيان تفشيها وإلا صارت كالجيم.

- ٤- إذا وقع بعدها جيم فلا بد من بيان لفظ الشين، والاحتراس أن تقترب من لفظ الجيم نحو ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] و﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

٤- الاستطالة:

لغة؛ الامتداد.

واصطلاحاً: هي اندفاع اللسان من مؤخرة الفم إلى مقدمته حتى يلامس رأس اللسان أصول الشَّيْتَيْنِ العُلْيَيْنِ، وذلك تحت تأثير هواء مضغوط خلف اللسان.

ويشرح الدكتور أيمن رشدي سويد عملية الاستطالة فيقول: «إن للسان طرفين الطرف الأمامي في مقدم الفم و طرفه الأقصى باتجاه الحلق، وله حافتان جانبيتان. وعند النطق بالضاد تحتك إحدى الحافتين من يمين أو شمال (أو كليهما معا) بالصفحة الداخلية من الأضراس العليا. ولا يعني هذا أن الذي يقوم بالعمل هو هذه الحافة فقط أو تلك الحافة الأخرى فقط، بل إن كل منطقة الحواف في الواقع تنطبق على غار الحنك الأعلى، ولكن ما يعيننا أن الضغط والاعتماد عند مخرج الحرف يكون على حافة من الحافتين فإذا نطقنا بالضاد هكذا: (أض) تغلق كل المنطقة التي انطبقت فيها حواف اللسان بغار الحنك الأعلى و الهواء لا يزال محبوسا خلفها، وتحت تأثير ضغط الهواء المحبوس يندفع اللسان قليلا إلى الأمام إلى أن يصل رأسه إلى منطقة اللثة العليا من الداخل، إذن فصفة الاستطالة هي اندفاع اللسان و جريانه من مؤخرة

الفم إلى مقدمته حتى يلامس الأسنان. وهو الحرف الوحيد الذي يتحرك مخرجه عند النطق به. فلاستطالة هنا جريان المخرج»^(١).

حروفها: (الضاد) حرفها الوحيد.

٥- اللين:

لغة: السهولة.

واصطلاحا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان.

حروفه: (الواو) و (الياء) الساكتان المفتوح ما قبلهما، نحو ﴿يَوْمَ﴾ [الفاتحة: ٤].

﴿يَبْتَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

ويكون اللين أثناء الكلمة إذا جاء بعد حرف اللين سكون عارض بسبب الوقف، ويكون أيضا في حالة الوصل غير أنه عند الوصل لا يمد.

٦- التكرير:

لغة: الإعادة.

واصطلاحا: هو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وأكثر ما يكون الارتعاد في الرء المشددة والساكنة. والتكرير صفة لحرف (الرء)، وهي صفة تُعلم لتُترك وتُجنب.

حروفه: (الرء) فقط.

سبب التكرير:

عندما يقرع طرف اللسان ما يحاذيه من سقف الحنك الأعلى تبقى فرجة في وسط طرف اللسان، فيصبح اللسان مُقَعَّرًا.

وهذه الفرجة هي صمام أمان لمخرج حرف الرء، تسمح لبعض الهواء بالمرور فلا يرتعد اللسان، وعندما نهمل وجود تلك الفرجة ونغلق المخرج تماما بإحكام لصق اللسان به، ينحبس الهواء خلف اللسان، وتحت وطأة ضغط الهواء المحبوس ينزل طرف اللسان قليلا حتى

(١) من دروس: كيف نقرأ القرآن، د. أيمن رشدي سويد.

يتسرب بعض الهواء، وكلما ارتد طرف اللسان يعود الضغط مرة ثانية، وثالثة، وهكذا.

وعلاج هذه الصفة أن يُبقى القارئ فجوة بسيطة في منتصف اللسان.

فالراء من الحروف التي لا ينحبس عندها الصوت انحباسا كاملا، ولا يجري جريانا كاملا. بسبب تقعر اللسان الذي يترك هذه الفجوة لتعطينا صفة «البينية» من جهة و لحماية الراء من التكرير من جهة أخرى.

٧- الانحراف:

لغة: الميل.

واصطلاحا: ميل الحرف عن مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره.

حروفه: حرفان هما: (اللام) و (الراء).

يقول ابن الجزري: «حرفا الانحراف وهما الراء واللام، سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما.

فاللام حرف من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت «الشديد»، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع «الرخو» فهو بين صفتين.

وأما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه فسمى منحرفا لذلك»^(١).

وقد تنحرف الراء إلى مخرج حرف الياء كما يرى البعض.

ومثال انحراف اللام حتى تتحول نونا أننا نسمع ممن لا يحترزون من انحراف اللام إلى النون من ينطقون ﴿وَجَعَلْنَا﴾ [البا: ١١] هكذا (وجعنا)، ذلك أن اللام عندما تحولت نونا أدغمت النون في النون الأخرى بالكلمة فصارت نونا مشددة. وكذلك ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: ٦] ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ [البا: ١٤] تصبح (أرسنا) و (أنزنا).

(١) التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، ص ٣٦ - ٣٧.

أما انحراف الراء لاما أو ياء في قول بعضهم فإننا نلاحظه بوضوح في نطق الأطفال للراء في سن مبكرة «لا ما» أو «ياء» مثل كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] بعضهم ينطقها (بيننا) والبعض الآخر ينطقها (لبننا).

قال شارح النونية : «فينبغي للقارئ أن ينطق باللام في جميع ذلك ساكنة، مظهرة من غير تعسف ولا تكلف.

وليحترز من ثلاثة أمور:

١- إهمال بيان الإظهار في ذلك. فإن قوما يهملون بيان إظهار اللام فيدغمون لأن اللسان يسارع إلى الإدغام لقرب المخرجين، وذلك كما سبق أن بينا في نحو ﴿وَجَعَلْنَا﴾.

٢- الإفراط والتعسف في بيان الإظهار. فإن قوما يتعسفون فيه فيحركون اللام الساكنة مبالغة في بيان الإظهار.

٣- السكت على اللام وقطع اللفظ عندها، إرادة للبيان، وفرارا من الإدغام. وهذا يفعله كثير من القراء، وهو غلط فيجب اجتنابه.

وقد جمع ابن الجزري رحمه الله الصفات التي لا ضد لها في أبياته التالية:

صفيها صادٌ وزايٌ سينٌ	قلقلةٌ قُطْبُ جَدٍ واللينُ
واوٌ وياءٌ سكتنا وانفتحا	قبلهما والانحرافُ صُحْحَا
في اللام والراء وبتكريرٍ جعل	وللتفشي الشين ضاداٌ استطل



صفنا

« الخفاء » و « الغنة »



أولاً : صفة الخفاء :

الخفاء لغة : الاستتار .

واصطلاحاً : هو خفاء الصوت عند النطق بأحرفه .

حروفه : أربعة حروف :

أ) حروف المد الثلاثة وهي : الألف ، والواو ، والياء ، السواكن ، المجانس لها ما قبلها من حركة ، وسميت خفية لأنها تخفي في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها .

ب) الهاء : وسبب خفائها اجتماع ست صفات للضعف بها وخفائها قوؤها بالصلة الكبرى والصغرى .

ثانياً : صفة الغنة :

الغنة : مصطلح يجري استخدامه بكثرة في علم التجويد ، اختلف العلماء في تعريفه ، وقد عدها البعض صفة من صفات الحروف وعدها البعض الآخر مخرجاً ، لذا كان لزاماً علينا أن نقف على مدلولها وأن نتعرف على مخرجها وكيفية إخراجها ، وقد رأيت أن أستعرض أغلب ما قيل في الغنة من أقوال السلف والمحدثين :

الغنة لغة : صوت له رنين في الحيشوم ، شبهه البعض بصوت الغزالة إذا ضاع وليدها .

والغنة : (في تعريف علماء الصوتيات) :

صوت يخرج فيه الهواء أثناء عملية النطق من التجويد الأنفي... وهي صوت مستقر في جَوْهر كل من «الميم» و«النون» وصفته لازمة لهما ويطلق على كل منهما حرف «أغن» أو أنفي .

الغنة : (في تعريف علماء التجويد) :

صوت يخرج من الحياشيم ، لا عمل للسان فيه ومحلها «التوين» و«النون» و«الميم» بشرط

سكونهن وعدم إظهارهن^(١).

ويرى بعض النحاة وبعض القراء أن صوت الغنة «صوت مستقل فرعي» يخرج من الخيشوم وهو أقصى الأنف وفيه مخرج واحد يخرج منه أصوات الغنة.

يقول مكي بن أبي طالب القيسي: «الغنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة - وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة - كالتنوين لأنه نون ساكنة، وللميم الساكنة». والغنة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم (ولا تدغم)، وتظهر أيضاً عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو ويجوز أن تدغم فلا تظهر والغنة حرف «مجهور» «شديد»، لا عمل للسان فيها، والخيشوم الذي يخرج منه هذه الغنة هو المركب فوق غار الحلق الأعلى فهو صوت يخرج من ذلك الموضع^(٢).

مخرج الغنة: تأرجح ملمح الغنة عند تصنيفه في كتب التجويد والقراءات بين المخارج والصفات فتم تصنيفه في رأي بعض العلماء حسب مكان نطقه وبالنسبة للبعض الآخر حسب طريقة نطقه.

ومنهم من عد الغنة صوتاً مستقلاً يخرج من الخيشوم^(٣)، وعدها ابن الجزري وابن الطحان من صفات الحروف مثل القلقلة والجهر والتنفسي..... إلخ.

مصطلح «الخيشوم»: اتفقت معظم المعاجم الحديثة على أن كلمة الخيشوم تدل على أقصى الأنف، ويعمل تدخل التجويف الأنفي على تبديل وتعديل الصوت الأصلي للحرف والفارق بين الصوت المعدل والصوت الأصلي غير المعدل هو سبب الإدراك والتمييز بين الصوت «الفمي» أي بين الصوت حال صدوره من الممر الفمي فقط، والصوت عندما يصدر من كلا المرين: الفمي والأنفي^(٤)، كالتمييز بين النون الظاهرة بدون غنة، وصوت النون المخفاة بغنة.

«واختصاراً، يمكننا القول بأن الأصوات الأنفية لها مكونات ثابتة إلى حد بعيد تعتمد أساساً على «الممر الأنفي» و«الحلق».

(١) الحميد: ص: ٣٠١.

(٢) الرعاية، ص: ٢٤٠.

(٣) انظر: الفروناني وابن الجزري وابن الطحان.

(٤) التجويد القرآني، أ.د. محمد صالح الصالح، ص: ٣٠.

مراتب الغنة خمس



١- غنة أكمل ما تكون : وهي أقوى مراتب الغنة على الإطلاق :

وتكون في «النون» و«الميم» المشددين نحو ﴿الْحِنَّةِ﴾ [الناس: ٦] ، ﴿لَنْ نَصْبِرَ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ [السد: ٤] ، و﴿لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١] . وهي في «النون» أقوى منها في «الميم» وأكمل (وزمنها حركتان).

٢- غنة كاملة : وهي أنقص في قوتها من المرتبة الأولى :

وهي الغنة الناتجة عن إدغام النون الساكنة في «الواو» و «الياء» (وزمنها حركتان) نحو ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ [البقرة: ١٠٧] ، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ [الزلزلة: ٨] .

٣- غنة كاملة أيضاً : ولكنها أنقص في قوتها من المرتبة الثانية :

وهي الغنة الناتجة عن إخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء نحو ﴿الْإِنْسَانُ﴾ [النساء: ٢٨] و﴿أَنْفُسُهُمْ﴾ [البقرة: ٩] ، والغنة الناتجة عن إخفاء الميم الساكنة عند حرف (الباء) (وزمنها حركتان) نحو ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤] .

٤- غنة ناقصة :

وهي الغنة على النون والميم الساكنتين المظهرتين (وزمنها حركة واحدة) نحو ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] . لاعتبار وجود أصل الغنة . وتكون ناقصة في قوتها وزمنها .

٥- غنة أنقص ما تكون :

وهي الغنة على النون والميم المتحركتين (وزمنها حركة واحدة) .

نحو ﴿وَمَنْ أَرْقُ﴾ [الغاشية: ١٥] . وذلك باعتبار أصل الغنة وهي هنا أنقص ما تكون .

أقسام «الصفات» من حيث القوة والضعف :

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى ثلاثة أقسام :

١- صفات قوية وهي: (الجهر - الشدة - الاستعلاء - الإطباق - الصفير - القلقله -

التكرار - الانحراف - النفسي - الاستطالة - الغنة).

٢- صفات ضعيفة وهي: (الهمس - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - اللين - الخفاء).

٣- صفات لا قوة فيها ولا ضعف وهي: (الإصمات، والإذلاق، والتوسط).

أقسام «الحروف» من حيث القوة والضعف:

١- أقوى الحروف: (الطاء)

٢- الحروف القوية: (ج - د - ب - ر - ق - ظ - ض - ص).

٣- الحروف المتوسطة: (م - ن - ء - غ - ل).

٤- الضعيفة: باقي الحروف ما عدا (أضعف الحروف).

٥- أضعف الحروف: (ف - ح - ث - هـ) و (حروف المد الثلاثة).

ملحوظة:

أقوى الحروف على الإطلاق: (الطاء) لأن لها ست صفات كلها قوية و ليس لها أي صفة

من صفات الضعف.

و أضعف الحروف على الإطلاق: (الهاء) لأن لها ست صفات كلها ضعيفة و ليس لها أي

صفة من صفات القوة.



جدول بيان صفات الحروف

اسم الحرف	الخرج	نوع الحرف من حيث القوة والضعف	عدد صفاته	صفات الحرف						
				١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
الهمزة	أقصى اطلاق	متوسط	٥	جهرى	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		
الباء	من بين اللينين بانطباع	قوى	٦	جهرى	شديد	مستقل	منفتح	ماتق	ماتقل	
التاء	من طرف اللسان مع أصول التنانيا العليا	ضعيف	٥	مهموس	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		
الثاء	من طرف اللسان مع أطراف التنانيا العليا	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت		
الجيم	من وسط اللسان	قوى	٦	جهرى	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		
الحاء	من وسط اطلاق	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت		
الخاء	من أدنى اطلاق	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت		
الدال	من طرف اللسان مع أصول التنانيا العليا	قوى	٦	جهرى	شديد	مستقل	منفتح	مصمت	ماتقل	
الذال	من طرف اللسان مع أصول التنانيا العليا	ضعيف	٥	جهرى	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت		
الراء	من طرف اللسان مائل الى ظهره وما يحاذيه من الحناك الأعلى	قوى	٧	جهرى	متوسط	مستقل	منفتح	ماتق	منحرف	مكرر
الزاي	من طرف اللسان وما بين التنانيا العليا والسفلى	ضعيف	٦	جهرى	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	صفري	
السين	من طرف اللسان مع أصول التنانيا العليا والسفلى	ضعيف	٦	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	صفري	
الشين	من وسط اللسان	ضعيف	٦	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	منفتحي	

الميزان في أحكام تقويم القرن

صفات الحروف							عدد صفاته	نوع الحرف من حيث القوة والضعف	المخرج	اسم الحرف
٧	٦	٥	٤	٣	٢	١				
	صفوي	مصمت	مطلق	مستعل	رخوي	مهموس	٦	قوي	من طرف اللسان وما بين الثنايا السطحي والعلوي	الضاد
	مستطيل	مصمت	مطلق	مستعل	رخوي	جهري	٦	قوي	من إحدى حافتي اللسان مع ما يليها من الأخراس العلوي	الضاد
	مقلقل	مصمت	مطلق	مستعل	شديد	جهري	٦	أقوى الحروف	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العلوي	الظاء
		مصمت	مطلق	مستعل	رخوي	جهري	٥	قوي	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العلوي	الظاء
		مصمت	مفتوح	مستقل	متوسط	جهري	٥	ضعيف	من وسط الحلق	العين
		مصمت	مفتوح	مستعل	رخوي	جهري	٥	متوسط	من أدنى الحلق	العين
		مداق	مفتوح	مستقل	رخوي	مهموس	٥	ضعيف	من أطراف الثنايا العليا مع باطن اللثة السفلي	الفاء
	مقلقل	مصمت	مفتوح	مستعل	شديد	جهري	٦	قوي	من أقصى اللسان	القاف
		بصممت	مفتوح	مستقل	شديد	مهموس	٥	ضعيف	أقصى اللسان أسفل الحرف القاف	الكاف
	منحرف	مداق	مفتوح	مستقل	متوسط	جهري	٦	متوسط	من أدنى حافة اللسان إلى منتهائها	اللام
	أغز	مداق	مفتوح	مستقل	متوسط	جهري	٦	متوسط	من بين اللغتين بالطاق	الميم
	أغز	مداق	مفتوح	مستقل	متوسط	جهري	٦	متوسط	من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العلوي	النون
	خفي	مصمت	مفتوح	مستقل	رخوي	مهموس	٦	ضعيف	من أقصى الحلق	الهاء
		مصمت	مفتوح	مستقل	رخوي	جهري	٥	ضعيف	من بين اللغتين	الراء
		مصمت	مفتوح	مستقل	رخوي	جهري	٥	ضعيف	من وسط اللسان	الياء

ملحوظة :

(الواو) و(الياء) المذكورتين بالجدول هما المتحركتان ، أما اللينتان فتزيدان عنهما بصفة اللين (أما حروف المد الثلاثة (ا، و، ي) فمخرجها الجوف وتزيد عنهما بصفة الخفاء .



الفصل الثالث

التفخيم والترقيق

ترقيق الحروف وتفخيمها ليس أمراً اختيارياً يحق لكل إنسان أن يأتيه على الوجه الذي يراه ويتوافق مع مزاجه الخاص، بل هو أمر يرجع الحكم فيه لأحكام اللغة التي استخلصها العلماء من دراستهم للغة العرب، فقد درسوا حروف الهجاء حرفاً حرفاً مخرجا، وصفة، وصوتا، وخرجوا من ذلك بأن من الحروف الهجائية ما يستحق التفخيم أبداً، ومنها ما يلزم الترقيق أبداً، ومنها ما يجوز فيه الوجهان.

أولاً: التفخيم:

التفخيم لغة: التسمين .

وإصطلاحاً: هو الإتيان بالحرف غليظاً يمتلئ الفم بصداه .

حروفه: حروف الاستعلاء كلها (خص ضغط قظ) .

وهو صفة لازمة في تلك الحروف، ولكنه في الحروف التي تفخم أحيانا «بشروط» و ترقق أحيانا أخرى «بشروط» وهي (اللام و الراء و الألف) يعد من الصفات العارضة. وعند دراستنا لصفات الحروف قلنا إن أقوى الحروف حروف الإطباق، لما فيها من صفتي الإطباق والاستعلاء.

وفي ذلك يقول ابن الجزري:

وحروف الاستعلاء فخم وإحصا الإطباق أقوى نحو قال، والعصا

وقد رتب الحروف من ناحية قوتها ترتيباً تنازلياً فجعل الحرف الأول من كل كلمة من الكلمات السبع الأوائل من البيت التالي تمثل في ترتيبها أقوى الحروف ثم الأضعف فالأضعف وهكذا حتى ينتهي ترتيب حروف الاستعلاء السبع:

طب ضيفنا صدار ظلال قونا غوث خفى بسبع الاستعلاء

ط - ض - ص - ظ - ق - غ - خ -

ولكي ندرك السر وراء ترتيب حروف الاستعلاء على هذا النسق علينا أن نستعرض صفات كل حرف منها على حده :

الطاء: «الجهر»-«الشدة»-«الاستعلاء»-«الإطباق»-«القلقلة» (٥ صفات قوية)

الضاد: «الجهر»-«الرخاوة»-«الاستعلاء»-«الإطباق» (٣ صفات قوية)

الصاد: «الهمس»-«الرخاوة»-«الاستعلاء»-«الإطباق»-«الصفير» (٣ صفات قوية)

الظاء: «الجهر»-«الرخاوة»-«الاستعلاء»-«الإطباق» (٣ صفات قوية)

القاف: «الجهر»-«الشدة»-«الاستعلاء»-«الانفتاح» (٣ صفات قوية)

الغين: «الجهر»-«الرخاوة»-«الاستعلاء»-«الانفتاح» (صفتان قويتان)

الخاء: «الهمس»-«الرخاوة»-«الاستعلاء»-«الانفتاح» (صفة واحدة قوية)

يقول الشيخ محمد مكي نصر^(١) : (أما حروف الاستعلاء فكلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال سواء أكانت متحركة أو ساكنة، جاورت مستفلاً أو غيره... وأعلاها في التفخيم حروف الإطباق الأربعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) لأن اللسان يعلو بها وينطبق بخلاف (الغين، والخاء، والقاف) فإن اللسان يعلو بها ولا ينطبق).

قال المرعشي: «وتفخيم كل حرف منها يكون على قدر استعلائه.

فما كان استعلاؤه أبلغ (أي أشد) كان تفخيمه أبلغ اهـ».

قال ابن الجزرى رحمه الله:

وحرف الاستعلاء فخم وخصصاً الإطباق أقوى نحو قال والعصا

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص ٩٤.

جدول

(مراتب التفخيم لحروف الاستعلاء)

(خص - ضغط - قضا)

طأ أعلاها ١

حرف الاستعلاء
مفتوح وبعده ألف

ط ٢

حرف الاستعلاء
مفتوح

ط ٣

حرف الاستعلاء
مضموم

ط ٤

حرف الاستعلاء
ساكن

ط ٥

حرف الاستعلاء
مكسور

﴿الطَّالِبُ﴾

﴿صَاحِكَةٌ﴾

﴿أَصْبَبَكُمْ﴾

﴿الظَّالِمُونَ﴾

﴿الْقَاهِرُ﴾

﴿وَالغَرَمِينَ﴾

﴿خَلِيدِينَ﴾

﴿طَلَعُ﴾

﴿ضَرَبْتُمْ﴾

﴿صَوَابًا﴾

﴿ظَهَرَ﴾

﴿قَوْمٍ﴾

﴿غَرَامًا﴾

﴿خَلَقَ﴾

﴿طُعَيْنَهُمْ﴾

﴿ضُحَى﴾

﴿صُنْعًا﴾

﴿يَظُنُّ﴾

﴿يَقُومُ﴾

﴿عَمَّةٌ﴾

﴿حَلَّةٌ﴾

﴿مَطَّلِعُ﴾

﴿يَصْحَكُونَ﴾

﴿يَصْنَعُونَ﴾

﴿وَأَظْهَرَهُ﴾

﴿أَقْلَلُوا﴾

﴿مَغْرَمٍ﴾

﴿مُخْلِصًا﴾

﴿طِفْلًا﴾

﴿ضِدًّا﴾

﴿صِيَامٍ﴾

﴿ظَهْرِيًّا﴾

﴿عَقْبِيهِ﴾

﴿وَعِضْ﴾

﴿الْأَخْلَاءُ﴾

ونستنتج مما عرضناه : أن التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق، وأن الطاء أفخم الحروف.

وأما حروف الانفتاح الثلاثة وهي: «القاف، والغين، والحاء» فلا يبلغ تفخيمها مرتبة حروف

الإطباق «فالمجود الماهر يفرق بين تفخيمي «القاف» و«الصاد» في قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾ [النحل : ٩] (١) .

تنبيهات :

١- «الضاد» : «من أعسر الحروف نطقاً وتحتاج إلى كثير من الدربة والمهارة ولا يحسن النطق بها إلا الحاذقون المهرة، فيجب الحذر من أن تخرج عند النطق أقرب للطاء خاصة إذا جاء بعدها ظاء نحو قوله تعالى : ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح : ٣] أو جاء بعدها ذال نحو ﴿مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَابًا﴾ [آل عمران : ٩١] ، كما يجب ألا تلتبس بالطاء خاصة إذا وقعت بعده الطاء كما في ﴿فَمِنْ أَضْطَرَّ﴾ [البقرة : ١٧٣] ، أو جاءت بعده تاء كما ﴿فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، ﴿أَفْضُتُمْ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

٢- «الظاء» ، و«الصاد» ، إذا سكنتا وجاءت بعدهما «تاء» يمكن أن تتحول الأولى إلى «ذال» نحو ﴿أَوْعَظْتَ﴾ [الشعراء : ١٣٦] . والثانية إلى سين كما في ﴿حَرَّصْتُمْ﴾ [النساء : ١٢٩] . أو تقترب من الزاي .

٣- يجب تفخيم «الخاء» تفخيماً قويا إذا جاورت «الراء المفخمة» ليحصل التناسب بينهما كما جاء في خاء ﴿إِخْرَاجًا﴾ [نوح : ١٨] ، و ﴿وَقَالَتِ آخْرُجْ﴾ [يوسف : ٣١] .

٤- من العلماء من جعل حرف الاستعلاء «الساكن» في المنزلة الرابعة حسب التسلسل التنازلي لقوة التفخيم . ومنهم من وزع تلك الحروف السواكن على المراتب السابقة واللاحقة للمرتبة الرابعة . فجعل الساكن يتبع حركة الحرف السابق عليه ، فإن كان ما قبله مفتوحاً فخمه بدرجة المفتوح ، وإن كان مضموماً فخمه بدرجة المضموم ، وإن كان مكسوراً فخمه بدرجة المكسور وبهذا الشكل تصير المرتبة الرابعة شاغرة حيث قام بتوزيع حروفها على المراتب الأخرى فلا يبقى بالرابعة ساكن أصلي مقيم بها ، وهو رأي وجيه ومنطقي فيما أرى .

الحروف الثلاثة المفخمة (القاف ، والغين ، والخاء) إذا كانت مكسورة فإن تفخيمها يكون

نسبياً أي في درجة بين التفخيم الخالص والترقيق المحض.

ثانياً: الترقيق :

الترقيق لغة: التنحيف.

واصطلاحاً: نحول يدخل على الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه .

حروفه: باقي حروف الهجاء «بعد استبعاد حروف الاستعلاء (خص ضغط قط)» وما عدا (اللام والراء والألف) في بعض أحوالها.

يبقى أن نعلم أن باقي الحروف بعد «حروف الاستعلاء» هي «الحروف المستفلة» أو «حروف الاستفال» وهي الحروف التي ينخفض اللسان عند النطق بها فيلزمها «الترقيق».

قال ابن الجزرى رحمه الله:

فرققن مستفلاً من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف

ملاحظات:

١- قد يعتري اللسان أمور تدفعه إلى «تفخيم» بعض الحروف التي مستحقها «الترقيق» من ذلك مثلاً:

الهمزة: إذا ابتدأنا بها وكان ما بعدها حرفاً مفخماً ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ﴿الصَّلَاحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] ﴿الطَّلُوقُ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

الباء: من ﴿وَبَطَّلْ﴾ [الأعراف: ١١٨]، ﴿وَبَطَّلْ﴾ [الأعراف: ١٣٩]، و﴿وَيَتَرَبَّصْ﴾ [التوبة: ٩٨].

الحاء: من ﴿حَصَّحَصَّ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿أَحَطَّتْ﴾ [النمل: ٢٢].

الداو: من ﴿صَدَقَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿الصَّدِيعَ﴾ [الطارق: ١٢].

الذال: من ﴿ذَرَّهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]، ﴿مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

الزاي: من ﴿زَرَعًا﴾ [الكهف: ٣٢] .

السين: من ﴿الْمُسْتَفِيمِ﴾ [الفاتحة: ٦] ، ﴿مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨] .

الشين: من ﴿شَطَرَ﴾ [البقرة: ١٤٤] ، ﴿أَشْتَرَى﴾ [التوبة: ١١١] .

العين: من ﴿الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] .

الفاء: من ﴿فَطَرَ﴾ [الأنعام: ٧٩] ، ﴿فَاطِرٍ﴾ [الأنعام: ١٤] .

الكاف: من ﴿كَصَبِ﴾ [البقرة: ١٩] .

الميم: من ﴿مَحْمَصَةٍ﴾ [المائد: ٣] ، ﴿مَرِيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٦] .

النون: من ﴿نَاطِرَةً﴾ [القيامة: ٢٣] ، ﴿النَّكَارُ﴾ [البقرة: ٨٠] .

الهاء: من ﴿بَنَهَكَرٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، ﴿أَلْأَنْهَرُطُ﴾ [البقرة: ٢٥] .

الواو: من ﴿وَأَضْرِبَ﴾ [يس: ١٣] ، ﴿وَضْرَبَ﴾ [يس: ٧٨] ، ﴿وَاصِبٌ﴾

[الصافات: ٩] .

٢- وكما ينبغي الحرص على احتفاظ الحروف المستقلة بمستحقها من الترقيق ينبغي أيضاً عدم المبالغة في ذلك الترقيق حتى لا تبدو وكأنها ممالاة.

(أحكام اللام)

«اللام» حرف «مستقل» «مرقق» في جميع كلمات القرآن الكريم.

ولا تُغْلَظُ^(١) إلا في لفظ الجلالة (الله) أو لفظ (اللهم). إذا سبقه:

١- فتح نحو: ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾ [النور: ٣٦] ، ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ [يونس: ١٠] .

٢- ضم نحو: ﴿أَنزَلَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] ، ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ [الأنفال: ٣٢] .

فإذا سبقه كسر فإن اللام تظل مرقيقة بالإجماع، سواء أكان الكسر أصلياً نحو ﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾

(١) اصطلاح علماء التجويد على تسمية "اللام المفخمة" فقط بالمغلظة .

[المائدة : ٩١] ، أو كسراً عارضاً للتخلص من التقاء الساكنين كما في ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ [آل عمران : ٢٦] وسواء أكان متصلاً في الرسم (لله) ، و (بالله) . أو منفصلاً نحو ﴿ أَمِنَ اللَّهُ ﴾ [إبراهيم : ١٠] ، أو ﴿ مَن عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [القصص : ٤٩] ، وإنما رقت بعد الكسرة كراهة التصعد (أي الارتفاع باللسان لسقف الحنك) بعد التسفل واستثقالا له .

قال ابن الجزرى رحمه الله:

وفتح اللام من اسم الله عن فتح أو ضم كعبد الله

(إضافة):

انفرد ورش بقراءته (من طريق الأزرق) «بتغليظ اللام» التالية «للصاد»، و«الطاء»، و«الطاء» (سواء فتحت هذه الثلاث أو سكنت. خفت، أو شددت) إذا كانت تلك اللام مفتوحة سواء أكانت مخففة أو مشددة. متوسطة أو متطرفة) نحو:-

﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ [البقرة : ١٦٠] ، ﴿ أَوْ يُصَلِّبُوا ﴾ [المائدة : ٣٣] ، ﴿ طَلَبًا ﴾ [الكهف : ٤١] ، ﴿ مُعْطَلَةً ﴾ [الحج : ٤٥] ، ﴿ إِنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ ظَلَمُوا ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ ﴾ [النحل : ٥٨] ، أما إذا كانت اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة فإنها ترقق لا غير .

(أحكام ألف المد)

«ألف المد» لا توصف بتفخيم ولا بترقيق ولكنها تتبع حالة الحرف الذي قبلها ترفيقاً وتفخيماً كما في ﴿ النَّارَ ﴾ - ﴿ الصَّدِيقَاتِ ﴾ - ﴿ الْفَكَارَةَ ﴾ فإذا وقعت الألف بعد «الراء» فيلزمها التفخيم فقط لأن الراء المفتوحة مفخمة دائماً .

يقول الناظم:

وتتبع ما قبلها الألف والعكس في الغن ألف

ملحوظة:

بعض كتب التجويد اقتصرت على حرف الألف فقط في اتباعه حالة الحرف الذي قبله ترفيقاً وتفخيماً. والبعض أضاف إلى الألف حرفي «الواو والياء» أيضاً. ونرجع في هذه القضية إلى ما جاء على لسان الشيخ محمد مكّي نصر حيث قال: وأما حروف الاستفال فكلها مرققة، لا يجوز تفخيم شيء منها إلا «الراء واللام» في بعض أحوالهما وإلا «الألف المدية»، فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخم، وإذا وقعت بعد الحرف المرقق ترقق لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلا حتى يوصف بالتفخيم والترقيق»^(١).

قال المرعشي في رسالته: «ولما كان في الياء والواو المديين عمل عضو في الجملة كما سبق لم يكونا تابعين لما قبلهما، بل هما مرققان في كل حال كذا يفهم من إطلاقاتهم. ١. هـ».

وقال أيضاً في حاشيته على رسالته: «ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم. وذلك لأن ترفيقها بعد المفخم في نحو ﴿الْصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿الطُّورِ﴾ [البقرة: ٦٣]، ﴿قَوًّا﴾ [الحرم: ٦]، لا يمكن إلا بإشراكها صوت الياء المدية بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك، كما يشهد به الوجدان الصادق، مع أن الواو ليس فيه عمل للسان أصلاً. وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك أو الإشارة إليه في كتب هذا الفن^(٢)، ولكن أعياني الطلب، فمن وجده فليكتبه هنا. وأما الياء المدية فلا شك في أنها مرققة في كل حال. ١. هـ».



(١) نهاية القول المفيد / ص ٩٤.

(٢) يقصد بها علم التجويد.

(الرَّاء)

أحكامها وأحوالها

حرف «الراء» من أكثر الحروف التي تتعدد أحوالها وأحكامها حتي إن كثيراً من الدارسين المبتدئين يشق عليهم استيعاب العديد من أحوالها و التوصل إلي حكم كل حالة منها. ولتسهيل الأمر على الدارسين نقول:

إن أحكام «الراء» تدور بين وجوب «النفخيم» في بعض المواضع ووجوب «الترقيق» في مواضع أخرى أو جواز «هذا وذاك» مع ترجيح الوجه الأولي منهما وتلك حالة خاصة ببعض الكلمات التي وردت في القرآن الكريم.

(ملخص لأحكام الراء)

على هيئة سؤال و جواب

س- ما الفرق بين الراء الساكنة و الراء المتحركة ؟ .

ج- الراء الساكنة هي: التي تثبت الشفتان عند النطق بها من مخرجها^(١) فإذا نطقت همزة ثم أتبعها راءً ساكنة هكذا: (أز) تجد أن لسانك يقرع مخرج الراء بينما تبقى الشفتان ساكنتين.

أما الراء المتحركة فتتحرك الشفتان عند النطق بها حسب حركتها فعندما نطق الراء المتحركة بالفتح تتباعد الشفتان مع الفكين رأسياً ﴿رَجِعُونَ﴾ [البقرة : ٤٦] ، ﴿يُرَدُّ﴾ [الحل: ٧٠] ، ﴿رَعِبًا﴾ [الأنبياء : ٥٠] ، ﴿رَجِيمٍ﴾ [يس : ٥٨] ، فإن حركتها بالضم نجد أن الشفتين قد استدارتا على شكل حلقة أو دائرة ﴿رُدُّوْا﴾ [النساء : ٩١] ، ﴿الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون : ١] ، ﴿رُزِقُوا﴾ [البقرة : ٢٥] أما حين نحرکها بالكسر فإن الفك الأسفل ومعه

(١) مخرج الراء : ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا العليا ، وهي أدخل في طرف اللسان قليلاً من النون . وفيها انحراف إلى مخرج اللام .

الشفة السفلى ينخفضان لأسفل ﴿رِثَاءٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ﴿يُرِيدُونَ﴾ [النساء: ٦٠]، ﴿بَرِيءٌ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿رِجَالًا﴾ [النساء: ١].

من ذلك يمكن أن نستنتج أن للراء الساكنة وجهاً واحداً وهو السكون فقط أما الراء المتحركة فلها ثلاثة أوجه هي: الفتح، أو الضم، أو الكسر.

س - أي من تلك الأوجه موجب لتفخيمها، وأي منها موجب لترقيقها؟ .

ج - إن كانت الراء (مفتوحة أو مضمومة) كان ذلك موجبا «لتفخيمها» وإن كانت الراء (مكسورة) كان ذلك موجبا «لترقيقها».

س- فإن كانت الراء (ساكنة) فما حكمها؟ هل «نفخمها» أم «نرققها»؟ .

ج - إذا كانت «الراء» ساكنة ننظر إلى حركة الحرف الذي قبلها (فتح أو ضم أو كسر) ونعطي الراء حكم تلك الحركة فإن كان ما قبلها مفتوحا اكتسبت «الراء» بالتالي حكم الراء المفتوحة وهو: وجوب «التفخيم» وكذلك نعمل إن كان ما قبلها مضموما فنفخمها فإن كان مكسوراً رققناها.

س- فإن كان ما قبل الراء الساكنة «ساكناً» هو أيضاً، كيف يتسنى لنا أن نحكم على الراء حينئذ؟ .

ج - إن كان ما قبلها (ساكناً) أيضاً نظرنا إلى ما قبل ذلك الساكن، ولا بد له حينئذ أن يكون متحركاً حتماً إما بفتح، أو ضم، أو كسر، (لأنه يستحيل أن يجتمع ثلاثة سواكن متتالية) عندئذ نطبق القاعدة التي ذكرناها في إجابة السؤال السابق فنكسب «الراء» صفة ذلك الحرف المتحرك، وحكم تلك الصفة. فإن كان متحركاً بفتح أو ضم كان حكم الراء التفخيم، وإن كان متحركاً بكسر كان حكمها الترقيق.

ملحوظة: الإجابات السابقة تحدد الخطوط العريضة لأحكام الراء من ناحية التفخيم والترقيق بإيجاز إلا أن هناك تفصيلات كثيرة ودقيقة لم نتعرض لها فيما سبق وسيجئ الكلام عنها لاحقاً بالشرح والتفصيل.

(أحكام الراء وأحوالها)

«شرح وتفصيل»



أولاً: وجوب تفخيم «الراء»:

تفخم الراء في الحالات الآتية:

١- إذا كانت الراء «مفتوحة» مطلقاً.

سواء أكان بعدها ألف مثل: ﴿فَرَاغَ﴾ [الصفات: ٩١]، ﴿رَجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، أم لم يكن مثل: ﴿وَرَحْمَةً﴾ [البقرة: ١٥٧]، ﴿رَبَّنَا﴾ [البقرة: ١٢٧]، وسواء أوقعت الراء في أول الكلمة مثل ﴿الرَّحْمَنِ﴾ [الفاتحة: ٣]، أم وسطها مثل: ﴿الصَّرَطَ﴾ [الفاتحة: ٦] أم في آخرها (أى متطرفة) مثل ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ [يوسف: ٤]، ﴿الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وسواء أكانت الكلمة اسماً ﴿رَأَوْفٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿رَجِيماً﴾ [البقرة: ١٧٣]، أم فعلاً ﴿رَضِيَ﴾ [التوبة: ١٠٠] ﴿بِرُؤُونِهِ﴾ [المعارج: ٦]، ﴿صَبَرَ﴾ [الشورى: ٤٣].

٢- إذا كانت الراء «ساكنة» وقبلها مفتوح نحو ﴿وَالْمَرَجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]،

﴿كَعْرَضٍ﴾ [الحديد: ٢١]، ﴿مَرِيماً﴾ [آل عمران: ٣٦]، ﴿مَرْقَدَانًا﴾ [يس: ٥٢]، فتكتسب الراء

صفة الحرف المفتوح قبلها (أى صفة الفتح) وتأخذ حكم الراء المفتوحة «فتفخم».

٣- إذا كانت «ساكنة» وقبلها ساكن (سوى الياء) وقبل الساكن «مفتوح» مثل : ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] ، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١] .

٤- إذا كانت «مضمومة» (مطلقاً)، أى سواء أكان بعدها واو نحو ﴿كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦] ، أو ليس بعدها واو نحو ﴿رُدُّوْا﴾ [النساء: ٩١] ، ﴿رُكِبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] ، وسواء أكانت في أول الكلمة أو في وسطها أو متطرفة، اسما كانت نحو ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨] ، ﴿رُءْيَاكَ﴾ [يوسف: ١٢] ﴿الْقُرُونِ﴾ [يونس: ١٣] ، ﴿كَفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٥] ﴿بَشَرًا﴾ [آل عمران: ٤١] ، أو فعلاً نحو ﴿رُجِعْتُ﴾ [فصلت: ٥٠] ، ﴿يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧] ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] .

٥- إذا كانت «ساكنة» وقبلها مضموم ﴿الْفَرَّانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ، ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ٥٣] ، ﴿فَأَنْظُرْ﴾ [النمل: ٢٨] .

٦- إذا كانت «ساكنة» وقبلها ساكن قبله مضموم ﴿حُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] ، ﴿الْكَفَرِ﴾ [البقرة: ١٠٨] ، ﴿صُفْرٍ﴾ [المرسلات: ٣٣] .

٧- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «عارض» (أى ليس من الكلمة وإنما طراً على الحرف فغير حركته إلى الكسر نتيجة سبب عارض استلزم ذلك التغيير) نحو ﴿أَرْجِعِي﴾ [الفجر: ٢٨] عند الابتداء بها فهزمة الوصل ساكنة أصلاً، والراء بعدها ساكنة أيضاً، والعرب تكره اجتماع الساكنين لذا تحرك همزة الوصل بالكسر بغية التوصل للنطق بالراء الساكنة بعدها. ومثل آخر للكسر العارض لمنع التقاء الساكنين نحو ﴿لَمِنَ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] ، و ﴿أَمْرًا رَاتِبُونَ﴾ [النور: ٥٠] ، فكسر الميم من كلمة (أم) وكسر النون من كلمة (من) كسر عارض إذ أن أصل الأولى (أم) وأصل الثانية (من) ولما كان الكسر ليس «أصلياً» لم يعتد به ولزم تفخيم الراء.

٨- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» ولكن الراء وقعت في كلمة والكسر الأصلي منفصل عنها في كلمة أخرى نحو ﴿رَبِّ ارْحَمَهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٤] ، ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾

٩- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» «متصل» ولكن وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء (خص ضغط قط) في كلمة واحدة، وكان حرف الاستعلاء غير مكسور (بأن كان مفتوحاً أو مضموماً أو ساكناً) وقد تحقق ذلك في خمس كلمات في القرآن الكريم يطلق عليها مجازاً (قِرطَاسٍ وأخواتها) ، وهذه الكلمات هي: ﴿قِرطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] ، ﴿وَأِرصَادًا﴾ [التوبة: ١٠٧] ، ﴿مِرصَادًا﴾ [النبا: ٢١٠] ، ﴿لِبِأَلْمِرصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] ، ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢] .
 فإذا جاء حرف الاستعلاء في كلمة أخرى بعدها فلا يؤخذ في الاعتبار وترقق الراء (اعتباراً لما قبلها من كسر أصلي متصل) وذلك نحو ﴿فَاصِبِرْ صَبْرًا﴾ [المعارج: ٥] ، ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١] .

ثانياً: وجوب «ترقيق» الراء :

ترقق الراء في الحالات الآتية:

١- إذا كانت «مكسورة» (مطلقاً) ، أى سواء أكان بعدها ياء نحو: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، أو ليس بعدها ياء نحو: ﴿رِجَالًا﴾ [النساء: ١] ، وسواء أكانت في أول الكلمة نحو: ﴿رِيحٍ﴾ [آل عمران: ١١٧] أم في وسطها نحو: ﴿فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] ، أم متطرفة نحو: ﴿وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩] ، اسماً كانت كما سبق أم فعلاً نحو ﴿وَيُرِيكُمْ﴾ [البقرة: ٧٣] ، ﴿يَسِرٌ﴾ [الفجر: ٤] ، وسواء أكانت الكسرة (أصلية) كما سبق أم (عارضضة) نحو ﴿وَبَشِيرِ﴾ [الذِّبِكِ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥] .

٢- إذا وقعت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» «متصل» وكان ما بعدها حرف استفال أو حرف

استعلاء «مكسوراً» «في نفس الكلمة» نحو ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] ، ﴿مَرِيَةَ﴾ [هود: ١٧] ، فإن غاب شرط من تلك الشروط امتنع ترقيقها ووجب تفخيمها^(١) .

٣- إذا وقعت متطرفة وقبلها ياء المد ﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] ، ﴿حَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ،

أو ياء اللين ﴿حَيْرٍ﴾ [آل عمران: ١١٥] ، ﴿الطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

(١) سبق التعرض لأحكام الراء الساكنة بعد كسر بالتفصيل ، وبالأمثلة تحت عنوان : وجوب تفخيم الراء : انظر رقم (٧) ، (٨) ، (٩) ، من حالات وجوب تفخيم الراء الساكنة بعد كسر .

٤- أن تكون ساكنة قبلها ساكن (من حروف الاستفال) وما قبله مكسور نحو ﴿حَجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨] ، ﴿وَالذِّكْرُ﴾ [آل عمران: ٥٨] ، ﴿السَّحَرُ﴾ [الأنبياء: ٣] ، ولا يتحقق ذلك إلا حال الوقوف على الراء بالسكون.

٥- أن يأتي بعدها ألف ممالئة وهذه لا توجد إلا في كلمة ﴿بَجْرِنَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجْرِنَهَا﴾ [هود: ٤١].

ثالثاً: جواز «الترقيق» و«التفخيم»:

يجوز ترقيق «الراء» أو تفخيمها في الحالات الآتية:

١- إذا سكنت الراء وقبلها حرف مكسور، وبعدها حرف استعلاء مكسور يجوز لنا أن نفخم الراء أو أن نرققها، وقد تحقق ذلك في كلمة واحدة في القرآن الكريم وهي كلمة «فرق» من قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَلَقَ فَمَا كَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] ، وذلك حال الوصل فقط.

فمن العلماء من رأي أن كسر حرف الاستعلاء وهو «القاف» قد أضعفها بحيث ألغى عملها فصارت الراء ساكنة وقبلها مكسور فتعامل معاملة ﴿فِرْعَوْنَ﴾ ، فترقق. ومنهم من رأي أن كسر حرف القاف وإن كان قد أضعفها إلا أنه لم يبلغ قوتها تماماً. فما زالت القاف تؤثر على الراء فتفخمها. وجواز الترقيق والتفخيم بالنسبة لهذه الكلمة لا يكون إلا حال الوصل فقط لأن القاف عندئذ تكون مكسورة (أي ضعيفة) أما إذا وقفنا عليها «بالسكون» انتفت عنها حينئذ صفة الضعف فيصير فيها قول واحد هو ضرورة التفخيم بالإجماع لأنه لم يعد ثمة كسر يؤدي إلى إضعاف حرف الاستعلاء.

٢- أن تكون الراء «ساكنة»، وقبلها حرف استعلاء قبله مكسور نحو ﴿مِصْرَ﴾ [يوسف: ٢١] ، ﴿الْقَطْرُ﴾ [سبا: ١٢] ، فيجوز لنا في تلك الحالة أن «نفخم» مراعاة لحرف الاستعلاء ويجوز لنا أيضاً أن «نرقق» مراعاة للكسر قبل حرف الاستعلاء.

و قد اختلف أهل الأداء في الوقف على كلتا الكلمتين وقد فضل الإمام «ابن الجزري»

الترقيق عند الوقف على كلمة ﴿الْقَطْرِ﴾ و«التفخيم» عند الوقف على كلمة ﴿مَصَرَ﴾ مراعاة لحالها عند الوصل.

٣- أن تكون «ساكنة» بسبب الوقف مكسورة عند الوصل، وبعدها ياء محذوفة كما في: ﴿يَسِرِ﴾ [الفجر: ٤]، ﴿وَنُذِرِ﴾ [القمر: ١٦]، ﴿أَسِرِ﴾ [طه: ٧٧] فالبعض نظر إلى أنها مكسورة بعدها ياء محذوفة إما للتخفيف كما في ﴿يَسِرِ﴾ و﴿وَنُذِرِ﴾^(١). أو للبناء كما في ﴿أَسِرِ﴾^(٢)، فمن نظر إلى ذلك (رققها). ومن نظر إلى أنها ساكنة قبلها ساكن قبله مفتوح نحو: ﴿يَسِرِ﴾ أو مضموم، نحو: ﴿وَنُذِرِ﴾ «فخمها». والترقيق في هذه الكلمات أولى نظراً لأنها مرققة حال الوصل.

(إفادة) :

جميع الكلمات التي يجوز فيها الوجهان «الترقيق» فيها أولى فيما عدا ﴿مَصَرَ﴾ «فالتفخيم» فيها أولى.

قال ابن الجزرى رحمه الله:

ورقق الرءاء إذا ما كُسِرَتْ	كذلك بعد الكسر حيث سكنت
إن لم تكن من قبل حرف استعلاء	أو كانت الكسرة ليست أصلاً
والخُلفُ في فِرْقٍ لكسرٍ يوجد	



(١) إذ أن أصلهما: (يسرى)، (نذرى) وحذفت الياء للتخفيف.

(٢) أصل الفعل (أسرى) وهو فعل أمر آخره حرف علة، فيبنى بحذف حرف العلة (أي: الياء).

الباب الرابع

الفصل الأول

أحكام النون الساكنة والتنوين

الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

النون الساكنة: تكون في آخر الكلمة وفي وسطها، وهي نون ثابتة وصلًا ووقفًا (أى إذا وصلنا الكلمة بما بعدها، أو إذا توقفتنا عندها عن القراءة). وهي أيضًا نون ثابتة لفظًا وخطًا أى أنها نون منطوقة (صوتا) ومكتوبة (رسما).

التنوين: التنوين ليس حرفًا من الحروف الهجائية ولكنه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم، نطق بها فتظهر لفظًا (أى صوتًا) فقط، ولا تكتب خطأ، ولكن نعبّر عنها خطأ بالفتحين حال النصب فنقول (محمدًا)، وبالضمتين حال الرفع فنقول (محمدٌ)، وبالكسرتين حال الجر فنقول (محمد).

ويظهر التنوين (وصلًا) أى إذا اتصل الكلام بما بعد التنوين، ويسقط لفظًا إذا توقفتنا عليه^(١) ويحل محله سكون حال الرفع فنقول (محمدٌ) بدلًا من (محمدً)، وحال الجر فنقول (محمدٌ) بدلًا من (محمد). أما حال النصب فإننا نسقطه أيضًا فلا نطق بالنون الزائدة ولكننا نعوض عنها بألف مدية بعد الحرف المفتوح قبله. وعلى ذلك فكلمة (محمدًا) المنونة المنصوبة والتي كنا نطقها (مُحَمَّدُنْ) أصبحت (مُحَمَّدًا) دون تنوين وآخرها دال مفتوحة ممدودة بالألف بغير وجود للنون. وهي لا تلحق إلا الأسماء فقط دون الأفعال والحروف^(٢).

ولما كان التنوين نونا ساكنة يتلفظ بها أى منطوقة، والتجويد يطبق على ما يتلفظ به من

(١) يستثنى من ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ﴾ [آل عمران: ١٤٦] حيثما وقعت فقد ثبت فيه التنوين لفظًا وخطًا.

(٢) يستثنى من ذلك النون الملحقة بالتنوين في قوله تعالى: ﴿وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] فقد لحقت بالفعل المضارع (يكون) نون التوكيد الخفيفة الساكنة، فجرى عليهما حكم الإدغام الذي يجري على التنوين لذا اعتبرت ملحقة بالتنوين، وإن لم تكن في الأصل تنوينًا.

الحروف، كان للتوين نفس أحكام النون الساكنة تماما.

وللنون الساكنة والتوين فيما يختص بعلاقتهما بما بعدهما من الحروف الهجائية الثمانية والعشرين^(١) أربعة أحكام هي: (الإظهار - الإدغام - القلب - الإخفاء).

وفي ذلك يقول الشيخ الجمزوري رحمه الله:

لنون إن تسكن وللتوين	أربع أحكام فخذ تبيني
فالأول الإظهار قبل أحرف	للحلق ست رتبت فلتعرف
همز فهاء ثم عين حاء	مهملتان ثم غين خاء



(١) أو التسعة والعشرين وذلك على خلاف بين علماء اللغة.

«أحكام النون الساكنة والتنوين»



أولاً: الإظهار الحلقى؛

الإظهار؛ معناه لغة: البيان والإيضاح .

واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة ظاهرة، والمقصود هنا إخراج حرف النون الساكنة أو التنوين ظاهرين من غير غنة، وسمى حلقياً نسبة إلى مخرج حروفه إذ أنها جميعاً حروف حلقية.

وعدد حروفه؛ ستة حروف هي:

الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء (ء ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ)

ولسهولة حفظها نجدها مجموعة في الأحرف الأولى من كل كلمة من كلمات العبارتين التاليتين:

١- «أخى هاك علما حازه غير خاسر».

٢- «إن غاب عنى حبيبي همنى خبره».

والعبارة الأولى أدق من حيث ترتيب مخارج تلك الأحرف من الحلق، فمن أقصى الحلق تجاه الجوف تخرج «الهمزة والهاء»، ومن وسط الحلق تخرج «العين والحاء»، ومن أدنى الحلق بالقرب من الحنك ومن منبت اللسان تخرج «الغين والحاء».

سببه: بُعد مخرج النون الساكنة وهو طرف اللسان عن مخرج هذه الحروف وهو الحلق.

ولذلك نلاحظ أن إظهار النون يزداد وضوحاً كلما ازداد بعد مخرج الحرف الحلقى عن مخرج النون، فيكون أشد إظهاراً مع حرفي أقصى الحلق «الهمزة والهاء»، ويكون متوسطاً مع حرفي وسط الحلق «العين والحاء»، ويكون أدنى مرتبة مع حرفي أدنى الحلق «الغين والحاء».

والخلاصة:

أن حالة الإظهار «هي الحالة التي لا تتأثر فيها النون الساكنة أو التنوين بما يتلوها مباشرة من حروف ، ولا تؤثر فيها أيضاً تلك الحروف ، وذلك لبعدها عن مخرج النون» (١).

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة أو التنوين وجب إظهار صوت النون الساكنة أو التنوين بحيث يقرعهما اللسان عند مخرج النون، ويسمى ذلك حينئذ إظهاراً حلقياً.

ونلاحظ أن الأمر يحتمل أن يقع بعد النون الساكنة أحد هذه الأحرف الحلقية في كلمة واحدة نحو ﴿وَيَنْتَوُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، أو في كلمتين نحو ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ [الأعراف: ٨٠]، أما بالنسبة للتنوين فالأمر يختلف حيث أن التنوين نون زائدة متطرفة دائماً أي أنها آخر ما يتلفظ به من الكلمة، لذا فإنه من المستحيل أن يقع بعدها أحد الأحرف الستة في نفس الكلمة بل يلزم أن يكون أول الكلمة التي تليها نحو ﴿رَسُولٌ آمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٠٧]، ﴿وَفَرِيقًا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٣٠].



أمثلة توضح إظهار النون الساكنة والتنوين إظهاراً حقيقياً

التنوين	النون الساكنة		حروف الإظهار
	(من كلمتين)	(من كلمة)	
﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾	﴿مَنْ أَعْطَى﴾ ﴿مَنْ أَرَادَ﴾ ﴿مَنْ أَنْثَى﴾	﴿وَيَتَوَوَّنَ﴾	الهمزة (ع)
﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ ﴿كُلَّ نَفْسٍ هَدَيْنَاهَا﴾ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	﴿مِنْ هَادٍ﴾ ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ ﴿مَنْ هَدَى﴾	﴿أَنْهَضَكُمْ﴾ ﴿وَأَنْهَرًا﴾ ﴿مِنْهَا﴾	الهاء (هـ)
﴿جَنَّةٍ عَلِيَّةٍ﴾ ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	﴿أَنْ عَبَدتَّ﴾ ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾ ﴿مِنْ عَلِيمٍ﴾	﴿وَأَلْأَنْعَمِ﴾ ﴿يَنْعَقُ﴾ ﴿أَنْعَمَهَا﴾	العين (ع)
﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿وَفَرِيقًا حَقًّا﴾	﴿وَلَكِنْ حَقًّا﴾ ﴿مِنْ حَكِيمٍ﴾ ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾	﴿يَنْحِتُونَ﴾ ﴿وَأَنْحَرًا﴾	الحاء (ح)
﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ﴿قَوْمًا غَضَبَ﴾ ﴿سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	﴿وَمَا مِنْ غَابِيَةٍ﴾ ﴿مَنْ غَلِيٍّ﴾ ﴿مِنْ غَسَلِينَ﴾	﴿فَسَيَنْغِضُونَ﴾	العين (غ)
﴿ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ ﴿عَلَيْهِمْ خَيْرٌ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾	﴿مَنْ خَوْفٍ﴾ ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾	﴿وَالْمُنْخَفِقَةُ﴾	الحاء (خ)

ثانياً: الإدغام



الإدغام لغة: الدمج والإدخال.

وإصطلاحاً: إدخال حرف ساكن في متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً.

وقد عرفه سيبويه فقال: هو تقريب الصوت بحيث ينتقل إلى أحدهما (أي: أحد الحرفين)

صفة من الآخر.

والمقصود بالإدغام هنا: إدخال النون الساكنة (أو التنوين) في أحد حروف الإدغام ليصير

الثاني مشدداً.

حروفه: ستة حروف هي:

الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون

(ي ، ر ، م ، ل ، و ، ن)

وهي مجموعة في كلمة (يرملون).

شرط تحقق الإدغام: تدغم النون الساكنة (الأصلية والزائدة) فيما يليها إذا كان ما يليها

أحد أحرف كلمة (يرملون) بحيث تكون النون أي الحرف المدغم في نهاية الكلمة الأولى،

وتبدأ الكلمة اللاحقة لها بحرف من حروف الإدغام الستة (وهو الحرف المدغم فيه)، فإذا

كانت النون معهن من كلمة واحدة لم يجز الإدغام ووجب الإظهار في أربع كلمات لا

خامس لها هي ﴿قَتَوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، و﴿صِنَوَانٌ﴾ [الرعد: ٤]، و﴿بَيْتِنٌ﴾ [الصف: ٤]،

و﴿الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، ويسمى إظهار النون في هذه الحالة إظهاراً مطلقاً.

ويذكر الشيخ الجمزوري الحكم الثاني وهو الإدغام فيقول:

والثان إدغام بستة أتت في يرملون عندهم قد ثبتت

لكنها قسمان: قسم يدغما فيه بغنة بينمو علما

إِذَا كَانَا بِكَلِمَةٍ فَلَا تُدْغَمُ كَدِيَاثِمَ صَنَوَانَ تَلَا
وَالثَّانِ إِدْغَامَ بَغَيْرِ غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ كَرْرَنِهِ

ويمكن تقسيم الأحرف الستة إلى ثلاث مجموعات^(١).

ويتبع ذلك تقسيم أنواع الإدغام إلى ثلاثة أنواع:

المجموعة الأولى: اللام، والراء (ل، ر).

تدغم النون الساكنة في أى منهما عند تلاصقها به ويسمى: إدغاما تاماً (كاملاً) بدون غنة فتصير فيه النون مع اللام «لاما» ومع الراء «راء».

نحو: ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ [الكهف: ٦٥]، حيث صارت النون لاما (مِلْ لَدُنَا) ثم أدغمت اللام الأولى في الثانية فصارت لاما مشددة.

ونحو ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، حيث صار التنوين لاما (هُدَلْ / لِّلْمُتَّقِينَ) ثم أدغمت اللام الأولى في الثانية فصارت لاما مشددة. فتتطق هكذا (هُدَلِّلْمُتَّقِينَ).

ونحو ﴿ مِنْ رَّسُولٍ ﴾ [إبراهيم: ٤]، حيث صارت النون راء (مِرْ / رَّسُولٍ) ثم أدغمت الراء في الراء فصارت راء مشددة تنطق هكذا: (مِرَّسُولٍ).

ونحو ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]، حيث صار التنوين راء (عَيْشَتُرْ / رَّاضِيَةٍ) ثم أدغمت الراء في الراء فصارت راء مشددة تنطق هكذا: (عَيْشَتُرَّاضِيَةٍ).

المجموعة الثانية: وهى الميم والنون (م، ن) ويطلق عليها «الأنفيات» لأنها من الحروف المغنونة والغنة تخرج من الخيشوم أى أقصى الأنف وإدغام النون في أحدهما أمر طبيعي مع بقاء الغنة الموجودة فيها بطبيعة الحال فيكون (إدغاماً تاماً بغنة).

واختلف أهل الأداء في الغنة التى تظهر مع إدغام التنوين والنون الساكنة في الميم: هل هى

(١) التجويد القرآني أ.د. محمد صالح الضالع، ص ٢٠ بتصرف.

غنتها^(١) أو غنته^(٢) فذهب ابن كيسان ومرافقوه إلى أنها غنة «النون»، وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة «الميم» وبه أقول لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجها من مخرج الميم فالغنة له^(٣).

المجموعة الثالثة: وهي (الواو، والياء) (و، ي).

تدغم النون الساكنة أو التنوين في كل من الواو والياء إدغاما ناقصًا (غير كامل) إذ ينصهر صوت النون في «الياء» أو «الواو» وتبقى سمة النون غالبية ألا وهي «الغنة» فيكون «إدغاما ناقصا بغنة».

نحو ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]، فتقلب (النون) ياء وتدغم في الياء بعدها فتصير ياء بغنة.

ونحو ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، فيقلب (التنوين) ياء وتدغم في الياء بعدها فتصير ياء بغنة.

ونحو ﴿مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، فتقلب (النون) واوا وتدغم في الواو بعدها فتصير واوا بغنة.

ونحو ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]، فيقلب (التنوين) واوا وتدغم في الواو بعدها فتصير واوا بغنة.

واوا بغنة.

وعلامته: تعرية النون الساكنة من علامة السكون (ؤ) مع عدم تشديد الحرف المدغم فيه ، وهو (الواو) أو (الياء) ، وعدم التساهل في إظهار الغنة كاملة (زمنها حركتان) .

ونخرج من هذا التقسيم بثلاثة أنواع للإدغام:

١- إدغام كامل أو تام بدون غنة: مع حرفي (اللام و الراء) (ل ، ر) .

٢- إدغام كامل بغنة: مع حرفي (الميم والنون) (م ، ن)

٣- إدغام ناقص بغنة: مع حرفي (الواو والياء) (و ، ي)

(١) أي: غنة الميم .

(٢) أي: غنة التنوين والنون .

(٣) التمهيد في علم التجويد : محمد بن محمد بن الجزري ص ٧٤ ، دار الصحابة طنطا .

من ملاحظتنا لهذا التقسيم نستنتج:

(١) أن القسامين الأول والثاني من الإدغام يشتركان في تمام الإدغام أى اكتماله (وفيه يفنى الحرف الأول في الآخر ذاتا وصفة فلا يبقى منه شيء) ويفترقان بسبب وجود الغنة بالقسم الثاني وامتناع وجودها بالأول.

(٢) أن القسامين الثاني والثالث ويجمعهما حروف كلمة (يومن) أو (ينمو) يتفقان من حيث وجود الغنة بكليهما ويفترقان من حيث اكتمال الإدغام بالثاني وعدم اكتماله بالقسم الثالث.

(٣) عند إدغام (النون في النون) تم ذلك مباشرة أما إدغام (النون في الميم) فتم على مرحلتين: أولاها: قلب أو إبدال النون ميما ساكنة وثانيهما: إدغام الميم في الميم وكذلك نفعل عند إدغام النون في بقية حروف (يرملون).

(٤) تظهر النون إظهاراً مطلقاً في ﴿يَسَّ﴾ [يس: ١]، وفي ﴿تَّ﴾ ^(١) [القلم: ١] ، فلا تدغمان في الواو الواقعة بعد كل منهما فتقرأ الأولى ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ ٢﴾ [يس: ١-٢]، والثانية ﴿تَّ ١﴾ وَالْقَالِرِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١﴾ كما تظهر النون الساكنة في قوله تعالى ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] ولا تدغم في الراء لوجود سكتة لطيفة على النون.

بينما يطبق الإدغام في نون (سين) من قوله تعالى ﴿طَسَمَ﴾ [القصص: ١] ، فتقلب النون ميما وتدغم بعدها فتصبح (طا سيميم).



(أولاً: الإدغام بغنة)

إدغام النون الساكنة والتنوين في حروف (ينمو)

(مع مراعاة وجوب إظهار الغنة كاملة)

التوين	الحرف	النطق	التنوين	الحرف	النطق
﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ﴾	ي	ومي/يتخذ	﴿يَوْمِيذٍ يَصُدُّ﴾	ي	يومئذٍ/يصدر
﴿إِنْ يَقُولُونَ﴾	ي	إي/يقولون	﴿وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ﴾	ي	وبرقٍ/يجعلون
﴿مِنْ نُورٍ﴾	ن	من/نور	﴿حِطَّةٌ نَغْفِرُ﴾	ن	حِطَّتْ/نغفر
﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾	ن	من/نعمة	﴿يَوْمِيذٍ نَاعِمَةٍ﴾	ن	يومئذٍ/ناعمة
﴿مِنْ مَلَجٍ﴾	م	م/ملجاً	﴿سُرْرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾	م	سُرْرٌ/مرفوعة
﴿مِنْ مَشْهَدٍ﴾	م	م/مشهد	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾	م	وأكوابٍ/موضوعة
﴿وَإِنْ وَجَدْنَا﴾	و	واؤ/وجدنا	﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾	و	هدى/ورحمة
﴿مِنْ وَاقٍ﴾	و	موا/واق	﴿جَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾	و	جئاتٍ/وعيون

(ثانياً: الإدغام بدون غنة)

إدغام النون الساكنة و التنوين مع اللام والراء (ل ، ر)

التنوين	الحرف	التنوين	التنوين	الحرف	النون الساكنة
خَيْرٌ لَكُمْ	ل	خَيْرٌ لَكُمْ	أَلْ / لَا أَقُولُ	ل	﴿أَنْ لَا أَقُولَ﴾
هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	ل	هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	مَلْ / لَدَنهُ	ل	﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾
نوحٌ / رَبِّهِ	ر	نُوحٌ رَبِّهِ	مَرْ / رَبِّكُمْ	ر	﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾
محمدٌ / رَسُولُ الله	ر	مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله	لِئَرْ / رُجِعْتُ	ر	﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ﴾

ثالثاً: الإقلاب

الإقلاب لغة: تحويل الشيء عن وجهه.

واصطلاحاً: قلب النون الساكنة و التنوين ميماً مخفاة قبل الباء، مع بقاء الغنة ظاهرة بإجماع القراء، سواء أكانت النون مع الباء في كلمة نحو ﴿جَنَّبِ﴾ [الزمر: ٥٦]، ﴿مُتَّبِعًا﴾ [الواقعة: ٦]، أو كلمتين نحو ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ [آل عمران: ١٩]، و التنوين لا يكون إلا من كلمتين نحو ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١].

قال الشيخ الجمزوري رحمه الله:

والثالث الإقلاب عند الباء ميماً بغنة مع الإخفاء

من ذلك نرى أنه لا بد من توافر ثلاثة شروط لقلب النون ميماً مخفاة:

أولها: قلب النون ميماً - ثانيها: جعل الميم مخفاة - ثالثها: الحفاظ على بقاء الغنة.

ونتناول كل أمر من تلك الأمور بالشرح والتفصيل فيما يلي:

الشرط الأول: قلب النون الساكنة والتنوين:

يتساءل البعض عن أسباب قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا وعمًا، ونحن نرى أن نطق بها نونا على أصلها؟ ونجيب فنقول إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل الباء ثقل الانتقال من مخرج النون المظهرة إلى مخرج «الباء» لما في ذلك من الكلفة حال التلفظ بهما، «فالنون» مخرجها من «طرف اللسان» مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا الأمامية، بينما الباء حرف «شفوي» أي أن المخرجين متباعدان.

أضف إلى ذلك «أن في النون غنة يتطلب إظهارها الفتور والتراخي إلى حد يشبه الوقف»^(١). وإخراج الباء من مخرجها بعد النون يحول دون امتداد صوت الغنة المصاحبة للنون فنخلص من ذلك إلى أن النطق بالنون المظهرة قبل الباء فيه كلفة فلا يجوز. وإذا حاولت إدغام النون في الباء لم يجز ذلك أيضًا لبعد المخرجين، ولعدم التجانس حيث كانت النون حرفاً أعن^(٢) (وكذلك التنوين) أما الباء فحرف غير أعن، ولذهاب غنة النون بالإدغام.

ولما لم يحسن «إظهار» النون قبل الباء ولم يحسن «إدغامها» فيها كان لابد من البحث عن حرف من الحروف «يؤاخي النون في الغنة»، «ويؤاخي الباء في المخرج» فكانت «الميم» أنسب الحروف لانطباق الصفتين المذكورتين عليها تمام الانطباق وبناء على ذلك تحل «الميم» محل «النون» فيسهل النطق بها مخفاة قبل الباء ويمكن أن ندلل على ذلك بما نفعله نحن بقصد التسهيل والتيسير حين نتحدث العامية فنقوم من تلقاء أنفسنا وبالفترة ودون معلم بقلب النون ميمًا حال وقوعها قبل الباء فنقول مثلاً: (موجز الأمباء) ونقصد «الأنباء» ونقول «يميني» (نقصد «ينيني» أي يُبني، ونقول «مُبرّه» أي (من برّه) و«جمبي» أي «جنبي». و«يمبلع» أي (ينبلع).

ولو تأملنا كيفية نطق تلك الكلمات لوجدنا أن اللسان كف عن قرع مخرج النون وقامت

(١) نهاية القول المفيد: محمد مكي نصر، ص ١٢٣.

(٢) أي: صفته الغنة.

والشرط الثالث: الحرص على بقاء الغنة بمقدار حركتين .

أمثلة للإقلاب

التنوين	النون الساكنة قبل الباء	
	في كلمتين	في كلمة واحدة
لا يكون إلا في كلمتين	﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾	﴿ جَنْبِ ﴾
﴿ أَمْوَاتًا بَلْ ﴾	﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ﴾	﴿ أَنْبَاءَ ﴾
﴿ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ ﴾	﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾	﴿ تُنْبِتُ ﴾
﴿ زَوْجَ بِهِجِ ﴾		

رابعاً : الإخفاء

الإخفاء لغة: الستر.

يقال أخفى الغمام الشمس أي سترها فحجبها عن العين.

واصطلاحاً: (هو حالة بين الإظهار والإدغام) فلا يماثل «الإظهار» في تحقيق النطق بالنون تحقيقاً كلياً ولا يماثل «الإدغام» الذي يقتضي المماثلة التامة بين المدغم والمدغم فيه.

كيفية: عند تطبيق الإخفاء يجب ألا نلصق اللسان بالثنايا العليا، وإنما يكون اللسان قريباً منها، غير ملتصق بها، وفي نفس الوقت نحرض على أن نجعله قريباً من مخرج حرف الإخفاء حتى يظهر صوت حرف الإخفاء في الغنة.

حروفه: خمسة عشر حرفاً يضمها البيت التالي :

ونجدها في الحرف الأول من كل كلمة من كلمات البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما . . . دم طيباً زد في تقى ضع ظالماً
ص ذ ث ك ج ش ق س . . . د ط ز ف ت ض ظ

قلنا إن الإخفاء حالة بين «الإظهار» و«الإدغام»، فلماذا كان الإخفاء وسطاً بينهما؟

ويجيب عن ذلك ابن الجزري فيقول: «وذلك أن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف (يقصد الخمسة عشر حرفاً السابقة) كقربهما من حروف «الإدغام» حتى يجب إدغامها فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف «الإظهار» فيجب إظهارهما عندهن من أجل ذلك. فلما عدم القرب الموجب «للإدغام» والبعد «الموجب» للإظهار «أعطيا حكماً» «متوسطاً» بين «الإظهار» و«الإدغام»^(١).

يلزم إخفاء النون في حالتين :

أ- أن تكون ساكنة غير مشددة .

(١) نهاية القول المفيد : محمد مكي نصر ، ص ١٢٥ .

ب- أن يكون ذلك عند أحد الأحرف الخمسة عشر المذكورة آنفاً.

تحقيق الإخفاء عند تلك الحروف:

لما كان «الإظهار» يقتضي إخراج النون الساكنة والتنوين ظاهرين ويعني ذلك (إبقاء) ذات الحرف وصفته معا من غير خفاء، و«الإدغام» يقتضي (إذهاب) ذات النون وصفته معا، جاء (الإخفاء) وسطا بين نقيضين، فعمل على (إذهاب) ذات النون لفظا فقط (كما ذهب لفظا حال الإدغام)، وحرص على (إبقاء) صفتها وهي «الغنة» (كما بقيت حال الإظهار) ويتحقق الإخفاء «باندماج» النون (أو التنوين) في الحرف التالي اندماجا يفني معه صوت النون في صوت ذلك الحرف حتى لا يبقى منها سوي «الغنة» التي تخرج من الخيشوم.

ولا خلاف بين القراء في الإخفاء بغنة عند الأحرف الخمسة عشر، سواء اتصلت بهن في كلمة واحدة نحو ﴿يُفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، أو انفصلت عنهن في كلمة أخرى نحو ﴿مَنْ صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. أما التنوين فلا يكون اتصاله بهن إلا من خلال كلمتين بحيث يكون التنوين آخر الأولى وحرف الإخفاء أول الأخرى.



أمثلة للإخفاء

حرف الإخفاء	في كلمة	في كلمتين	التنوين
ص	﴿نُصِرُوا﴾	﴿مِن صِيَامٍ﴾	﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾
ذ	﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾	﴿عَنْ ذِكْرِ﴾	﴿سِرَاعًا ذَلِكْ﴾
ث	﴿أَوْ أَنْتِ﴾	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ﴾	﴿أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾
ك	﴿أَنْكَالًا﴾	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾	﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾
ج	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾	﴿مِنْ جَانِبِ﴾	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾
ش	﴿أَنْشَأَ﴾	﴿مِنْ شَيْءٍ﴾	﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾
ق	﴿فَأَنْقَلِبُوا﴾	﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾	﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾
س	﴿فَلَا تَسْوَى﴾	﴿أَنْ سَيَكُونُ﴾	﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾
د	﴿أَنْدَادًا﴾	﴿مِنْ دُونِ﴾	﴿دَكَدَكَ﴾
ط	﴿أَنْطَلِقُوا﴾	﴿وَإِنْ طَافَيْنَا﴾	﴿قَوْمًا طَافِينَ﴾
ز	﴿مُنْزَلِينَ﴾	﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾	﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾
ف	﴿أَنْفُسِكُمْ﴾	﴿وَمَنْ فِي﴾	﴿خَلِيدًا فِيهَا﴾
ت	﴿مُنْهَوْنَ﴾	﴿إِنْ تَأْمَنَهُ﴾	﴿جَنَّتِ تَجْرِي﴾
ض	﴿مَنْصُورٍ﴾	﴿مِنْ ضَرْبٍ﴾	﴿قَوْمًا ضَالِّينَ﴾
ظ	﴿يُنْظَرُونَ﴾	﴿مَنْ ظَلِمَ﴾	﴿ظَلًّا ظَلِيلًا﴾

مراتب الإخفاء:

يقول الشيخ مكي نصر:

«واعلم أن الإخفاء يكون تارة إلى الإظهار أقرب، وتارة إلى الإدغام أقرب وذلك حسب بُعد الحرف منهما (أي من النون والتنوين) وقربه».

والجدول التالي يوضح حروف الإخفاء الخمسة عشر

حسب موقعها من مخرج النون

أقرب الحروف لمخرج النون (٢) حروف	أوسطها قريباً وبعداً (١٠) حروف	أبعدها من مخرج النون (حرفان)
(ط - د - ت)	(ص - ذ - ث - ج - ش س - ز - ف - ض - ظ)	(ق - ك)

إضافة:

يتفق تقسيم ابن الجزري لحروف الإخفاء مع ما جاء بالجدول السابق وزاد على ذلك أن جعل للإخفاء «ثلاث مراتب» أعلاها عند أقرب الحروف من مخرج النون وأدناها عند أبعد الحروف من مخرجها (أي مخرج النون) وأوسطها عند حروف الإخفاء العشرة الباقية.

والزيادة التي انفرد بها ابن الجزري عن غيره من الموجودين أنه جعل لزمان «الغنة» أيضاً ثلاث مراتب تتناسب عكسياً مع قرب مخرج الحرف من النون.

والجدول التالي يساهم في توضيح رؤية ابن الجزري للعلاقة التي تربط بين مخارج حروف الإخفاء، ومخرج النون، ودرجة الإخفاء، وزمان الغنة:-

زمن الغنة	مرتبة الإخفاء	حروف الإخفاء تبعًا لقربها أو بعدها عن مخرج النون
أدنى مراتبها	أعلى مراتب الإخفاء	١ - أقربها من مخرج النون (ط - د - ت)
أوسط مراتبها	أوسط مراتب الإخفاء	٢ - أوسطها في القرب والبعث (ص - ذ - ث - ج - ش س - ز - ف - ض - ظ)
أعلى مراتبها	أدنى مراتب الإخفاء	٣ - أبعداها عن مخرج النون (ق - ك)

ويعترض المرعشي على تقسيم ابن الجزري لأزمان الغنة فيقول: «ولم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة في هذه المراتب. ا.هـ»^(١).

ويقول أيضًا: «والذي نقلناه عن مشايخنا، وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقين أن الغنة لا تزيد، ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمال الطبيعي. ا.هـ»^(٢).

(١) **إفادة:** في حالة الإخفاء على القارئ أن يحذر من إشباع الضمة التي قبل النون (وكذلك الفتحة والكسرة)، لأن إشباع الضمة أو تمطيط زمنها يتولد منه واو، في مثل: ﴿مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦] فتصير (مونقلبا)، وإشباع الكسرة يتولد منه ياء في مثل: ﴿إِنْ شَاءَ﴾ [الكهف: ٦٩] فتصير (إين شاء)، وإشباع الفتحة يتولد منه ألف في مثل: ﴿مَنْ جَاءَ﴾ [الأنعام: ١٦٠] فتصير (مان جاء).

(١) نهاية القول المفيد: محمد مكي نصر / ١٢٥.

(٢) المرجع السابق: ١٢٦.

(٢) **إفادة:** على القارئ أن يحذر تحقيق النون من ناحية مخرجها عند أداء الإخفاء والاحتراز من إلصاق طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (وطريق الخلاص منه تجافي اللسان قليلا عن ذلك) كما قال الهمياني^(١). وعلى القارئ الحرص على تثبيت اللسان حتى لا يقرع مخرج النون.

(٣) **إفادة:** يكون الإخفاء أيضا في الحروف المقطعة بأوائل السور، والتي آخرها نون ساكنة، وبعدها أحد حروف الإخفاء كما في «عين سين قاف» فإن العين آخرها نون ساكنة، وبعدها أحد حروف الإخفاء وهو (السين) والسين آخرها أيضا نون ساكنة وبعدها أحد حروف الإخفاء وهو (القاف) فإننا نطبق الإخفاء في مثل هذا ونحوه .

(٤) **إفادة:** الغنة لا توصف بتفخيم ولا ترقيق، ولكنها تتبع حالة حرف الإخفاء الذي يأتي بعدها (عكس الألف إذ تتبع ما قبلها) فإن كان مفخما كالطاء والضاد والظاء والقاف فإنها تفخم تبعا له، كما في: ﴿مَنْ طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢] ، ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ [الشورى: ٤٣] ، ﴿مَنْ ضَلَّ﴾ [المائدة: ١٠٥] ، ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: ١٤٨] ، ﴿مَنْ قَبِلَ﴾ [البقرة: ٢٥] .

أما العين والحاء فليس معهما غنة لأنهما من حروف الإظهار. وإن كان الحرف مرققا (كالطاء، والثاء، والجيم، والذال، والذال، والسين، والشين، والفاء، والكاف)، فإنها ترقق تبعا لها، وبقية حروف الاستفال ليست من حروف الإخفاء .



الفصل الثاني

الحروف المشددة



الحرف المشدد في حقيقته حرفان غير مشددين «أولهما» «ساكن» و«ثانيهما» متحرك أدغما فصارا حرفا واحدا مشدداً، (لذا نجد في وزن الشعر يقوم مقام حرفين) ويستحب لكل قارئ عند النطق بالحرف المشدد أن ينتبه للحقائق التالية:

- ١- وجوب بيان الحرف المشدد حيثما كان موقعه في الكلمة، بحيث يصل لأذن السامع مشدداً، لأنه إن فرط^(١) في تشديده يكون قد حذف حرفا في تلاوته.
- ٢- الوقف على الحرف المشدد فيه ثقل على اللسان، يزيد عما كان فيه حال كونه متحركاً، فلا بد للقارئ من العناية بإظهار التشديد في اللفظ حال الوقف، وتمكين ذلك.
- ٣- إذا وقع بعد الحرف المشدد حرف يماثله نحو: ﴿حَقَّ قَدْرُهُ﴾ [الأنعام: ٩١] ، ﴿وَلَعَلَّ مَنْ نَبَأَهُ﴾ [ص: ٨٨] ، ﴿مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨] كان لزاماً على القارئ أن يولي ذلك عناية أكبر لأن في اجتماع «ثلاثة حروف متماثلة» من الثقل ما هو أشد مما هو موجود عند اجتماع حرفين متماثلين في حرف واحد.

وإلى مثل ذلك يشير الإمام السخاوي في نونيته فيقول:

وبين الحرف المشدد موضعاً مما يليه إذا التقى المثان
(كالميم ما) و(الحق قل) ومثال (ظللنا) لكيما يظهر الأخوان

- ٤- إذا ما وقع بعد الحرف المشدد حرف مماثل للمشدد ، وكان مشدداً هو الآخر نحو ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾ [المائدة: ٥٦] كان أولى بالبيان، لما فيه من اجتماع أربعة أمثال (أى أربعة حروف متماثلة، كل مثلين منهما في حرف مشدد).

(١) فرط في الشيء: أي قصر فيه، وتهاون، وضيعه / المعجم الوسيط.

ومما هو قليل في القرآن وفي كلامنا أيضاً أن يجتمع «ثلاث مشددات متواليات»، وإنما يأتي ذلك نتيجة اتصال الكلمات بعضها ببعض، وقد يتحقق من وصل كلمتين أو أكثر من ذلك. واجتماع «ثلاثة أحرف مشددة متوالية» (قائمة مقام ستة أحرف) يتمثل في نحو ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]، ولما كانت الميمان المخففتان من كلمة ﴿أُمَمٍ﴾ قد سبقتا هذه الستة أحرف كان مجموع الميمات في هذا المثال (ثماني ميمات).

مراتب التشديد:

التشديد لا يكون كله بدرجة واحدة من القوة، بل تتفاوت قوته في شدتها بحيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراتب كما يلي:

١- أعلاها في (الراء المشددة) : لأن الراء من صفتها التكرير وهي صفة يتوخى القارئ اجتنابها فيحاول منع لسانه من تكريرها، وذلك يحتاج منه إلى شدة إصاق اللسان وتشبيته بأعلى الحنك، وهذه المحاولة تزيد من تشديد الراء فوق تشديد سائر الحروف.

٢- وأوسطها: ما يشدد تشديداً لا زيادة فيه ولا نقص وهو ما ليس فيه (تكرير) (ولا إظهار لغنة الحرف الأول، ولا إطباقه، ولا استعلائه).

٣- أنقصها في كل ما أدغم مع بقاء الغنة: نحو ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾ [التوبة: ٩٩]، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، أو مع بقاء الإطباق نحو ﴿أَحَطَّتْ﴾ [النمل: ٢٢]، أو الاستعلاء نحو ﴿نَخْلُقْكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠].

والأحرف المشددة نوعان:

١- حروف مشددة بغنة وهما (النون والميم المشددتان).

٢- حروف مشددة بدون غنة وهي (باقي الحروف الهجائية).

(النون والميم المشددتان)

أمثلة:

أولاً: النون المشددة: ﴿الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ، ﴿مِّنْ نَّصْرِيكَ﴾ [آل عمران: ٢٢] ،
 وحكمها حكم النون المدغمة بالنسبة لأحكام النون الساكنة.

ثانياً: الميم المشددة ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] ، ﴿مِّنْ مَّحِيصٍ﴾ [الشورى: ٣٥] ،
 وحكمها حكم الميم المدغمة بالنسبة لأحكام الميم الساكنة.

- ولا بد من تطويل غنتهما حتى تكون أكمل ما تكون كما مر معنا في مراتب الغنة (زمنها
 حركتان).

- وعند الوقف على النون أو الميم المشددتين لا بد من تطويل الغنة تماماً كما نطقناها في حالة
 الوصل (زمنها حركتان).

يقول الشيخ الجمزوري رحمه الله في التحفة:

وَعَنَّ مِيمًا ثُمَّ نَوْنًا شُدَّدًا وَسَمَّ كَلًّا حَرْفٌ غُنَّةً بَدَا





الفصل الثالث (الميم الساكنة)

الميم الساكنة: يخرج صوتها نتيجة انطباق الشفتين، ويكون مصحوباً بصفته المميزة وهي «الغنة» التي تخرج عبر الممر الأنفي. أما صوت الميم المتحركة فينتج عن تباعد الشفتين عقب انطباقهما لتخرج من بينهما الميم مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة. والأحكام التي نوردتها الآن تختص بالميم الساكنة فقط.

تعريف الميم الساكنة: هي الميم التي لا يتغير سكونها سواء وصلناها بما بعدها من كلام أم وقفنا عندها. فلا يدخل في هذا التعريف الميم الساكنة وقفاً فقط، لأن الوقف يفك ارتباطها بما بعدها من حروف. والدرس يتناول علاقة الميم الساكنة بأحرف الهجاء حال التقائها أحد تلك الأحرف، والميم الساكنة وقفاً فقط تكون متحركة حال الوصل إما بحركة أصلية أو عارضة، وفي كلتا الحالتين تكون قد خرجت من أحكام الميم الساكنة. فلا يدخل معنا مثلاً الميم التي كانت ساكنة ثم تحركت بحركة عارضة لسبب طرأ عليها، فقد تتحرك الميم الساكنة حال الوصل فتحاً، أو ضمّاً، أو كسراً، وفقاً للقواعد المتفق عليها في اللغة، ومن أمثلة ذلك:

(١) الميم الساكنة التي تحركت بفتح: وهي ميم واحدة في المصحف كله، وقد تحركت بالفتح معنا لالتقاء الساكنين وهي الميم الواقعة بأول سورة آل عمران ﴿الْمَ ١﴾ ﴿اللَّهُ﴾، حال الوصل، فحين تقرأ (الف لام ميم) فإن الميم الأخيرة تكون ساكنة حال الوقف، ولكن إذا أردنا أن نصلها بلفظ الجلالة بعدها نجد أنها تفقد سكونها ونحركها بالفتح بحركة عارضة لنتمكن بذلك من التوصل للنطق بلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾، وكانت الفتحة أولى من غيرها لسهولة النطق بها مع تفخيم لفظ الجلالة.

(٢) ميم الجماعة: ميم الجماعة الساكنة تتحرك في أغلب الأحوال بضم عارض إذا التقت ساكناً بعدها حال الوصل وهذا كثير نحو ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ﴾ [المنافقون: ٤]، ﴿جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: ٧٦].

(٣) الميم الساكنة التي تحركت بكسر عارض: وذلك نحو ﴿أَمِرَاتًا بَوًّا﴾ [النور: ٥٠]، ﴿أَمِرَاتًا خَذُوا﴾ [الزمر: ٤٣].

(أحكام الميم الساكنة)



يقول صاحب لآلئ البيان ملخصاً أحكام الميم الساكنة:

وأخف أحرى عند با وأدغما في الميم والإظهار مع سواهما

ولتوضيح ذلك نقول:

يصح أن يأتي بعد الميم الساكنة ثمانية وعشرون حرفاً هي كل الحروف الهجائية - ليس من بينها حروف المد الثلاثة، نظراً لأن كل حرف من تلك الحروف المدية الثلاثة يستوجب أن تكون الميم قبله متحركة بحركة مجانسة له، فالألف المدية لا بد أن يسبقها ميم مفتوحة، والواو المدية يسبقها ميم مضمومة، والياء المدية يسبقها ميم مكسورة.

وبذلك تكون الميم مع الحركات الثلاث قد خرجت من أحكام الميم الساكنة، ولكن يمكن أن يقع بعد الميم الساكنة (ياء) أو (واو) غير مديتين نحو: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، ﴿وَأَمْوَالًا﴾ [يونس: ٨٨]، ﴿أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فإذا التقت الميم أحرف الهجاء كلها كان لها معهم ثلاثة أحكام هي:

١ - الإظهار: ويسمى (إظهاراً شفويّاً) لأن حرف الميم مخرجه شفوي وهذه التسمية تفيد أيضاً التمييز بينه وبين (الإظهار الحلقي) للنون الساكنة والتنوين.

حروفه: جميع الحروف الهجائية ماعدا «الميم» و«الباء».

حكمه: تظهر الميم الساكنة عند كل الحروف الهجائية (ماعدا الميم، والباء) بلا إدغام ولا إخفاء.

ويكون الإظهار في كلمة واحدة نحو ﴿يَمْتَرُونَ﴾ [مرم: ٣٤]، وفي كلمتين ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويراعي شدة إظهار الميم الساكنة إذا أعقبها «واو» أو «فاء» لاتحادها

في المخرج مع الواو، وقربها منه مع الفاء وفي ذلك يقول صاحب التحفة:

واحذر لدى (واو) و (فا) أن تختفي لقربها والاتحاد فاعرف

ومثال: وقوع الفاء بعد الميم الساكنة ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، والواو بعد الميم ﴿أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ﴾ [الأعراف: ٧١].

وعلاوة إظهار الميم في المصحف: ثبوت السكون فوقها.

٢- الإدغام: حروفه: حرف واحد هو «الميم».

حكمه: إذا وقع حرف «الميم» بعد الميم الساكنة وجب إدغام الساكنة في المتحركة ليصيرا ميماً واحدة مشددة مع غنة أكمل ما تكون نحو ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [يس: ٤٢]، ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤١]، ﴿أَمْ مَنْ أَسْخَسَ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٩].

ويسمى هذا النوع من الإدغام إدغام مثلين صغيرا للتماثل بين الحرفين المدغم والمدغم فيه ولكون الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً.

وعلامته في المصحف: تعرية الميم الساكنة من السكون وتشديد الميم المتحركة بعدها.

٣- الإخفاء: ويسمى «إخفاء شفويًا».

حروفه: حرف واحد فقط هو (الباء).

تسميته: سمي «شفويًا» لاتحاد الباء و الميم في المخرج الشفوي بخلاف الإخفاء مع النون الساكنة والتنوين فيسمي إخفاء «حقيقيًا».

حكمه: إخفاء الميم الساكنة عند الباء بغنة ظاهرة في مثل ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤].

كيفية إخفاء الميم: سبق الإشارة لذلك عند الكلام عن حكم إقلاب النون الساكنة ميماً مخفأة عند ملاقاتها الباء، وما قلناه هناك عن الميم المخفأة هو نفس ما نقوله هنا غير أن الفرق بينهما أن الميم المخفأة هنا لا يلزمها عمل قبل إخفائها أما هناك فيلزم قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً ساكنة أولاً ثم إخفائها عند الباء بعد ذلك.

أمثلة للإخفاء الشفوي :

﴿أَمْ بَعِيدٌ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] ، ﴿هُمْ بِأَيِّنَّا يَوْمُؤُنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ، ﴿بَلَّوْهُمْ بِمَا كَانُوا﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وعلامته في المصحف: تعرية الميم من السكون فوقها مع عدم تشديد الحرف الذي بعدها.

وقد بين الشيخ الجمزوري - رحمه الله - هذه الأحكام الثلاثة في أبياته التالية:

والميم إن تسكن تجي قبل الهجا	لا ألف لينة لذي الحجا
أحكامها ثلاثة لمن ضبط	إخفاء إدغام وإظهار فقط
فالأول الإخفاء عند الباء	وسمه الشفوي للقراء
والثاني إدغام بمثله أتى	وسمه إدغاماً صغيراً يفتى
والثالث الإظهار في البقية	من أحرفٍ وسمها شفوية
واحذر لدى واوٍ وفا أن تختفى	لقربها والاتحاد فاعرف



الفصل الرابع

(التمثالان، والمتجانسان، والمتقاربان، والمتباعدان)



عندما يتجاور حرفان من كلمة، أو من كلمتين في درج الكلام فإن هذين الحرفين لا بد وأن تربطهما علاقة خاصة ناتجة عن تلك المجاورة. فقد يتفق الحرفان مثلا مخرجا، وصفة، واسما، ورسما، ولفظا، وقد يختلفان أيضا في كل ذلك، أو في معظمه، أو في بعض منه. ويتضح من ذلك أن الحرف لا بد وأن تربطه بالحرف المجاور له علاقة من العلاقات الأربع التالية:

١- علاقة تماثل.

٢- علاقة تجانس.

٣- علاقة تقارب.

٤- علاقة تباعد.

وينقسم كل نوع من هذه العلاقات إلى ثلاثة أقسام:

أ- صغير.

ب- كبير.

ج- مطلق.

ويكون ذلك على النحو التالي:

أ- إذا سكن الحرف الأول منهما وتحرك الثاني فهو «صغير».

ب- إذا تحرك الاثنان فهو «كبير».

ج- إذا تحرك الأول وسكن الثاني (أى: عكس الصغير) فهو «مطلق».

- وقد اتفق القراء على وجوب الإدغام في الحرفين التمثالين، والمتجانسين، (إذا سكن الأول منهما وتحرك الثاني).

- كما اتفقوا على وجوب الإظهار في المتباعدين.

- واختلفوا في إدغام «المتقاربين».

وقد وضع الشيخ الجمزوري - رحمه الله - العلاقة التي تربط الحرفين المتجاورين فقال:

حرفان فالمثلان فيهما أحق	إن في الصفات والمخارج اتفق
وفى الصفات اختلفا يلعبا	وإن يكونا مخرجا تقاربا
فى مخرج دون الصفات حُققا	متقاربين أو يكونا اتفقا
أول كل فالصغير سمينٌ	بالمجانسين ثم إن سكن
كل كبيرٌ وافهمته بالمثل	أو حُرك الحرفان فى كل فقل

لماذا لجأ العرب إلى الإدغام؟

ونجيب عن هذا السؤال فنقول: إن في إدغام التماثلين، والمجانسين، والمتقاربين تخفيف على اللسان عند الكلام، فأول الحرفين منهما ساكن، والثاني متحرك، والمخرج إما عين المخرج الأول، أو مقارب له، وإظهار الحرفين فيه مشقة وثقل على اللسان، ونحن نعلم أن الحرف الساكن ينتج عن تصادم عضوى النطق بالحرف عند مخرجه (أى مخرج الحرف)، سواء تم ذلك التصادم بين اللسان وبعض الحنك، أو بعض الأسنان، أو بين الشفتين، فإذا ضربنا لذلك مثلا بحرف (التاء) من قوله تعالى: ﴿رَبِّحْتَ بِمِخْرَثِهِمْ﴾ [البقرة: ١٦]، نجد أن اللسان عند نطق التاء الساكنة قد التصق ظهر طرفه بأصول الشيتين العليين.

فإذا ما انتهى من نطق التاء الساكنة من كلمة «ربحت» كان عليه أن يعود مرة أخرى لنفس المخرج، ويعيد الالتصاق به استعدادا للتباعد عنه مرة أخرى، لكي تخرج التاء المتحركة. لأن الحرف المتحرك كما هو معلوم يخرج نتيجة: تباعد طرفي عضو النطق. من ذلك يتبين لنا ما في إظهار الساكن من الحرفين من عُسْر وكلفة كما يشهد بذلك الحس والتجربة. فالإدغام أيسر وأقرب إلى الخفة لأنه قد تغلب على ثقل الإظهار بحذف الأمر الزائد^(١) بين الحرف الساكن والحرف المتحرك. وقد شبه النحاة الإظهار في مثل هذه المسائل «بمَشَى المقيّد»^(٢) لأن الإنسان

(١) أي العمل الزائد للسان عندما يفارق المخرج ثم يعود إليه ليفارقه ثانية.

(٢) أي الذي يرفع رجله ثم يعيدها إلى نفس المكان أكثر من مرة دون أن يبرحه لأنه مقيد.

إذا نطق بحرف وعاد إلى مثله، أو إلى مقاربه^(١) يكون كالراجع إلى حيث فارق، أو إلى قريب من حيث فارق»^(٢).

شروط الإدغام:

هناك شرطان: أحدهما شرط «للمدغم» والآخر «للمدغم فيه».

- فأما شرط الحرف «المدغم» فهو أن يلاقي الحرف «المدغم فيه» خطأ (أي رسماً أو كتابة) دون وجود فاصل خطي بينهما - بهذا الشرط يخرج نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠] لوجود الألف فاصلاً خطياً بين النونين رغم أنها ساقطة لفظاً حال الوصل^(٣).

- وأما شرط الحرف «المدغم فيه» فهو ألا يكون بمفرده إن كان الإدغام من كلمة واحدة فيدخل فيه نحو ﴿تَخْلُقُكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠]، ويخرج نحو ﴿رَزَقُكَ﴾ [طه: ١٣٢]، فإن إدغام (القاف) في (الكاف) في المثال الأول لم يؤدي إلى التباس في المعنى، لأن الكاف في ضمير جماعة المخاطبين معها حرف آخر وهو الميم أما في المثال الثاني فلكونه أي (الكاف) ضمير المخاطب على حرف واحد وجب الإظهار لأن الإدغام محجف به.

أولاً: التماثلان:

تعريفه: هما كل حرفين اتحدا «اسماً» و«رسماً» نحو: ﴿أَضْرِبْ بَعْصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠] و﴿مِنْ نَعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣].

إدغام التماثلين: هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً هو جنس^(٤). الحرف الثاني، يرتفع عنهما اللسان ارتفاعاً واحدة.

(١) أي إلى مخرج يقارب مخرج الحرف الأول.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص ١٠٤.

(٣) لم يعتد بعض القراء بالفواصل اللفظي بين التماثلين إن كان صلة وذلك نحو قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ (فقرأ السوسي الهاءين بالإدغام).

(٤) لم يقل هو نفس الحرف الثاني أو عينه لئلا يتصور أن الحرفين حرف واحد، بل الواقع أنهما حرفان غير أنهما يتفقان مخرجاً وصفة واسماً ورسماً ولفظاً، أي أنهما متطابقان وتمثلان تمام التماثل ومع ذلك فلكل منهما ذاته وإن تماثلا.

أقسامه:

١- إدغام متماثلين صغير. ٢- إدغام متماثلين كبير. ٣- إدغام متماثلين مطلق.

١- إدغام متماثلين صغير: وهو أيضا نوعان:

أ- إدغام متماثلين صغير كامل «بغنة»: ويكون في «النون» و«الميم» نحو ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢]، و﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ [الزمر: ٣٤]. وسمى صغيراً لقلة الأعمال التي بها يتحقق الإدغام. وسمى كاملاً لأن الغنة الناتجة ليست صوت «النون والميم» الأولين الساكتين بل صوت «النون والميم» المشددين الناتجتين عن الإدغام.

ب- إدغام متماثلين صغير كامل «بدون غنة»: وذلك في غير «النون» و«الميم» ﴿فَمَارِحَتٍ يَجْرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، و﴿أَضْرِبْ بَعْصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠].

حكمه: وجوب الإدغام لجميع القراء إلا في حالتين:

أ- استثنى حفص الهاء في قوله تعالى ﴿مَالِيَةً﴾ (٢٨) هَكَذَا [الحاقة: ٢٨ - ٢٩]. فيجوز فيها السكت، كما يجوز فيها الوصل من غير سكت مع الإدغام من طريق الشاطبية.

ب- أن يكون الحرف الأول حرف مد نحو: ﴿قَالُوا وَهَمَّ﴾ [الشعراء: ٩٦]، ﴿فِي يَوْمٍ﴾ [المعارج: ٤] (١)، فيجب فيه الإظهار لتلا يزول المد بالإدغام.

٢- إدغام متماثلين كبير:

تعريفه: هما كل حرفين متماثلين كلاهما متحرك، وسمى كبيراً لكثرة الأعمال فيه إذ يستدعي الإدغام فيه أن نسكن الحرف الأول المتحرك ثم ندغمه بعد ذلك في الحرف الثاني، ليصيرا حرفاً واحداً مشدداً، هو عين الحرف الثاني.

حكمه: وجوب الإظهار عند جميع القراء باستثناء موضعين عند حفص:

(١) وجاز الإدغام والإظهار عند بعضهم في مثل ذلك إجراء للوصل.

الأول: كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، باعتبار الأصل. فأصلها (تَأْمَنَّا) ثم سكنت النون الأولى، وأدغمت في الثانية (إدغاماً كاملاً بغنة) فصارت نوناً واحدة مشددة.
والثاني: كلمة ﴿مَكَّنِي﴾ [الكهف: ٩٥] فإن أصل الكلمة (مَكَّنِي)، ثم سكنت النون الأولى، وأدغمت في الثانية (إدغاماً كاملاً بغنة) فصارت نوناً واحدة مشددة.

٣ - إدغام متمثلين مطلق:

تعريفه: كل حرفين متمثلين أولهما متحرك والثاني ساكن نحو ﴿مَا نَسَخَ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿تَنْبِيءٍ﴾ [هود: ١٠١].

حكمه: وجوب الإظهار عند جميع القراء.

إدغام المتمثلين:

تنقسم حروف الهجاء التسعة والعشرون بالنسبة إلى إدغام المتمثلين إلى أربعة أقسام:
القسم الأول: قسم من الحروف لا يدغم في شيء وهو «سبعة أحرف»:

(الهمزة)، (الألف)، (الغاء)، (الطاء)، (الظاء)، (الصاد)، (الزاي)

[ء ، أ ، خ ، ط ، ظ ، ص ، ز].

فالسبعة أحرف بمعزل عن التماثل، ولكن الأربعة الأخيرة منها يصح أن تكون «مدغماً فيها».

القسم الثاني: لا يدغم إلا في مثله وهو «ستة أحرف»:

(الهاء)، (العين)، (الغين)، (الياء)، (الفاء)، (الواو).

[ه ، ع ، غ ، ي ، ف ، و].

القسم الثالث: لا يدغم إلا في مجانسه، أو مقاربه، لأنه لم يلق مثله، وهو «خمسة أحرف»:

(الجيم) و(الشين) و(الضاد) و(الدال) و(الذال)

[ج ، ش ، ض ، د ، ذ].

القسم الرابع: يدغم في «مثله» و«مجانسه» و«مقاربه» وهو «أحد عشر حرفاً»:

(الخاء) و(القاف) و(الكاف) و(اللام) و(النون) و(الراء) و(الباء) و(التاء) و(الثاء) و(السين) و(الميم).

ثانياً: (المتجانسان)

تعريفه: المتجانسان هما الحرفان اللذان اتحداً مخرباً واختلفاً صفة.

أقسامه:

١- متجانس صغير . ٢- متجانس كبير . ٣- متجانس مطلق .

١ - المتجانس الصغير:

تعريفه: هو كل حرفين متجانسين أولهما ساكن وثانيهما متحرك.

حكمه: وجوب الإظهار وعدم الإدغام إلا في بعض المواضع المستثناة من حكم الإظهار.

أقسامه: ثلاثة أقسام:

أولها: إدغام متجانسين صغير «كامل» «بغنة»: - ويكون في (الباء مع الميم) ولا يوجد له مثال في القرآن إلا مثال واحد هو ﴿أَرْكَبُ مَعْنَا﴾ [هود: ٤٢] وجاز فيه الإظهار من وجه ضعيف خفص.

ثانيها: إدغام متجانسين صغير «كامل» «بدون غنة»: ويتحقق باجتماع حرفين بعينهما من الحروف المتجانسة، أولهما ساكن، والثاني متحرك بالهيئة المنصوص عليها فيما يلي:

١- التاء مع الدال (ت. د) في موضعين فقط هما: ﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعْوَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩].

٢- الدال مع التاء (د. ت) نحو ﴿لَقَدْ تَابَ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿وَمَهَّدْتُ﴾ [المدثر: ١٤]، ﴿أَرَدْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

٣- التاء مع الطاء (ت . ط) نحو ﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ﴿ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

٤- الثاء مع الدال (ث . ذ) نحو ﴿ يَلْهَثُ ذَلَّكَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٥- الذا مع الظاء (ذ . ظ) نحو ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ [النساء: ٦٤].

ثالثها: إدغام متجانسين صغير «ناقص» «بدون غنة»: وذلك في إدغام الطاء في التاء فقط (ط-ت) نحو ﴿ أَحَطُّ ﴾ [النمل: ٢٢]، ﴿ بَسَطَ ﴾ [المائدة: ٢٨]، ﴿ فَرَطُ ﴾ [الزمر: ٥٦].

وتدغم الطاء في التاء إدغامًا ناقصًا بدون غنة وفي ذلك يقول ابن الجزري: «وإذا سكنت وأتى بعدها (تاء) فأدغمها فيها إدغامًا غير مستكمل، تبقى معه تفخيمها واستعلاءها، لقوة الطاء، وضعف التاء نحو ﴿ بَسَطَ ﴾ و﴿ أَحَطُّ ﴾ و﴿ فَرَطُ ﴾ لأن أصل الإدغام أن يدغم الأضعف في الأقوى ليصير في مثل قوته، وفي مثل هذا عكسه ا. هـ» (١).

لذلك نرى أننا حينما أدغمنا التاء في الطاء في نحو ﴿ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. لم نبق من لفظ التاء شيئًا لأن الإدغام ينبغي أن يكون كاملاً في نحو هذا. أما الطاء فلا يصح معها الإدغام الكامل في التاء حتى لا تفقد صفاتها القوية كالاستعلاء والإطباق ولو أدغمناها إدغامًا كاملاً لصارت كلمة ﴿ أَحَطُّ ﴾ (أحت) و«لصارت ﴿ بَسَطَ ﴾ (بست) ولا يخفي ما في ذلك من إجحاف وضياح لصفات القوة في الطاء. ولكي نأتي بالإدغام الناقص للطاء في التاء على وجهه الصحيح، فإننا نطبق المخرج على (طاء) ساكنة من غير قلقلة ثم نفتحها على تاء.

قال شريح في «نهاية الإتقان»: من العرب من يبذل التاء (طاء)، ثم يدغم الطاء الأولي فيهما فيقول: (أحط) و(فرط)، وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق».

- واختلفوا في إدغام (النون والميم) هل هو إدغام تام كامل التشديد أم غير تام ناقص التشديد؟

ويرى ابن الجزري : «أن الإدغام مع الغنة غير محض ناقص التشديد من أجل صوت الغنة الموجودة معه ومقتضاه أنه متي وجدت الغنة كان الإدغام غير محض ناقص التشديد سواء قلنا إن الغنة «للمدغم» أو «للمدغم فيه» أ.هـ.»^(١) .

أما (الميم مع الباء) فحكمها الإخفاء الشفوي ولا تكون إلا من كلمتين نحو: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأعراف: ٤٥]، ﴿كُنْتُمْ بِهِ كَكَاِبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠] .

٢- المتجانس الكبير:

تعريفه: أن يتجاور حرفان متجانسان كلاهما متحرك.

حكمه : وجوب الإظهار ولا يوجد فيه إدغام عند حفص ، إلا باعتبار الأصل كما في ﴿يَهْدَى﴾ [يونس: ٣٥] ، إذ أصلها (يهتدي) ، فاجتمع فيها حرفان متجانسان متحركان هما التاء والذال ، ولكي يتم الإدغام لابد من تسكين الأول منهما وقلبه إلى جنس الحرف الثاني ثم إدغام الأول الساكن في الثاني المتحرك ، ومعنى ذلك أننا قمنا بتسكين التاء المتحركة ثم قلبناها دالا من جنس الحرف الثاني ثم أدغمنا الدال (المنقلبة عن التاء) في الدال المتحركة فصارت ﴿يَهْدَى﴾ .

٣- المتجانس المطلق:

تعريفه : أن يتجاور حرفان متجانسان أولهما متحرك والثاني ساكن.

حكمه : الإظهار ﴿وَأِنْ تَدْعُهُمْ﴾ [الكهف: ٥٧] ، ﴿تَدْعُونَ﴾ [الشعراء: ٧٢] ، ﴿الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] .



(١) نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، ص ١٢٠ . أما الجعبري فمقتضى كلامه أنه محض كامل التشديد مع الغنة حيث اعتبر الغنة للمدغم فيه لا للمدغم .

ثالثاً: المتقاربان



تعريفه: المتقاربان هما الحرفان اللذان تقارباً في المخرج والصفة، أو في المخرج دون الصفة، أو الصفة دون المخرج.

الحرفان اللذان تقارباً في المخرج والصفة:

هما الحرفان اللذان خرجا من مخرجين خاصين متجاورين يشملهما مخرج عام واحد ولا يفصل بينهما مخرج أو أكثر، واتحدا في أكثر من نصف عدد الصفات، مثل «اللام» و«الراء». ﴿وَقُلْ رَبِّ ﴿ [الإسراء: ٢٤]، فاللام من حافة اللسان، والراء من طرفه بالقرب من حافته، وصفات كل منهما تكاد تتطابق لولا زيادة الراء بالتكرير والانحراف.

والحرفان اللذان تقارباً «مخرجاً» فقط دون الصفات، مثل «الدال» مع «السين»، في نحو ﴿عَدَدَ سِينِينَ ﴿ [المؤمنون: ١١٢]، فلم يشتركا معا إلا في صفتي (الاستفال) و(الانفتاح)، وأما الحرفان اللذان تقارباً صفة دون المخرج فهما (الشين) و(السين) فأولاهما مخرجها وسط اللسان والأخرى مخرجها طرفه، ولكنهما اشتركا في خمس صفات.

(تنبيه):

طال كلام الشراح لهذا الفن، وتباين في تعريف كل من المتقاربين مخرجاً والمتجانسين صفة، فبينما يعتبر البعض أن «الدال» مع «الجيم» متقاربان في المخرج، يعتبرهما البعض الآخر متجانسين في الصفة.

ومهما يكن من أمر فإنه تباين شكلي، لا يترتب عليه اختلاف في الحكم، لأن ما ورد فيه الإدغام وجوباً أو جوازاً قد سمع من أفواه الشيوخ، ونُص عليه في كتب التجويد والقراءات.

وينقسم المتقاربان ثلاثة أقسام:

- ١- متقاربان صغير.
- ٢- متقاربان كبير.
- ٣- متقاربان مطلق.

١ - المتقاربان الصغير:

تعريفه: أن يكون الحرفان المتقاربان أولهما ساكن وثانيهما متحرك.

حكمه: الأصل فيه الإظهار عند حفص إلا في أربعة مسائل:

١- يدغم حفص « اللام » الساكنة في « الراء » سواء كانت من حرف أو فعل نحو ﴿ بَلْ رَزَقَكُمُ ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٥٨]. وهو إدغام تام بدون غنة. وهو تام لفناء اللام ذاتا وصفة في الراء بعدها واكتمال الشدة. وهو بدون غنة لأن « المدغم والمدغم فيه » ليس من صفتها الغنة. ويستثنى من الإدغام قوله تعالى: ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ [المطففين: ١٤] لوجوب الإظهار عند حفص بسبب « السكت ».

٢- إدغام « القاف » الساكنة في « الكاف » من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾ [المرسلات: ٢٠]، ويجوز فيها لحفص الإدغام الكامل (أي فناء القاف صفة وذاتا في الكاف) فتصبح الكلمة [نخلُكم]. كما يجوز له أيضا الإدغام الناقص (أي بقاء صفة الاستعلاء في الكاف عند الإدغام)، فنطبق المخرج على « قاف » ونفتحه على « كاف » وذلك للقاريء برواية حفص من طريق الشاطبية. والإدغام الكامل هو الأولى.

- أما القاريء من طريق الروضة (قاصر المنفصل) فليس له إلا الإدغام الكامل. بعض القراء ومنهم «مكي بن أبي طالب القيسي» و«ابن المنادي» أبقوا صفة الاستعلاء، وقرءوا بالإدغام الناقص. وقد اتفق الجميع على الإدغام، واختلفوا في كماله.

٣- إدغام لام (ال) في جميع الحروف الشمسية ما عدا اللام حيث تعتبر من قبيل التماثلين.

٤- إدغام النون الساكنة والتونين في خمسة أحرف مجموعة في قولك (ثم يرو)، واستثينا (النون) من كلمة يرملون لأن إدغامها من باب إدغام التماثلين. واستثنى البعض (الميم) أيضا واعتبر إدغام النون في الميم من باب إدغام المتجانسين. ويرجع الخلاف في ذلك إلى اختلاف الشراح في تعريف كل من المتقاربين مخرجا والمتجانسين صفة. وإدغام النون في « الراء » و« اللام »

هو إدغام تام بدون غنة لا كتمال الشدة نحو ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [البقرة: ١٤٧]، ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ [النساء: ٤٠]. ويستثنى منها ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ [القيامة: ٢٧]، للسكنة عند حفص. أما إدغام النون في الواو والياء فهو إدغام ناقص التشديد لبقاء صفة الغنة بعد الإدغام نحو ﴿ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١]، و ﴿ إِنَّ يَشَأْ ﴾ [إبراهيم: ١٩]، وترتبط (النون الساكنة والتنوين) بأربعة عشر حرفا بينها وبينهم علاقة تقارب، ويحكمها حين ملاقاتها تلك الأحرف حكمان غير الإدغام:

(أولهما): الإقلاب. وذلك عند (الباء) فقط. فتقلب النون الساكنة أو التنوين ميما مخفاة عند ملاقاتها (الباء) مع الغنة بمقدار حركتين نحو: ﴿ أَنْبَاءً ﴾ [آل عمران: ٤٤]، ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٦١].

(ثانيهما): الإخفاء الحقيقي مع حروف الإخفاء بعد أن نستثنى منها (القاف)، و (الكاف) (لأن بينهما علاقة تباعد) فيتبقى لدينا ثلاثة عشر حرفا من حروف الإخفاء.

وحكمها: الإخفاء الحقيقي.

وسبب الإخفاء كما سبق أن ذكرنا في أحكام النون الساكنة أن النون الساكنة والتنوين لم يقربا من تلك الحروف قربهما من حروف الإدغام فيدغما فيها لقرب المخرج، كما أنهما لم يبعدا منها كبعدهما من حروف الإظهار فيظهران عندها، فكان الإخفاء وسطا بين الإدغام والإظهار.

٢- المتقاربان الكبير:

تعريفه: هما كل حرفين متقاربين كلاهما متحرك نحو ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢].
وحكمه: وجوب الإظهار عند حفص.

٣- المتقاربان المطلق:

تعريفه: هما كل حرفين متقاربين أولهما متحرك وثانيهما ساكن نحو ﴿ بَلَقَطَهُ ﴾ [يوسف: ١٠].
حكمه: وجوب الإظهار.

رابعاً المتباعدان

تعريفه: هما كل حرفين تباعدا صفة ومخرجا .

أقسامه : ١ - صغير . ٢ - كبير . ٣ - مطلق .

أمثله :

١ - صغير: كالميم مع الغين ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾ [الفاتحة:٧] ، والباء مع الخاء نحو ﴿يَبْخُلُونَ﴾

[آل عمران: ١٨٠] .

حكمه : حكمه العام الإظهار عدا موضعين هما :

١ - النون الساكنة وبعدها (قاف) نحو ﴿وَمَنْ قَالَ﴾ [الأنعام: ٩٣] ، و ﴿وَأَنْقَلَبُوا﴾

[الأعراف: ١١٩] .

٢ - النون الساكنة وبعدها كاف نحو ﴿أَنْكَرْتُ﴾ [النحل: ٩٢] ، ﴿أَنْكَالًا﴾ [الزمل: ١٢] .

٢ - كبير : كالدال مع الهاء المتحركتين ﴿دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] .

والحاء مع الميم المتحركتين ﴿حِمَارِكُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

٣ - مطلق : كالحاء والكاف ﴿أَلْحَكَمُ﴾ [مريم: ١٢] .

حكم المتباعدين (الكبير) و (المطلق) : الإظهار وجوباً .

فائدة :

لكي تتمكن من معرفة الفرق بين (المتقاربين) و(المتباعدين) ، ننظر فإن كان الحرفان من عضوين (كأن يكون أحدهما مثلاً من أحرف الشفة أو أدنى اللسان والآخر من أحرف الحلق فهما «متباعدان» وإن كانا من عضو واحد فهما «متقاربان» ما لم يفصل بينهما مخرج فاصل، فإن وجد المخرج الفاصل فهما «متباعدان» .

(موانع الإدغام)

وهي قسمان:

١- القسم الأول: وهو متفق عليه في ثلاث مسائل:

الأولى: كون الحرف الأول من المثلين أو المتقارين متوناً نحو ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦]، ﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

سبب المنع: أن التوين حاجز قوي جرى مجرى الأصول فمنع التقاء الحرفين بخلاف صلة ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ [يوسف: ٢٤] لعدم القوة.

الثانية: كون الحرف الأول مشدداً نحو، ﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾ [القمر: ٤٨] و﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ﴾ [الأعراف: ١٤٢] و﴿الْحَقُّ كَمَنْ﴾ [الرعد: ١٦] و﴿أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

سبب المنع: ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد لكونه بحرفين وإدغام حرفين في حرف ممتنع، لأنه لو أدغم فيه لا نعدم أحد الحرفين.

الثالثة: تاء الضمير سواء كان متكلاً أو مخاطباً نحو: ﴿كُنْتُ تَرْبَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] و﴿حَلَقَتْ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١] و﴿كِدْتَ تَرَكَنُ﴾ [الإسراء: ٧٤] و﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١].

سبب المنع:

أ- كونهما على حرف واحد فالإدغام محجف به.

ب- ولأن ما قبل تاء الضمير ساكن ففي إدغامه جمع بين ساكنين.

ج- وأنه إذا أدمغ التبس الأمر فلا يعرف ضمير المخبر من ضمير المخاطب.

٢- القسم الثاني: المختلف فيه من الموانع وهو (الجزم) وقد جاء في المثليين في نحو قوله:

﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف : ٩] فالفعل يخل أصله (يخلو) ثم جزم بحذف حرف العلة وهو الواو

فأصبح (يخل)، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ﴾ [آل عمران : ٨٥] الفعل (يبتغ) مجزوم بحذف حرف العلة وهو

الياء إذ أصله (يبتغي)، كما جاء في المتجانسين ﴿وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء : ١٠٢] ، وأصل

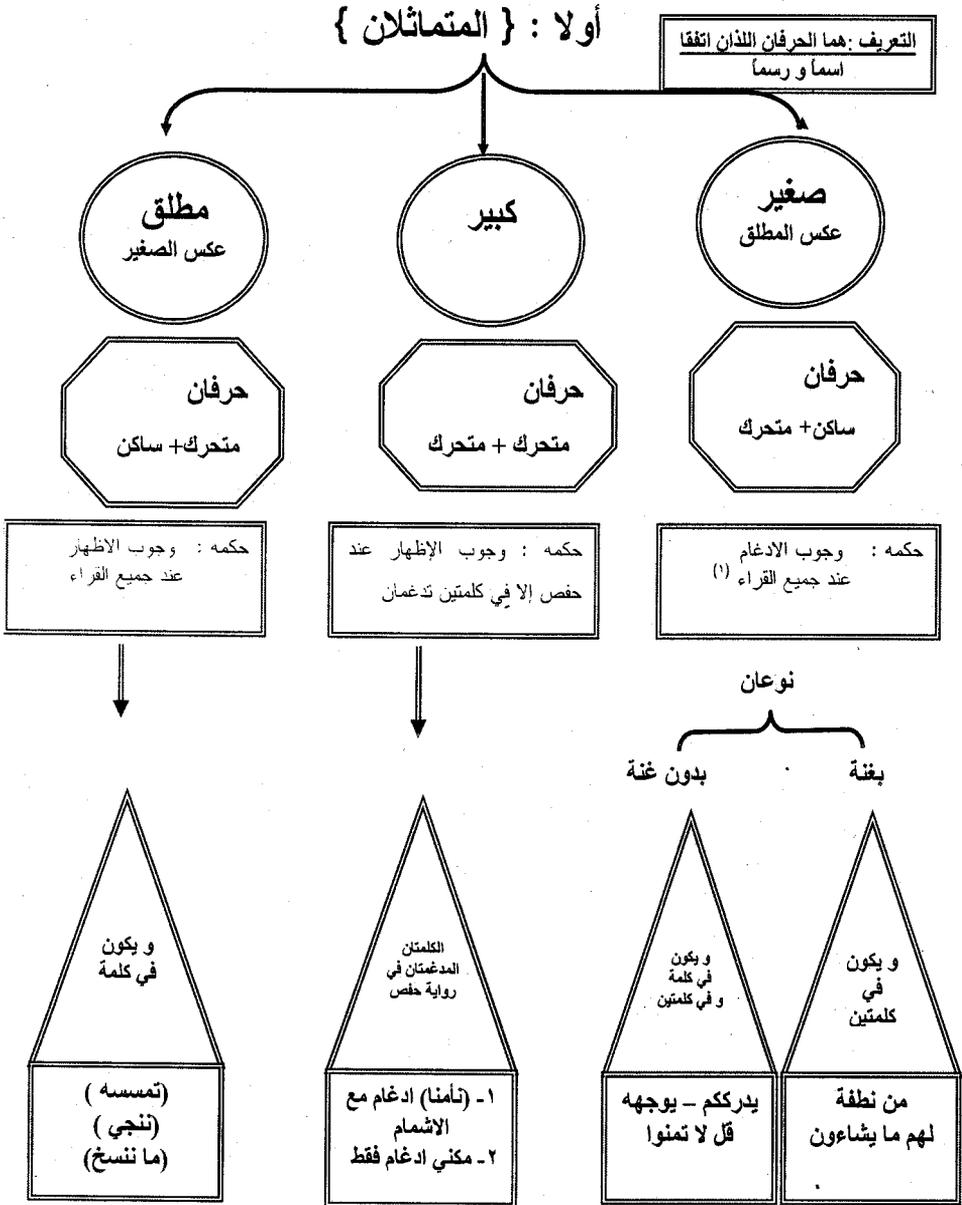
الفعل (تأتي) ، ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَى﴾ [الإسراء : ٢٦] أصل الفعل (آتي) ، وجاء في المتقاربين

﴿وَلَمْ يُوْتَّ سَعَةً﴾ [البقرة : ٢٤٧] وأصل الفعل (يوتى).

حكمه: المشهور الاعتداد بمانع الجزم في المتقاربين، وجواز الوجهين في غير المتقاربين.



رسم توضيحي لأحكام التماثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، والمتباعدين



(١) يستثنى من ذلك :

- أن يكون الحرف الأخير حرف مد نحو ﴿ قَالُوا وَهُمْ ﴾ [الشعراء: ٩٦] ، ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ [المعارج: ٤] .
- واستثنى حفص الهاء في ﴿ مَالِيَةَ ﴾ (٢٨) هك ﴿ [الحاقة: ٢٨-٢٩] فيجوز فيها السكت ويجوز فيها الوصل مع الإدغام

ثانيا : { المتجانسان }

التعريف :

هما الحرفان اللذان اتحدا

"مخرجا" و اختلفا "صفة"

مطلق

كبير

صغير

حرفان

متحرك + ساكن

حرفان

متحرك + متحرك

حرفان

ساكن + متحرك

حكمه :

وجوب الإظهار عند جميع القراء

حكمه :

الإظهار إلا في كلمة واحدة
هي (بهذي)

حكمه :

الإظهار عدا تسعة إستثناءات يرجع
إلي تفاصيلها بالدرس نفسه



التعريف:

هما الحرفان اللذان تقاربا في

المخرج والصفة

ثالثا: { المتقاربان }



الإظهار وجوبا

حكمه:



الإظهار وجوبا

حكمه:



يرجع إلى تفصيلها الموضح بالدرس

حكمه:

حكمة العام الإظهار عدا (٣٣) موضعا

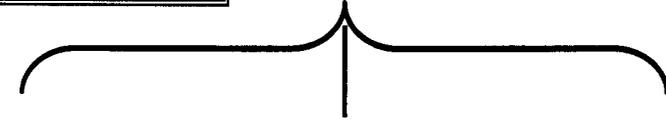




رابعاً : { المتباعدان }

التعريف :

هما كل حرفين تباعدا صفة و مخرجا



حكمه :

الإظهار وجوبا

حكمه :

الإظهار وجوبا

حكمه :

حكمه العلم الإظهار عدا موضعين هما :
 ١- النون الساكنة بعدها فاف (ومن قال) - (انقلبوا)
 ٢- النون الساكنة بعدها كاف (من كان) - (أثكنا)



الفصل الخامس (اللامات الساكن)



هي خمسة أنواع :

- ١- لام (ال).
 - ٢- لام الفعل.
 - ٣- لام الاسم.
 - ٤- لام الحرف.
 - ٥- لام الأمر.
- أولاً: لام (ال):

تعريفها: لام (ال): هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة يسبقها همزة وتستخدم في تعريف الاسم النكرة. فإذا دخلت عليه تعين، وصار معرفة. وذهب «الخليل بن أحمد» إلى أن أداة التعريف هي (ال) برمتها، وأن الهمزة أصلية، وهي عنده همزة قطع. أما سيويه فذهب إلى أن أداة التعريف هي (اللام) وحدها، وأن الهمزة التي سبقتها زائدة، وأنها همزة وصل يتوصل بها إلى نطق الساكن.

وقد تأتي (ال) «ملازمة للاسم» لا تفارقه ولا يستقيم دونها نحو ﴿الَّذِينَ﴾ [البقرة: ٧١]، ﴿وَالْيَسَعَ﴾ [ص: ٤٨]، ﴿الَّتِي﴾ [النجم: ١٩]، و﴿الَّذِي﴾ [الناس: ٥]، و﴿الَّتِي﴾ [التحریم: ١٢]، ومثاهما وجمعهما، ولفظ الجلالة (الله).

وقد تأتي «مقترنة» به حيناً و«مفارقة» له حيناً آخر، كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، فكلمتا «مصباح» و«زجاجة» الأوليان نكرتان مجردتان من (ال)، والأخريان مقترنتان بها.

حكم لام (ال) الملازمة للاسم ولا تفارقه:

تدغم لام (ال) وجوبا إذا دخلت على لام مثلها «إدغام متماثلين» كما في ﴿الَّذِي﴾ و﴿الَّتِي﴾ ومثاهما وجمعهما ولفظ الجلالة (الله).

وتظهر وجوبا مع (الياء) و(الهمزة)، كما في ﴿وَالْيَسَعَ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾.

أما لام (ال) التي يصح أن تقترن بالاسم كما يصح أن تفارقه فلها حكمان:

١- الإظهار القمري: إذا وقعت قبل أربعة عشر حرفاً: فظهر «لفظاً» و«خطاً» وتسمى حينئذ «اللام القمرية» نسبة إلى اللام في كلمة ﴿الْقَمَرُ﴾ [نوح: ١٦]، حيث يجمع بينهما «وجوب الإظهار»، وعلامتها في المصحف الشريف أن تلوها علامة السكون (الـ) وأن يكون الحرف التالي لها متحرراً بإحدى الحركات الثلاث (الفتحة أو الضمة أو الكسرة)، وقد جمع الشيخ الجمزوري الأحرف الأربعة عشر في الشطر الأخير من البيت التالي:

قبل أربع مع عشرة خذ علمه من «ابغ حجك ، وخف عقيمه»
وهي كما يلي: (ء، ب، غ، ح، ج، ك، و، خ، ف، ع، ق، ي، م، هـ)

وإذا تأملنا الحروف الأربعة عشر لاحظنا أنها - فيما عدا الشين - قد جمعت حروف الحلق الستة (ء، هـ، ع، ح، غ، خ)، وحروف أقصى اللسان (ق، ك)، وحروف وسط اللسان (باستثناء الشين) أي (ج، ي)، وحروف الشفتين (و، ب، م، ف)، ونلاحظ أن العلاقة التي تربط مخرج (اللام) بمخارج تلك الحروف هي «علاقة تباعد».

حكماها: وجوب إظهار اللام إذا وقع بعدها حرف من الأربعة عشر حرفاً المذكورة.

٢- الإدغام الشمسي: تدغم اللام وجوباً في الحرف التالي لها إذا جاء بعدها أحد الحروف المتبقية بعد حروف الإظهار. والحروف الأربعة عشر الشمسية المتبقية من الحروف الهجائية هي المجموعة من الحرف الأول من كل كلمة من كلمات البيت التالي:

طب ثم صل رحماً تفض، ضف ذانعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم
ط، ث، ص، ر، ت، ض، ذ، ن د، س، ظ، ز، ش، ل

ونلاحظ أن هذه الحروف تربطها باللام «علاقة تقارب»، لأنها تشمل جميع حروف طرف اللسان وحافته، والشين وحدها من وسط اللسان. لذا وجب إدغام لام (أل) في جميع تلك الحروف (إدغام تقارب). باستثناء اللام فإدغام (اللام) الساكنة فيها (إدغام تماثل).

وعلاوة اللام الشمسية في المصحف:

١- تعرية اللام من علامة السكون.

٢- وتشديد الحرف التالي لها. (أى المدغم فيه) نحو ﴿الشمس﴾ [التكوير: ١]، ﴿التكوير﴾ [التوبة: ١١٢].

ملحوظة: إدغام لام (ال) في النون يعتبر إدغاما شمسيا «بغنة» مقدارها حركتان.

كيفية الإدغام: إذا وقع بعد لام (ال) حرف من الحروف الأربعة عشر المذكورة وجب علينا إدغام اللام الساكنة فيه كما يلي:

١- إبدال لام (ال) الساكنة بحرف مماثل للحرف الواقع بعدها، ويكون ذلك الإبدال «نطقا» فقط (أما صورتها المرسومة (المكتوبة) فتبقى كما هي مرسومة ولا نطق بها). فإذا وقع بعد اللام (طاء) مثلا أبدلنا اللام طاء مثلها.

٢- نقوم بإدغام «الطاء» الساكنة، «المبدلة من اللام» في «الطاء» الواقعة بعدها لتصبحا «طاء» واحدة مشددة، ولا نطق باللام التي بقيت مرسومة خطأ أبدا، بل ننتقل من الهمزة المفتوحة قبل لام (ال) إلى الحرف المشدد مباشرة وإذا طبقنا ذلك على كلمة (طاغين) عندما تدخل عليها (ال) فإننا نطق بالهمزة المفتوحة أولا، ثم بالطاء المشددة بعدها مباشرة، دون أن نلتفت إلى اللام التي بقيت صورتها مرسومة ولم تحذف، فننطق بالكلمة هكذا (ء طَّاغين) (ء طَّاغين) وتكتب هكذا (الطَّاغين).

ويلخص الشيخ الجمزوري - رحمه الله - أحكام لام التعريف أى لام: (ال) الداخلة على الأسماء فى الآيات الآتية:

أولاهـا إظهارها فلتعرف
من (ابغ حجك وخف عقيمهُ)
وعشرة أ يضأ فـع
دع سوء ظن زُر شريفًا للكرم

لام آل حالان قبل الأحرف
قبل أربع مع عشرة خذ علمه
ثانيهما : إدغامها في أربع
طب ثم صل رحماً تفض ضف ذا نعم

اللام الشمسية وحروف الإدغام

حكمها : إدغام اللام في الحرف

[التوبة: ١١٢]	﴿ التَّائِبُونَ ﴾	ءت	
[البقرة: ٢٢]	﴿ الشَّمْرَاتِ ﴾	ءث	
[البقرة: ٩٤]	﴿ الدَّارُ ﴾	ءد	
[الأحزاب: ٣٥]	﴿ وَالذَّاكِرِينَ ﴾	ءذ	
[التوبة: ١١٢]	﴿ الرَّكْعُونَ ﴾	ءر	
[النور: ٢]	﴿ الزَّانِيَةُ ﴾	ءز	
[البقرة: ٣٣]	﴿ السَّمَوَاتِ ﴾	ءس	
[التكوير: ١]	﴿ الشَّمْسِ ﴾	ءش	
[المائدة: ١١٩]	﴿ الصَّالِحِينَ ﴾	ءص	
[الفاحة: ٧]	﴿ الصَّالِينَ ﴾	ءض	
[النمل: ٢٠]	﴿ الطَّيْرِ ﴾	ءط	
[الفتح: ٦]	﴿ الظَّالِمِينَ ﴾	ءظ	
[الأأنعام: ١٠٣]	﴿ اللَّطِيفِ ﴾	ءل	
[التوبة: ١١٢]	﴿ وَالنَّاهُونَ ﴾	ءن	

تقلب اللام حرفاً من جنس الحرف الذي يليه ثم تدغم فيه فيصيران حرفاً واحداً مشدداً هو جنس الحرف الثاني ولا يبقى من اللام سوى صورتها المرسومة فقط .

اللام القمرية مع حروف الإظهار

حكمها : وجوب إظهار اللام

[البقرة: ٢٥].

﴿الْأَنْهَارُ﴾

ء

[الإسراء: ١].

﴿الْبَصِيرُ﴾

ب

[يونس: ١٠٧].

﴿الْعَفُورُ﴾

غ

[إبراهيم: ١].

﴿الْحَمِيدُ﴾

ح

[الحشر: ٢٣].

﴿الْجَبَّارُ﴾

ج

[المؤمنون: ١١٦].

﴿الْكَرِيمُ﴾

ك

[آل عمران: ٨].

﴿الْوَهَّابُ﴾

و

[الأنعام: ١٨].

﴿الْخَبِيرُ﴾

خ

[سبأ: ٢٦].

﴿الْفَتْحُ﴾

ف

[سبأ: ٢٦].

﴿الْعَلِيمُ﴾

ع

[القمر: ١].

﴿الْقَمَرُ﴾

ق

[الواقعة: ٢٧].

﴿الْيَمِينُ﴾

ي

[الحشر: ٢٣].

﴿الْمُؤْمِنُ﴾

م

[البقرة: ١٢٠].

﴿الْمُدَى﴾

هـ

ء ل

ثانياً: (لام الفعل)



هي اللام الساكنة التي تكون جزءاً من بنية الفعل ولأنها ساكنة فإنها لا تكون في أول الفعل بل تكون: متوسطة نحو ﴿الْتَقَى﴾ [آل عمران: ١٥٥]، أو متطرفة نحو ﴿قُلْ﴾ [البقرة: ٨٠]، كما تكون أيضاً في الفعل الماضي والمضارع والأمر. ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [البقرة: ١٥١]، ﴿يَلْبِسُوا﴾ [يونس: ٤٥]، ﴿الْقَى﴾ [الأعراف: ١١٧].

حكماها: وجوب الإظهار إلا إذا كانت متطرفة ووقع بعدها (لام) أو (راء) فحكمها مع (اللام) الإدغام للتماثل، ومع (الراء) الإدغام للتقارب.

أمثلة إظهار (لام) الفعل الماضي: ﴿جَعَلْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥] - ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ [البقرة: ٥٧] - ﴿الْهَنَكُمُ﴾ [التكاثر: ١].

أمثلة إظهار (لام) الفعل المضارع: ﴿يَلْنَقِطُهُ﴾ [يوسف: ١٠] - ﴿يَلْنَفِتُ﴾ [هود: ٨١] - ﴿نَلْمِزُوا﴾ [الحجرات: ١١] - ﴿يَلْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أمثلة إظهار (لام) فعل الأمر: ﴿قُلْ إِنَّمَا﴾ [الكهف: ١١٠] - ﴿قُلْ هُوَ﴾ [الإخلاص: ١].

أمثلة إدغام (اللام المتطرفة):

﴿الْمَ أَقْلَ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]: «إدغام تماثل».

﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ﴾ [الكهف: ٢٢]: «إدغام تقارب».

يقول الشيخ الجمزوري - رحمه الله - في لام الفعل:

وأظهرن لام فعلٍ مطلقاً في نحو قُلْ نَعْمَ وَقُلْنَا وَالتَّقَى

ثالثاً: (لام الاسم)

هي اللام الساكنة التي تكون جزءاً من بنية الاسم مثل: ﴿سُلْطٰنٍ﴾ [الأعراف: ٧١] ،
﴿وَالْوٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢] ، ﴿أَلْعَمِرِ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

و تكون ساكنة متوسطة أصلية بخلاف لام (ال) فهي لام زائدة على الاسم.
حكمها: وجوب إظهارها.

رابعاً: (لام الحرف)

هي اللام الساكنة التي تكون جزءاً من بنية الحرف الأصلية، ولا تكون إلا متطرفة، ولا
توجد في القرآن إلا في «هل» و «بل» فقط .

حكمها:

١- وجوب الإدغام: إذا وقع بعدها (لام) أو (راء) فتدغم في (اللام) إدغام تماثل نحو
﴿هَل لَّنَا﴾ [ال عمران: ١٥٤] ، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا﴾ [ص: ٨] ، وتدغم في (الراء) إدغام تقارب
نحو ﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٥٨] ، ويستثنى من ذلك ﴿بَل رَانَ﴾ [المطففين: ٧] ، لوجود
السكت عند حفص من طريق الشاطبية. ولم يقع بعد لام «هل» (راء) في القرآن.

٢- وجوب الإظهار: إذا وقع بعدها ما سوى (اللام و الراء) من الحروف الهجائية.

خامساً: لام الأمر

هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة الأمر وتحريكها بالكسر هو الأكثر إذا لم يسبقها (الواو أو الفاء أو ثم) فإن سبقها أحد الأحرف الثلاثة المذكورة جاز تسكينها وتحريكها على الوجه السالف، لكن التسكين أكثر»^(١).

أمثلة للام الأمر الساكنة: ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا ﴾ [الحج: ٢٩] ، ﴿ فليَكْتُبْ وَلِيُمْلِلِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ، ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ ﴾ [ال عمران: ١٠٤] .

ومثال تحريكها بالكسر: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق: ٧] .

حكمها: وجوب الإظهار.

(١) النحو الوافي، عباس حسن، ج ٤ و ص ٤٠٨ .

الفصل السادس

التقاء الساكنين



تكره العرب تجاوز حرفين ساكنين في كلمة واحدة أو في كلمتين، إلا أن ذلك كان يقع أحيانا في كلامهم فكانوا يتجاوزون عن بعض حالات خاصة منه بشرط أن يكون ذلك التجاوز قد وقع في كلمة واحدة فيغفرون تلك الحالات ويجيزونها. أما إن كان التقاؤهما قد وقع بسبب تجاوز كلمتين بأن كان الساكن الأول منهما آخر الكلمة الأولى والثاني منهما أول الكلمة الثانية فلا يكون ذلك جائزا ولا مغتفرا إلا حال «الوقف» فقط. فإن وصلوا الكلمتين صار التقاء الساكنين حينئذ غير جائز ولا مغتفر وأوجبوا ضرورة التخلص من «أولهما» إما بحذفه لفظا، وإما بتحريكه.

و تفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: (اجتماع الساكنين في كلمة واحدة)

إذا تجاوز ساكنان في كلمة فإن «الأول» منهما لا يعدو أن يكون أحد أنواع الحروف الثلاثة الآتية:

١- حرف مد . ٢- حرف لين . ٣- حرفا صحيحاً .

أما الثاني فلا يكون إلا حرفاً صحيحاً فقط.

وهذا التجاور ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يكون ساكن الحرف الثاني منهما ساكناً عارضاً بسبب الوقف فقط (بمعنى أن الثاني منهما عند الوصل يفقد ساكنه بانتفاء الوقف ويتحرك بالحركة التي تناسب موقعه من الإعراب) فلا يتحقق حينئذ التقاء الساكنين «إلا وقفاً» فقط لا «وصلاً».

كما توضح الأمثلة التالية:

١- الساكن الأول: حرف مد نحو: ﴿النَّهَارُ﴾ [آل عمران: ٢٧]، ﴿يَعْمَلُونَ﴾

[البقرة: ٩٦]، ﴿نَسْعَيْبٌ﴾ [الفاتحة: ٥] .

٢- الساكن الأول: حرف لين نحو: ﴿أَلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]- ﴿فَرِيشٍ﴾ [قريش: ١]-
﴿خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]- ﴿قَوْمٍ﴾ [آل عمران: ١١٧].

٣- الساكن الأول: حرف صحيح نحو: ﴿أَلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ﴿حُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]،
﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١].

أما الساكن الثاني فلا يكون إلا حرفاً صحيحاً فقط.

حكمه: اجتماع الساكنين في هذه الحالة (جائز ومغتفر) وكانت العرب تتجاوز عن مثله.

القسم الثاني:

أن يكون التقاء الساكنين متحققاً وقفاً ووصلاً وذلك بأن كان الساكن الأول
منهما حرف مد وثانيهما مدغم في مثله (أى يكون مشدداً) نحو ﴿دَابَّةٍ﴾ [البقرة:
١٦٤]، ﴿أَتَحْجُوتِي﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿الطَّامَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿الصَّخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]
﴿الصَّالِينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١]، أو كان الساكن الأول حرف لين كما في
(عين) من فاتحتي (مريم، والشوري).

حكمه: اجتماع الساكنين في هذه الحالة (غير جائز ولا مغتفر).

وكيفية التخلص من ذلك تكون بتطويل المد وإشباعه حتى يصير ست حركات.

ثانياً: اجتماع الساكنين نتيجة تجاور كلمتين:

ولا يكون ذلك التجاور متحققاً إلا حال الوصل بين الكلمتين لفظاً لأن الوقف قطع
للصوت على آخر الكلمة الأولى، ثم ابتداء بعده إما بالكلمة الثانية أو بكلمة أخرى تسبقها
فعند «الوقف» لا يتحقق التقاء الساكنين لفظاً وإنما يكون ذلك حال الوصل فقط، و«الحرف
الأول» من الساكنين في هذه الحالة أيضاً لا يعدو أن يكون واحداً من ثلاثة:

١- حرف مد: بالألف كما في ﴿إِذَا السَّمَاءُ﴾ [الانشقاق: ١]، و﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢]،

﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

٢- حرف مد بالواو: كما في ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الزمر: ٧٤]، و﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]، و﴿ وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ ﴾ [يس: ٥٩].

٣- حرف مد بالياء: كما في ﴿ وَأُولَى الْأَمْرِ ﴾ [النساء: ٥٩]، و﴿ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، و﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: ٣].

حكم اجتماع الساكنين في هذه الحالة: (غير جائز ولا مغتفر) ولا بد من التخلص من اجتماعهما.

كيفية التخلص من اجتماع الساكنين: في هذا النوع يكون التخلص من التقاء الساكنين «بحذف الساكن الأول» منهما أي حرف المد (الألف أو الواو أو الياء) ويكون الحذف لفظاً فقط لا خطأً، ووصلاً فقط لا وقفاً.

ومعني ذلك أن نسقطه من حسابنا حال النطق فنصل الحرف الذي قبله بالساكن الذي بعده بينما يبقى مثبتاً خطأً (أي يبقى مرسومًا) كما يثبت وقفاً أيضاً فإذا وقفنا على الساكن الأول وجب إثباته لفظاً كما هو مثبت خطأً لأن التقاء الساكنين حال الوقف يكون قد انتفي، هذا ما لم يكن حرف المد محذوفاً أصلاً في رسم المصحف نحو: ﴿ آيَةَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣١] إذ أصلها (أيها)، و﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ [القمر: ٦] إذ الأصل في الفعل (يدعو) ولكنه رسم بغير مد ففي ذلك فقط و مثله يحذف حرف المد وصلاً منعاً لتقاء الساكنين، ووقفاً أيضاً التزاماً برسم المصحف.

٢- حرف لين: نحو: ياء اللين ﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ١]، ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ [هود: ١١٤]، أو واو اللين الدالة على الجمع، ﴿ وَعَصَمُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾ [البقرة: ٩٤].

٣- حرفاً صحيحاً: نحو ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ ﴾ [البينة: ١]، ﴿ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، أو نحو ميم الجماعة ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥]، ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، أو التنوين ﴿ أَحَدٌ ﴾

﴿ ١ ﴾ اللَّهُ أَضَمُّ ﴿ [الإخلاص: ١-٢] .

حكم النوعين الثاني والثالث: (غير جائزين) ولا بد من التخلص من التقائهما .

كيفية التخلص من اجتماعهما: القاعدة العامة عند حفص أنه إذا التقى ساكنان ليس أولهما حرف مد فإنه يحرك الساكن الأول «بالكسر» وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين عنده، وعند من وافقه على ذلك من القراء السبعة ^(١) .

إلا أن حفصاً يستثنى من تلك القاعدة «بعض المواضع» التي خرجت عن ذلك الأصل فيحرك الساكن الأول في بعضها «بالفتح»، وفي البعض الآخر «بالضم» .

وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل:

أولاً: ما يحرك «بالكسر» على الأصل في القاعدة:

١- إذا كان الساكن الأول حرفاً صحيحاً باستثناء - «ميم الجمع» - فإنه يحرك بالكسر على الأصل في القاعدة عند حفص نحو ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣] ، ﴿ إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ [الملك: ٢٠] ، ﴿ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء: ٢٨] ، ﴿ فَارْجِعِ البَصَرَ ﴾ [الملك: ٣] ، ﴿ فَأَقْصِصْ القَصَصَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] ، ﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللهُ ﴾ [الشورى: ٢٤] .

٢- إذا كان الساكن الأول حرف لين - باستثناء (واو اللين الدالة على الجماعة) .

ومثال ياء اللين ﴿ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ ﴾ [الحجرات: ١] ، ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ [هود: ١١٤] .

ومثال واو اللين ﴿ وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ﴾ [آل عمران: ٩١] ، ﴿ أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَدَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الأطفال: ٣٢] ، وعلامة واو اللين و ياء اللين: أن تكونا ساكنتين و أن يكون ما قبلهما مفتوحاً

فيجب تحريكها «بالكسر» عملاً بالقاعدة

٣ - التثوين: إذا التقى التثوين همزة وصل بعده حركناه «بالكسر» نحو ﴿ قُلْ هُوَ

(١) لأن في ذلك خلاف بين القراء إذ اختلفوا إذا كان الساكن الأول آخر كلمة ، والساكن الثاني في كلمة مبدوءة بهمزة وصل مضمومة في الابتداء يضم الثالث ضمّاً لازماً فنافع ، وابن كثير ، وعامر ، والكسائي يخالفون حفص ويحركون الساكن الأول بالضم تبعاً لضم الثالث (من كتاب غاية المرید / عطية قابل نصر ص ١٩١) بتصرف .

اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ [الإخلاص: ١-٢] فإذا وصلنا الآية الأولى بالثانية النقي التنوين في كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ باللام الساكنة من الحرف المشدد في لفظ الجلالة فتحرك التنوين بالكسر لتتمكن من وصل الكلمتين فننطقه (أَحَدُنَ اللهُ الصَّمَدُ) ومثله ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] (فإننا نطق التنوين هكذا) (قومن الله..) ومثله ﴿سَاءَ مَثَلًا لِقَوْمٍ﴾ [الأعراف: ١٧٧] و﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

ثانياً: ما يحرك «بالفتح» استثناء من القاعدة:

١- (مَنْ) الجارة (البنية على السكون) نحو ﴿مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الناس: ٦] ﴿مِنَ النَّصِيحِينَ﴾ [القصر: ٢٠] ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٨].

٢- (تاء التانيث) إذا أضيف إليها ألف الاثنيين ، وأصل تاء التانيث مبنية على السكون ومثال ذلك ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] ، أصل الفعل (قالت) بتاء ساكنة فلما ألحقت بها ألف الاثنيين حرکنا التاء بالفتح. ومثلها ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾ [التحریم: ٣٤] ، ونحو ﴿كَانَتَا رَتَقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] ، فالأصل فيهما (كانت).

٣- ﴿الْمَ﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١-٢] ، إذا وصلنا ﴿الْمَ﴾ بلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ فيلحق ساكنان هما الميم الساكنة ولام لفظ الجلالة فتحرك الميم بالفتح بالإجماع ومنهم الإمام حفص على خلاف القاعدة العامة عنده وهي التحريك بالكسر فأصبحت من الحالات المستثناة. وفي قراءتها حال التوصل وجهان:

أ- مد الميم (ست حركات) رغم تحركها بالفتح بدلا من السكون وذلك عملا بالأصل (مداً لازماً) وذلك لمن لم يعتد بالفتح العارض واعتد بالسكون الأصلي.

ب- مد الميم (حركتين) فقط لكون السكون وهو سبب المد قد زال بالتوصل فجاز مد الميم مداً طبيعياً مقداره حركتان اعتداداً بالفتح العارض.

ثالثاً: ما يحرك بالضم:

١- ميم الجمع ساكنة: نحو ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، و ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ [يونس: ٦٤] و ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢] و ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

والأصل في (ميم الجمع) أنها مبنية على السكون فإذا التقت ساكنا بعدها حركنا الميم بالضم تخلصاً من التقاء الساكنين ولم نحركها بالكسر استثناء من القاعدة.

٢- واو الجمع اللينة: مثل ﴿دَعُوا اللَّهَ﴾ [يونس: ٢٢]، ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ [البقرة: ٩٤]، والفرق بين واو الجمع اللينة وواو الجمع المدية أن اللينة يكون ما قبلها مفتوحاً أما المدية فيكون ما قبلها مجانساً لها في حركتها (أي يكون مضموماً) والواو المدية تعامل معاملة الساكن الأول إذا ما كان حرف مد فتحذف لفظاً ويوصل الحرف المضموم قبلها بالساكن بعدها. وذلك كما سبق أن أوضحنا. أما واو الجمع اللينة وهي المعنية بكلامنا هنا فتحرك سكونها بالضم وتبقى لفظاً ورسماً ولا تحذف بل تنطق مضمومة نحو ﴿دَعُوا اللَّهَ﴾، ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾.

فائدة:

اختلف حفص مع أربعة من القراء السبعة حول كيفية التخلص من التقاء الساكنين حين يكون الثاني منهما «همزة وصل مضمومة» في أول الفعل بسبب ضم ثالثة (أي ثالث حرف من الفعل) ضمماً لازماً (أي ليس عارضاً) نحو ﴿أَدْعُوا﴾ [الأعراف: ٥٥]، أو ﴿أَدْعُ﴾ [البقرة: ٦٨]، أو ﴿أَخْرَجُ﴾ [يوسف: ٣١]، أو ﴿أَخْرَجُوا﴾ [النساء: ٦٦]، فحفص ومن وافقه من القراء يحركون الساكن الأول بالكسر تمشياً مع الأصل في القاعدة أما ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي فيحركون الساكن الأول بالضم تبعاً لضم الحرف الثالث.

والأمثلة التي وقع حولها هذا الخلاف وجد الباحثون أنها تنحصر في خمسة أحرف جاءت ساكنة في نهاية كلمات تلاها فعل مضموم العين ضمماً لازماً. وهذه الأحرف الخمسة مجموعة في كلمة (لتنود) و «التنوين»، ويحركها حفص بالكسر.

مثال:

للام: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

التاء: ﴿ وَقَالَتِ آخْرُجْ ﴾ [يوسف: ٣١].

النون: ﴿ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النساء: ٦٦].

الواو: ﴿ أَوْ أَخْرُجُوا ﴾ [النساء: ٦٦] ﴿ أَوْ ادْعُوا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

﴿ أَوْ أَنْقُصْ ﴾ [المزمل: ٣].

الذال: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْرَيْتِ ﴾ [الرعد: ٣٢].

التنوين: ﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٣].

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٤١) ﴿ أَنْظَرُ ﴾ [النساء: ٤٩-٥٠].



والمد بالصوت بين بنى الإنسان له أسباب، بعضها «معنوي» أي يختص بالمعنى الذي يريد القائل إيصاله للسامع ومن ذلك: الاستغاثة مثل قولك (واعمره، وامحده، واغوثاه... إلخ)، والندبة (واحسرتاه، وارجله، وامصيتاه..)، والتعظيم كما في الأذان، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لتفصيلها منها الدعاء، والرجاء، والإعجاب، والمبالغة، والتهويل، والتمثيل، وما شابه ذلك. أما المد «اللفظي» فيتعلق بأسباب تختص بمجاورة الألفاظ والحروف بعضها البعض وما ينتج عن ذلك التجاور من أسباب تستدعى وجود المد. وإذا كان المد بالصوت في استخداماتنا الاعتيادية تحكمه إرادة الإنسان الخاصة، ومزاجه الشخصي، إلا أن المد في علم التجويد له أصول وقواعد وشروط لا بد من معرفتها لكل طالب للتجويد.

والأصل في باب المد ما نقله الإمام بن الجزري عن الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرئ رجلاً فقراً الرجل ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ بغير مد. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ، فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال أقرأنيها: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة: ٦٠]. فمدها ^(١).

وقد قال الإمام ابن الجزري: (وهذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات) ^(٢).

ومد الصوت في القرآن له أنواع متباينة، وله مدد زمنية متفاوتة، وقد استحدث لها علماء الصوتيات المحدثون أجهزة متناهية الدقة بالغة الحساسية، لقياس زمن مد الصوت وشدته وقوة تردداته وعددها، نأمل أن تتطور تلك الأجهزة في شكلها وحجمها وثمنها لتصبح سلعة سهلة التداول والتداول كالمحمول فلا شك أنها حينئذ ستكون عاملاً مساعداً لكل مبتدئ يريد أن يدرّب نفسه على قياس أو ضبط أزمنة المدود وإلى أن يتحقق ذلك بمشيئة الله تعالى في المستقبل القريب أو البعيد يحق لنا أن نسأل أنفسنا عن الكيفية التي تمكن بها علماءنا الأجلاء ومشايخنا الأفاضل من أئمة علم التجويد من ضبط وقياس أزمنة المدود؟.

(١) نهاية القول المفيد / محمد نصر مكي ، ص ١٢٩ .

(٢) حديث صحيح ، السلسلة الصحيحة: ٢٢٣ ، للألباني .

توصل بعض المشايخ المحدثين في القرن الأخير - ومنهم الشيخ الضباع - رحمه الله - إلى تقدير زمن المد بجعل وحدة القياس (أي الحركة) مساوية في زمنها مقدار زمن قبض الإصبع أو بسطه بحالة تناسب مع سرعة القراءة (حدرا، أو تدويرا، أو تحقيقا).

ويقول أحد علمائنا المحدثين^(١): «لم يرد قياس على هذا النحو في كتب شيوخنا الأوائل بل هو محدث في المئة الأخيرة من السنين، ذكره بعض العلماء المحدثين للمبتدئين للتقريب والتسهيل ويرى أن هذه الطريقة لقياس زمن المدود لا تصل بالمبتدئ إلي ضبط مقدار المد بشكل عملي دقيق، لأننا نعلم أن حركة قبض الأصابع وبسطها تختلف من شخص لآخر، ما بين مريض ومعافي أو بين نشيط وخامل، ناهيك عن أنها تختلف في سرعتها أو رتابتها عند الشخص الواحد في مراحل عمره المختلفة؛ فسرعته في قبض إصبعه و بسطها وهو طفل تختلف عنها في صباه وعنهما في شيخوخته». ويفضل بعض العلماء المحدثين وهو منهم، العودة لما وضعه الشيوخ الأوائل من المعايير لضبط مقادير المدود بنفس طريقتهم، وهي الاعتماد على زمن النطق بحرف متحرك كوحدة لقياس زمن المد.

مقياس أزمنة المدود عند الأوائل:

كانوا يقيسون مقدار المد بالحركات، ولكي نعلم مقدار مد لا بد لنا من توضيح ما يقصدونه بقولهم حركة أو حركتين أو أكثر.

مقدار الحركة: هو الفترة الزمنية التي تكفي للنطق بحرف واحد متحرك بإحدى الحركات الثلاث (الفتحة أو الضمة أو الكسرة) نحو (قَ) أو (قِ) أو (قُ) بالسرعة التي تناسب مع سرعة القراءة (من تحقيق، أو تدوير، أو حدرا)، والحركة عندهم تساوي (نصف ألف مدية)، أي أن الحركتين مساويتان لألف كاملة؛ فإذا قيل لك مد صوتك بمقدار ألف أي بمقدار حركتين وجب عليك أن تمده بمقدار الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقك بحرفين متحركين، كما لو نطقت (قَ قَ) أو (ضَرَ..) من كلمة (ضرب)، أو هو زمن نطقك بحرف ممدود بأحد المدود الثلاثة المعتادة والمعروفة لكل مبتدئ في القراءة والكتابة وهي المد بالألف، أو الواو، أو الياء،

(١) كيف نقرأ القرآن، د. أيمن رشدي سويد.

نحو (قا..) من كلمة (قال)، أو (قو..) من كلمة (يقول)، أو (قي...) من كلمة (قيل).

والقصر في التجويد مقداره حركتان أو (ألف) وهو زمن المد الطبيعي، (وزمن ما ألحق به من مدود أخرى مساوية له في قياس المد، وسوف نعرض لها في هذا الباب إن شاء الله تعالى في حينها)، ولا يزيد المد في القراءة عن «ست حركات» بأي حال.

أزمنة المدود:

١- قصر ومقداره: حركتان (أي ألف) = زمن النطق بحرفين (ق ق) أو (قا..).

٢- فُوقِ القصر : ومقداره: ٣ حركات (أي ألف و نصف) = زمن النطق بثلاثة حروف نحو ﴿ضَرَبَ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

٣- التوسط ومقداره: ٤ حركات (أي ألفان) = زمن النطق بأربعة حروف ﴿نَصَرَهُ﴾ [التوبة: ٤٠] أو ﴿قَالَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

٤- فُوقِ التوسط : ومقداره ٥ حركات (أي ألفان ونصف) = زمن النطق بخمسة حروف ﴿نَصَرَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٨] أو ﴿نَادَتْهُ﴾ [النازعات: ١٦].

٥- الطول أو الإشباع : ومقداره ٦ حركات (أي ثلاث ألفات) = زمن النطق بستة حروف ﴿تُوحِيهَا﴾ [هود: ٤٩] أو ﴿أُذِينَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]. ﴿وَأُوتِينَا﴾ [النمل: ٤٢].



المد

تعريفه - حروفه - أنواعه - أحكامه



المد لغة: التطويل، والإكثار، والزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبِّكُمْ﴾ .

[آل عمران: ١٢٥] .

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف المد أو اللين إلى أكثر من حركتين عند وجود السبب.

وأما القصر: فمعناه في اللغة الحبس، والمنع ومنه ﴿قَصْرَتْ أَلْطَّرَفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] .

واصطلاحاً: إثبات حرف المد الطبيعي من غير زيادة عليه.

وحقيقة المد تحققه بأى مقدار ولو حركتين، وحقيقة القصر عدم المد مطلقاً. ولكن المصطلح عليه في علم التجويد كما يستفاد من تعريفى المد والقصر السابقين أن «القصر» هو مقدار حركتين «والمد» هو ما فوق ذلك.

حروف المد: ثلاثة حروف هي: «الألف»، و«الواو»، و«الياء» السواكن المجانس لها ما قبلها من حركة، أي أنها:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها - ولا يكون ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً.

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها شرطاً فإن كان ما قبلها مفتوحاً مثل ﴿يَوْمٍ﴾ [الفاتحة: ٤]، ﴿خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] كانت حرف «لين».

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها شرطاً، فإن كان ما قبلها مفتوحاً مثل ﴿بَيْتٍ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠] كانت حرف «لين».

وقد تحقق اجتماع هذه المدود الثلاثة في كل كلمة من الكلمات الآتية: ﴿نُوحِيهَا﴾ [هود: ٤٩] أو ﴿أُوذِينَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]، ﴿وَأُوْتِينَا﴾ [النمل: ٤٢] .

وقد نظم صاحب التحفة رحمه الله ما عرضناه في أبياته التالية:

والمداصلي وفرعي له	وسمّ أولاً طبيعياً وهو
مالا توقف له على سبب	ولا بدونه الحروف تجلب
بل أي حرف غير همز أو سكون	جا بعد مدّ فالطبيعي يكون
حروفه ثلاثة فعياها	من لفظ واى وهى في نوحيا
والكسر قبل اليا قبل الواو ضم	شرط وفتح قبل ألف يلتزم
واللين منها اليا وواو سكونا	إن انفتاح قبل كل أعلننا

أولاً: «المد الأصلي» أو «الطبيعي»:

تعريفه: المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يستقيم المعنى المراد بغير وجوده، ولا يتوقف على سبب من «همز» أو «سكون».

وجه التسمية: سمي بالطبيعي لأن صاحب الفطرة السليمة لا يزيده عن حده، ولا ينقصه. زمنه: «حركتان».

و «المد الأصلي» أو الطبيعي: هو من طبيعة حرف المد بحيث لا يمكن أن تقوم ذات الحرف إلا بوجود ذلك المد، فإذا لم نمد الصوت به سقط الحرف وفسد المعنى، فقد يتحول الاسم مثلاً إلى فعل كما في (كاتب) إذا سقط المد منها فتصبح الفعل (كَتَبَ)، والفعل (لام) يتحول إلى الحرف (لم) وهكذا...

وقد ينقلب المعنى إلى عكسه تماماً، فيشتد قبح المعنى وبشاعته كما لو قرأنا من سورة «الكافرون» ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ بدون مد (لا) فتصبح (لأعبد...) أى تتحول لا النافية للفعل (أعبد) إلى لام لتوكيد الفعل وهو عكس المعنى المقصود ولا يخفى علينا ما فى هذا المعنى من شرك بالله وكفر والعياذ بالله لمجرد نقصان المد بالألف من الآية، ومثل ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ [آل عمران: ١٠٢] بدون مد (لا) فتصبح (ولتموتن...)، وبذلك تتحول لا النافية لمعنى الفعل إلى

لام التوكيد ، وشتان ما بينهما.

سببه: لا يتوقف على سبب بعده و من تيسير الله تعالى أن هذا المد الطبيعي السهل هو أكثر مدود القرآن.

أمثلة:

المد بالألف: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٣٠]، ﴿صَبَّارٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

المد بالواو: ﴿رَسُولٌ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿عَفُورٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]، ﴿وَقُودٌ﴾ [آل عمران: ١٠]، ﴿شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

المد بالياء: ﴿يَأْتِي﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٩٦]، ﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ﴿سَمِيعٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، ﴿أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

فإذا جاء سبب من أسباب المد التي سنذكرها بعد ذلك، زيد في مقداره عن مقدار المد الطبيعي ويسمى المد حينئذ بالمد الفرعي.

«المد الملحق بالطبيعي»

قلنا في تعريفنا للمد الطبيعي إنه لا يتوقف على سبب وهناك أنواع غيره من المدود زمنها حركتان مثله ولكنها تتوقف على سبب، فإذا زال السبب لم يكن هناك موجب للمد؛ ومن ذلك مد (الصلة الصغرى)، ومد (البدل)، ومد (العوض).

لذلك ألحقنا تلك المدود بالمد الطبيعي، ولم نشركها معه في المسمى لأنها تشترك معه في الحكم فقط وهو وجوب المد حركتين، وتختلف معه في السبب. فإن زال شرط المد امتنع المد.

ما يلحق بالمد الطبيعي:

١ - مد العوض:

ويتحقق وجوده إذا أردنا الوقوف على اسم منون «بالفتح» - غير تاء التانيث - فإننا نقف

عليه بتحويل (نون التنوين) إلى ألف مد ولا تلتفظ بالتنوين لأن الألف المدية جاءت عوضا عنه ولذا سمي «مد العوض» ففي مثل ﴿وَجَنَّتِ أَلْفَاةً﴾ [البأ: ١٦] نطق ألفا فاعند الوصل (ألفافن) ولكن إذا أردنا الوقوف عليها قلبنا التنوين ألفا (بمقدار حركتين) فقلنا (ألفافا) ونسقط النطق بالتنوين.

ومن أمثلة مد العوض: (توبا، ركبانا، رجالا، سماء، بناء) [هكذا تنطق عند الوقف عليها].

(تنبيه): لا يجوز أن نطبق مد العوض على التنوين «بالضم» أو التنوين «بالكسر»، أما بالنسبة لئاء التانيث المنونة بالفتح نحو ﴿مَحَبَّةً﴾ [طه: ٣٩] ﴿رَحْمَةً﴾ [ص: ٤٣] ﴿ءَايَةً﴾ [البقرة: ١٠٦] فننطق حال الوقف (هَاءٌ ساكنة) هكذا: (محبه)، (رحمه)، (آيه).

٢- مد البذل:

تعريفه: هو أن يتقدم الهمز على حرف المد في كلمة ولا يعقب حرف المد همز أو سكون.

فإذا وقع الهمز قبل حرف من حروف المد الثلاثة نسميه «مدّ بدل»، لأنه غالبا ما يكون قد نتج عن اجتماع همزتين: أولاهما «متحركة» (بإحدي الحركات الثلاث) والأخري «ساكنة»، والعرب تكره اجتماع همزتين، فببدل الأخيرة منهما حرف مد مناسباً لحركة الأولى، فإن كانت مفتوحة أبدلنا الثانية «ألفا» نحو (آمن) إذ أصلها (أأمن) وأبدلت الثانية ألفاً مدية، وإن كانت «مضمومة» أبدلنا الثانية «واوا» نحو (أومن) إذ أصلها (أأمن) وأبدلت الثانية واوا مدية. وإن كانت «مكسورة» أبدلنا الثانية «ياء» نحو (إيمان) إذ أصلها (إئمان) وأبدلت الثانية ياء مدية.

حكمه: أجمع القراء (ومنهم حفص) على قصر هذا النوع من المد إلى (حركتين) - إلا في قراءة «ورش» فإنه اختص بمدّه على اختلاف بين أهل الأداء عنه.

أمثلة لمد البذل: ﴿ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، ﴿أَوْتُوا﴾ [البقرة: ١٠١]، ﴿ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٩]، ﴿ءَاتُونِي﴾ [الكهف: ٩٦]، ﴿لَا يَلْفِ﴾ [قريش: ١].

وأحيانا يقابلنا همز ممدود، ولكن حرف المد فيه لا يكون مبداً عن همزة مثل ﴿إِسْرَاءِ يَلْ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿مَتَابٍ﴾ [ص: ٥٥]، ﴿وَبِأَيُّ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿جَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، ﴿مُتَّكِنِينَ﴾ [الإنسان: ١٣].

فإن كلا من الألف و الواو والياء التي تقدمتها همزات في الأمثلة السابقة ليست مبدلة من همز. ولكن لما كانت صورتها كصورة مد البديل سمي هذا النوع الأخير من مد البديل (المدّ الشبيه بالبديل) على سبيل تحري الدقة. أو مد البديل على سبيل التجاوز. وحيث إن الرواية عن حفص لا تمد (مد البديل) أكثر من حركتين، فقد صنّفه حفص رحمه الله ملحقاً بالمد الطبيعي.

٣- مد الصلة الصغرى:

تعريفه:

هو هاء الضمير التي يكتفي بها عن المفرد المذكر الغائب أي (هاء الكناية) إذا كانت «مضمومة» أو «مكسورة» ووقعت بين حرفين متحركين (ما قبلها و ما بعدها) ولم يكن ما بعدها «همزة» - ولم تكن هذه الهاء (أعني هاء الضمير، أو هاء الكناية) موقوفاً عليها.

ولكي نوضح هذا التعريف ونبسط ما جاء به نقول:

مد الصلة يتم تطبيقه على هاء المفرد المذكر الغائب التي نلحقها بنهاية بعض الكلمات ، نحو الهاء في قولنا: ١- ﴿عِنْدَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] . ٢- ﴿وَأَمِيرَهُ﴾ [عيس: ٣٥] .

٣- ﴿وَأَيُّهُ﴾ [عيس: ٣٥] . ٤- ﴿بِيَهُ﴾ [الكهف: ٥] ، وهي هاء غير ممدودة وإنما هي أصلاً مبنية على الضم كما في المثالين السابقين (١ ، ٢) إلا إذا سبقها كسر أو ياء ساكنة فإنها تبنى على الكسر^(١) كما في المثالين: ٣ ، ٤ .

(١) يستثنى من ذلك بعض كلمات خرجت عن تلك القاعدة وهي - كما قرأ حفص - ما يلي :

١- الهاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسِيَهُ﴾ [الكهف: ٦٣] ، وفي قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠] فقد قرأ كلا من الهاءين بالضم .

٢- وفي قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] ، والشعراء: ٣٦ ، وفي قوله تعالى: ﴿فَالْقَهْ﴾ [النمل: ٢٨] ، فقد قرأ كلا من الهاءين بالسكون .

٣- أما في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقَهُ فَاُولَئِكَ﴾ [النور: ٥٢] . فقد قرأها بالكسر .

ويتحقق مد الصلة بإشباع حركة تلك الهاء «المضمومة» أو «المكسورة» مقدار حركتين (مقدار زمن نطق حرف ممدود بالألف أو الواو أو الياء، نحو (قا..) أو (قو..) أو (قى..)).

وإشباع الحركة هو تطويل زمن الصوت أو تمطيته بالحركة حتي يتولد منها حرف مد يناسبها فيتولد من «الضمة» (واو) ويتولد من «الكسرة» (ياء)...

ولا يكون مد الصلة إلا مع الهاء «المضمومة» أو «المكسورة» فقط لأن المفتوحة يرسم بعدها «ألف» فتكون ممدودة مدًا طبيعيًا، ويكنى بها عن (المفردة الموثنة الغائبة) ويشترط تعريف هذا المد وجود عدة شروط لتحقيق مد الصلة الصغرى انفصلها فيما يلي:

شروط تحقق مد الصلة:

١- أن تكون الهاء ضميرًا لحق بأصل الكلمة زائدًا عليها، وليس حرفًا من حروفها الأصلية كما في ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١]، فهذه الهاء حرف أصلي من الفعل (فقه، يفقه) وكذلك الهاء في مثل ﴿وَجْهٌ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿إِلَهُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿فَوَاكِهُ﴾ [المؤمنون: ١٩]، ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، ﴿لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٩]، ليست ضميرًا يعود على المفرد المذكر الغائب فلا يجوز أن تمد مد الصلة.

٢- أن تكون هاء الضمير (أو الكناية) «مضمومة» أو «مكسورة».

٣- أن يكون الحرف الذي سبقها متحركًا غير ساكن والحرف الذي يليها (ولا بد أن يكون في أول الكلمة التي بعدها) متحركًا هو الآخر وذلك نحو ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فالدال التي قبلها والميم التي بعدها متحركتان. وقد اتفق القراء على وجوب صلة هاء الضمير في هذه الحالة. ويرمز لها في المصحف برسم واو صغيرة عند إشباع الضمة ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ﴾ وياء صغيرة مردودة إلى الخلف عند إشباع الكسرة ﴿بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]، فإن سكن أحد الحرفين قبلها أو بعدها وجب ترك الصلة حينئذ. ومثال الهاء المسبوقة بحرف ساكن ﴿فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿يَدَاهُ﴾ [المائدة: ٦٤] و﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ﴾ [هود: ١٢٣]، ومثال الهاء التي أعقبها حرف ساكن ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ [البقرة: ٢٤٧] و﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

٤- ألا يعقبها همزة تكون أول حرف من الكلمة التي بعدها لأن وقوع الهمزة عقب هاء الضمير ستغير نوع مد الصلة وتحوّله من (مد صلة صغرى) ملحق بالمد الطبيعي. ومقداره حركتان، إلى (مد صلة كبرى) بمقدار أربع أو خمس حركات و يأتي الكلام عنه بإذن الله تعالى حين نتناول أنواع المد الفرعي.

٥- أن تكون الكلمة التي في آخرها «هاء الضمير» والكلمة التي بعدها موصولتين عند القراءة فإذا توقفنا على الهاء بالسكون امتنع المد.

تنبيهات :

١- الأحكام والشروط التي تستوجب مد الصلة في هاء الضمير المفرد الغائب نطبقها على هاء كلمة أخرى بذاتها هي «اسم الإشارة للمفردة المؤنثة» ﴿هَذِهِ﴾ [الأعراف: ٧٣] وهي لا تفرق عن الضمير إلا في كونها مكسورة، ومسبوقة بمتحرك بالكسر دائماً ونعاملها معاملة هاء الضمير المفرد المذكور تماماً أي بكل شروطها وأحكامها السابقة.

٢- هناك هاءان للضمير المفرد الغائب مستثناتان من موافقة ما قلناه:

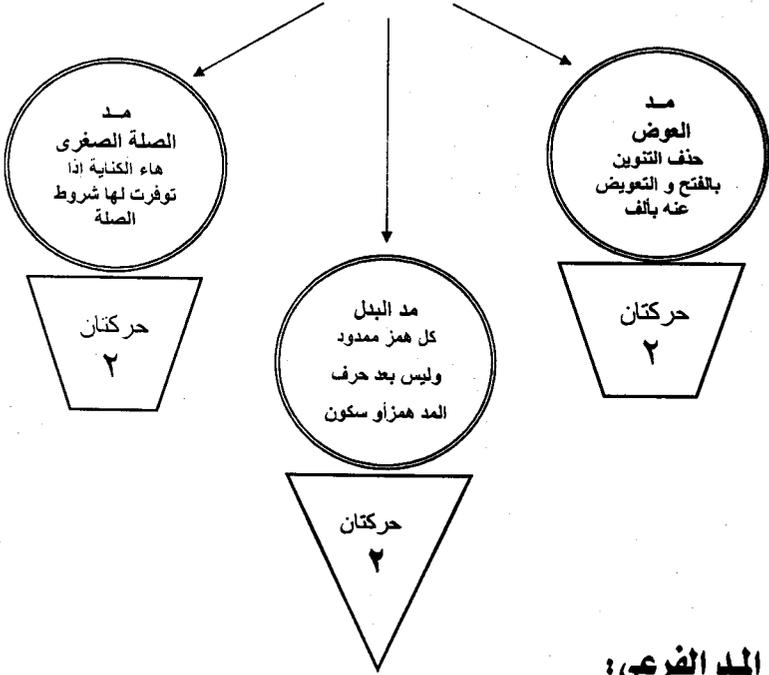
إحدهما توافرت لها كل شروط مد الصلة و«لم توصل» عند حفص.

والأخرى لم تكتمل لها شروط مد الصلة «ووصلها» حفص فالتى توافرت فيها جميع الشروط ولم تمد حركتين هي الهاء من كلمة ﴿يَرْضَهُ﴾^(١) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] فلم يمدّها حفص. والتي لم تتوافر فيها شروط المد ومدّها حفص هي الهاء من (فيه) من قوله تعالى ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] فقد مدّها حركتين بالرغم من أن الهاء سبقها حرف ساكن.. ويشير البيتان التاليان إلى ذلك^(٢):

ولم يصلوا (ها) مضمّر قبل ساكن وما قبله التحريك للكل وصلا
وما قبله التسكين لابن كثيرهم و ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ معه حفص أخو ولا

(١) ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ أصلها (يرضاه لكم) فلما دخلت عليها (إن) الشرطية حذفت الألف للجزم فأصبحت ﴿يَرْضَهُ﴾.
(٢) الشاطبية / للإمام أبي القاسم الشاطبي باب (هاء الكناية).

ما يلحق بالمد الطبيعي



ثانياً: المد الفرعي:

تعريفه: هو المد الزائد عن مقدار المد الطبيعي والذي يتوقف على سبب يأتي بعد حرف المد وينعدم بانعدام سببه.

والمد الفرعي قسمان هما:

- ١- ما توقف على (همزة) تأتي بعد حرف المد.
- ٢- ما توقف على (سكون) أو (شدة) تأتيان على الحرف الذي يلي حرف المد.

أحكامه :

أ- الوجوب. ب- الجواز. ج- اللزوم.

وقد فصل العلامة الجمزوري رحمه الله تلك الأحكام في الأبيات التالية:

للمد أحكام ثلاثة تدوم وهي الوجوب والجواز واللزوم
فواجب إن جاز همزٌ بعد مد في كلمةٍ وذا بمتصلٍ يُعد

وجائز مدّ وقصرٌ إن فصل
ومثلُ ذا إن عرض السكون
أو قُدم الهمزُ على المدِّ وذا
ولا زِمَ إن السكون أصلاً
كلُّ بكلمة وهذا المنفصل
وقفاً كتعلمون ونستعين
بدلُ كآمنوا وإيماناً خذا
وصلاً ووقفاً بعد مد طولاً

ونعرض لتفصيل ذلك فيما يلي:

القسم الأول: وهو ما توقف على همزة تأتي بعده وهو أيضاً نوعان:

أ - مد واجب متصل .

ب - مد جائز، ويشمل: («المد المنفصل» و «مد الصلة الكبرى»).

أ - المد الواجب المتصل: سمي «واجباً»: لأنه يجب على كل قارئ مدّه أربع أو خمس حركات. وسمي «متصلاً»: لأن همزة القطع وقعت بعد حرف المدي في كلمة واحدة متصلين غير منفصلين.

مثال: ﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿وَجَاءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿السَّمَاءُ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿أُولَئِكَ﴾ [البقرة: ١٦].

حكمه: يمد في حالة الوصل، أربع حركات، أو خمس حركات.

أما إذا كان موقوفاً عليه، فيمكن زيادته إلى ست حركات إذا كان متطرف الهمز كما في: ﴿دُعَاءَ﴾ [البقرة: ١٧١] و ﴿وَنِدَاءَ﴾ [البقرة: ١٧١] وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] إذا وقفنا على ﴿مَاءً﴾

ب - المد الجائز:

١ - الجائز المنفصل: وسمي جائزاً لجواز مدّه أربع أو خمس حركات وجواز قصره أيضاً. وسمي منفصلاً لأن حرف المد وهمزة القطع لا يكونان متصلين في كلمة واحدة، بل كل منهما

في كلمة منفصلة، فيكون «حرف المد» في آخر الكلمة الأولى، وتكون «همزة القطع» في أول الكلمة التي تلي حرف المد. «ونبها» على أن الهمزة لا بد أن تكون همزة «قطع» لأنها لو كانت همزة وصل، ووقعت بعد حرف المد الساكن لالتقى ساكنان: حرف المد، والحرف الساكن بعد همزة الوصل، وحينئذ ومنعا لالتقاء الساكنين نحذف حرف المد من الكلمة الأولى فلا يكون هناك مدّ كما في: ﴿وَأَتَّبَعُوا النَّوْرَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

حكمه: جواز مده «أربع أو خمس حركات» حال الوصل «وجواز قصره من طريق طيبة النشر»، فإذا ما توقفنا عليه صار مدًا طبيعيًا فيمد بمقدار (حركتين) لأن الوقف عليه قطعه عن الاتصال بالهمزة وملاقاتها.

ومن أمثلة المد الجائز: ﴿يَتَأْتِيهَا﴾ [الحج: ١] و﴿قُولُوا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٣٦] و﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [الذاريات: ٢١].

٢- الجائز الصلة الكبرى:

وهو نوع من المنفصل الجائز، ولكن لكونه يتعلق بهاء الضمير أفردوا له اسما يميزه بشكل خاص، وسبق الكلام عن هاء الضمير للغائب المفرد المذكور عند تصنيف مد الصلة كنوع من المدود الملحقة بالمد الطبيعي. واشترطنا هناك أن يقع الضمير بين حرفين متحركين وألا يكون ثاني الحرفين همزة لكي يلحق بالمد الطبيعي.

أما هنا فنشترط أن يكون ثاني الحرفين همزة لكي يلحق بالمد الجائز المنفصل نحو ﴿مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣] ﴿فِي رَبِّهِ أَنْ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

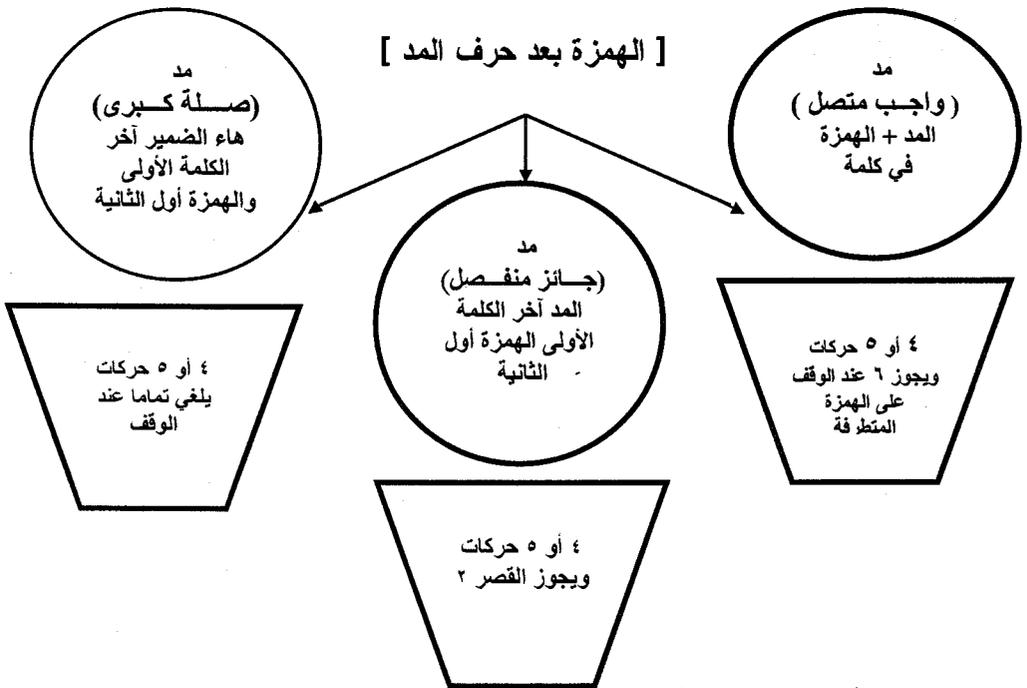
حكمه: هو نفس حكم المد الجائز المنفصل عند الوصل فيمد بمقدار أربع إلى خمس حركات غير أنه يفترق عنه حال «الوقف» لأن الهاء في مد الصلة تسكن فيلغي المدّ كلية.

أما الجائز المنفصل فيتحول إلى مد طبيعي بمقدار حركتين، وهذا هو الفرق بينهما وهو فرق

جدير بالانتباه إليه وعلامته كما قلنا في مد الصلة الصغرى واو صغيرة (و) عند إشباع حركة الضمة، وياء صغيرة (ے) عند إشباع حركة الياء، غير أنه في مد الصلة الكبرى نجد فوق الواو علامة المد هكذا (و̄)، وفوق الياء علامة المد هكذا (ي̄).

رسم يوضح القسم الأول من المد الفرعي

وهو ما توقف سببه على مجيء الهمزة بعد حرف المد



القسم الثاني من المد الفرعي:

ما توقف على «سكون» يأتي بعد حرف المد وهو نوعان:

أ- نوع توقف على سكون «عارض» بعد المد ويسمى المد العارض للسكون ومنه أيضًا «مد اللين».

ب- أما النوع الثاني فيسمى المد اللازم وله أربع صور ويأتي تفصيل ذلك حين نعرض له بإذن الله تعالى.

النوع الأول: المد العارض للسكون؛ ويشتمل على نوعين:

أ- المد العارض للسكون (أى بسبب السكون العارض لأجل الوقف).

وذلك نحو: ﴿الْفَتْحُ﴾ ﴿الْعَلِيمُ﴾ [سأ: ٢٦]، ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

ب- مد اللين وهو أيضا عارض للسكون.

وذلك نحو: ﴿قَوْمٍ﴾ [آل عمران: ١١٧]، ﴿غَيْرٍ﴾ [الفاتحة: ٧].

ولكى يمكننا أن نميز الفرق بين المد العارض للسكون ومد اللين ينبغي لنا أن نكون على بينة أولاً من الفرق بين «حروف المد» و «حرفي اللين».

الفرق بين «حروف المد» و «حرفي اللين»:

حروف المد ثلاثة أحرف هي:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها دائماً نحو: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠]. (لا يكون ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً).

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها شرطاً نحو: ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها شرطاً نحو: ﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١].

وحروف اللين حرفان فقط هما:

١- الواو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: ﴿خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

٢- الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: ﴿بَيْتٍ﴾ [آل عمران: ٩٦].

تعريف المد العارض للسكون:

هو أن يأتي السكون عارضاً بسبب الوقف على آخر الكلمة، ويكون قبل هذا السكون

حرف مد مثل: ﴿الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] - ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] - ﴿وَالْقَلْبَيْنِ﴾

[آل عمران: ١٧] - ﴿النَّوَابِ﴾ [البقرة: ٣٧] ويسمى هذا المد مداً عارضاً للسكون.

حكمه: يجوز مده «حركتين» أو «أربعاً» أو «ستا».

فإذا ما انتفى الوقف على الكلمة بأن وصلناها بما بعدها صار المد «طبيعياً» بمقدار «حركتين» فقط.

تعريف مد اللين العارض للسكون:

هو أن يأتي السكون العارض نتيجة الوقف بعد حرف من حرفي اللين (واو أو ياء ساكتين مفتوح ما قبلهما) فيجوز له نفس حكم المد السابق (العارض للسكون) بأن يمد «حركتين أو أربعاً أو ستاً». وينتفي عنه المد الزائد بانتفاء الوقف بالسكون.

النوع الثاني: المد اللازم:

وهو ما توقف على «سكون لازم» (أى ملازم للحرف لا يتأثر بوقف أو وصل وليس عارضا للحرف بسبب). يأتي السكون بعد حرف المد ويصح أن يتحقق ذلك في كلمة أو في حرف وإذا تحقق في كلمة يصح أن يكون مُثَقَّلاً أو مُخَفَّفاً وكذلك يكون في الحرف أيضاً ومن ذلك نبيان أنه يمكن للمد اللازم أن يأتي على وجه من الوجوه التالية:

١- المد اللازم الكلمي المثقل. ٢- المد اللازم الكلمي المخفف.

٣- المد اللازم الحرفي المثقل. ٤- المد اللازم الحرفي المخفف.

١- المد اللازم الكلمي المثقل:

تعريفه: أن يأتي بعد حرف المد حرف مشدّد في كلمة واحدة نحو:

﴿ الطَّامَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] ، ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] ، ﴿ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة : ١٦٤] ،
﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١] ، ﴿ أَمْحَجُّونِي ﴾ [الأنعام : ٨٠] ، ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ [الزمر : ٦٤] .

ومن المعلوم أن الحرف المشدّد هو في حقيقة الأمر حرفان أوّلهما ساكن سكوناً أصلياً، وثانيهما متحرك بالحركة المصاحبة للشدة (فتحاً أو ضمّاً أو كسراً) فإذا ضربنا لذلك مثلاً كلمة

﴿ الصَّاحَّةُ ﴾ نجد أننا نطقها هكذا (الصاخ/خة) وكلمة ﴿ دَابَّةٌ ﴾ نطقها (داب/بة). فإذا ما تلاقى حرف المد مع الساكن من الحرف المشدد في كلمة طولنا زمن المد عن حده الطبيعي (الذي هو حركتان) لينتقل إلى حكم المد اللازم الكلمي الثقيل.

وسمي كلميا: لوجود حرف المد مع الحرف المشدد في كلمة واحدة، وسمي مثقلا: لوجود التشديد بعد حرف المد إذ الحرف المشدد أثقل من المخفف.

حكمه: وجوب مده عند جميع القراء (٦ حركات) من غير زيادة، ولا نقصان.

٢ - المد اللازم الكلمي المخفف:

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد في كلمة واحدة، ومثال ذلك ﴿ ءَأَلْتَنَنَّ ﴾ وقد وردت في موضعين من سورة [يونس: ٥١ - ٩١]، وليس في القرآن غيرهما (١).

وجه تسميته كلمي: لوقوع السكون الأصلي غير المشدد بعد حرف المد في كلمة واحدة.

وجه تسميته مخففا: لخفة النطق به نظرا لخلوه من التشديد والغنة.

٣ - المد اللازم الحرفي الثقيل:

وجه تسميته حرفيا: أنه يقع في بعض الحروف التي تبدأ بها بعض السور.

وعدد السور التي ابتدأت بالحروف في القرآن كله (٢٩) سورة وعدد الأحرف المقطعة (١٤) حرفا مجموعة في قولك (نص حكيم قطعا له سر) وهي على ثلاثة أقسام هي:

١- ما لا يمد أصلا فلا يدخل في باب المدود وهو (الألف) لأن هجاءه ليس به حرف مد.

٢- ما يمد مدا طبيعيا: وهو الحروف المجموعة في قولك (حَيَّ طَهَّرَ) وهي حروف ثنائية

الهجاء تنطق هكذا (حا - (يا) - (طا) - (ها) - (را) بدون همزة في أواخرها فهذه الحروف

(١) وذلك في قراءة غير نافع، أما في قراءة نافع فيضيف إليها كلمة ﴿ وَحَيَّائِي ﴾ (الأنعام: ١٦٢) حال الوقف عليها.

تمد (حركتين) وتنسب إلى المد الطبيعي (ولا تدخل في المد الفرعي).

٣- حروف ثلاثية الهجاء : عددها ثمانية يجمعها قولك (نقص عسلكم) أو (كم عسل نقص) أو (سنقص علمك) وتنطق هكذا (نون - قاف - صاد - عين - سين - لام - كاف - ميم) والمد اللازم الحرفي المشغل لا ينطبق إلا على المجموعة (الثالثة) التي هي ثلاثية الهجاء، أو سطرها حرف مد (باستثناء العين فوسطها حرف لين)، يعقبه حرف ساكن نحو (نون) - (ميم). فإن لاقى الحرف الثالث الساكن حرفاً آخر بعده يصح إدغامه فيه عند الوصل، يتم إدغامه فيه فيصيران حرفاً واحداً مشدداً.

ومثال ذلك فاتحة سورة البقرة ﴿الر﴾ نجدتها تنطق هكذا (ألف) + (لام) + (ميم) ففي وسط كلمة (لام) مد أعقبه حرف ساكن وهو الميم، وعندما وصلناها بكلمة (ميم) التي بعدها التقت (ميمان) أو لاهما ساكنة، وهي آخر حرف من كلمة (لام) والأخرى متحركة وهي أول حرف من كلمة (ميم) فأدغمت الساكنة في المتحركة فصارتا ميمًا واحدة مشددة سبقها حرف مد وبذلك نرى أنه قد تحقق لدينا شروط «المد اللازم» وسمى حرفياً لأنه وقع في حروف فواتح السور وسمى مثقلاً لأن المد أعقبه سكون من «حرف مشدد».

حكمه: وجوب مده عند جميع القراء (٦ حركات) فيما عدا (العين) من فاتحتي (مريم) و(الشورى) فيجوز فيها التوسط (٤ حركات) أو الطول (٦ حركات) (١).

٤- المد اللازم الحرفي المخفف:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن من حروف (سنقص علمك) وليس بعده حرف يصح إدغامه فيه مثل ﴿الر﴾ فتنتطق (ألف) (لام) (را) فلا يوجد إدغام بين الميم والراء لذلك سمي مخففاً. وكذلك نحو (نون) فلا شيء بعد النون الأخيرة يستوجب إدغامها فيه فيبقى مخففة.

حكمه: وجوب مده عند جميع القراء (ست حركات).

(١) فيها حركتان أيضاً كما ذكر الإمام ابن الجزري (رحمه الله) من طريق الشاطبية، وجواز القصر من طريق الطيبة

أسماء أخرى لبعض المدود



ما انتهينا من ذكره من أنواع المدود السابقة: (الأصلى منها والفرعى وما يلحق بكل منهما) هو كل أنواع المدود التي لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها، ولا يضره جهله بغيرها، فبعض الكتب تذكر أسماء أخرى لبعض المدود مثل: مد التمكين، ومد الفرق ومد التعظيم. وهذه المدود ليست أنواعا من المدود مغايرة لما سبق أن ذكرناه، بل هي منها، ولكن اختصاصها البعض بألقاب أخرى توضح أثر ذلك المد على اللفظ أو المعنى. ونعرض لهذه الألقاب لتعرف عليها.

أولاً: مد التمكين:

وهو ليس نوعا من المدود الملحقة بالمد الطبيعي، بل هو «مد طبيعي»، وحكمه حكم المد الطبيعي، وإنما اختص بتلك التسمية لكي يتنبه القارئ إذا صادفته كلمة بها ياءان أو أولاهما مشددة مكسورة، والثانية ياء مدية مثل ﴿حَيِّمُ﴾ [النساء: ٨٦]، و﴿الَّتَيْنِ﴾ [البقرة: ٦١]، ألا يتساهل أو يتهاون في الإتيان بالحرف المشدد مثقلا كامل التشديد على وجهه الصحيح، لما في اجتماع ثلاثة حروف متماثلة من الثقل على اللسان ما يستوجب من القارئ التمهل هنيهة قليلة عند النطق بالساكن الأول من الحرف المشدد، ثم ينتقل إلى الحرف المتحرك، ثم يعقب ذلك إعطاء الحرف الثالث وهو حرف المد حقه من الزمن المقرر له (حركتين)؛ فعلى القارئ أن يتمكن من ذلك كله لأنه إن تهاون في ذلك قد ينتقص حرفا من الحروف الثلاثة المتماثلة.

ومن الأمور التي تستوجب عناية القارئ أيضا أن يأتي بعد حرف المد حرف مماثل له، ولكنه متحرك نحو ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، ومثل ﴿ءَامِنُوا وَعَمِلُوا﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿الَّذِي يُرْسِلُ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ففي المثالين الأول والثاني نلاحظ أن (واو المد أعقبها حرف مماثل لها متحرك، فواو الجماعة أعقبها (واو) العطف، وفي المثال الثالث (ياء) مدية أعقبها (ياء) غير مدية.

فعلى القارئ هنا أيضا أن يتوخى الدقة في إعطاء كل حرف حقه من الزمن اللازم للنطق به

وَأَلَا يَنْقُصُ مِنْ زَمَنِ الْمَدِّ شَيْئًا.

ثانياً: مد الفرق:

وهو لون من «المد اللازم الكلمي» جاء «مثقلاً» في كلمتين لا غير في القرآن الكريم هما ﴿ءَاذَكَرَّيْنِ﴾ ذكرت مرتين في الأنعام [١٤٣، ١٤٤] و﴿ءَاَللَّهُ﴾ ذكرت مرة في يونس (٥٩) ومرة في النمل (٥٩). وجاء «مخففاً» في كلمة واحدة هي ﴿ءَاَكْنَ﴾ ذكرت مرتين في سورة يونس (٥١، ٩١).

ووجه تسميته «مد الفرق» أن المد فيه يمنع حدوث لبس بين الجملة الخبرية التي تقرر خبراً أو حقيقة، وبين الجملة الاستفهامية التي تسوق سؤالاً ينتظر الإجابة، ويمكن السامع أن يفرق بينهما. ونضرب لذلك مثلاً بكلمة ﴿ءَاَكْنَ﴾ وردت في [الأنفال آية ٦٦] في قوله تعالى: ﴿ءَاَكْنَ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]، فهذا أسلوب خبري تقرير يقرر حقيقة، والمفروض أنها كلمة مبدوءة بهمزة وصل، فإن أردنا الابتداء بها مقطوعة عما قبلها حولنا همزة الوصل إلى همزة قطع محققة في النطق. فإذا أردنا أن نبتدئ جملة استفهامية بنفس الكلمة ﴿ءَاَكْنَ﴾ أدخلنا عليها همزة قطع للاستفهام، حينئذ تتطابق الكلمتان حال الخبر والاستفهام، فلا يدري السامع أأنت تسأله أم تخبره.

ولكي نفرق بين الحالتين، أتينا بالمد اللازم (بمقدار ٦ حركات) بعد الهمزة حال الاستفهام فقط، لكي يتحقق الفرق بينهما، وهو مع كلمة ﴿ءَاَكْنَ﴾ يسمى مد الفرق المخفف لعدم وجود شدة بعد المد ومع ﴿ءَاذَكَرَّيْنِ﴾ و﴿ءَاَللَّهُ﴾ يسمى مد الفرق المشدد لوجود شدة بعد المد (فوق الذال) من الكلمة الأولى و(فوق اللام) من الكلمة الثانية.

ثالثاً: مد التعظيم أو المبالغة:

وهو مد لا يتوقف على سبب لفظي كالهمز أو السكون ولكنه جاء لسبب يختص بالمعنى وذلك حين تمد ألف (لا) في نحو (لا إله إلا الله) لتوكيد نفي الألوهية عن كل ما عدا الله سبحانه وتعالى ولتوكيد شدة المبالغة في ذلك النفي تعظيماً لقدرة الله عز وجل. وهذا المد يكون عند من

يقصر المد المنفصل وهو لا يجوز لخصص إلا من طريق (المصباح والروضة)، يقال له أيضا (مد المبالغة). وذكر بن الجزري في النشر قول ابن مهران في كتاب المدات: (إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله سبحانه وتعالى).

رابعاً: مد البدل الكبير:

صنف حفص رحمه الله مد البدل تصنيفاً واحداً ملحقاً بالمد الطبيعي فقط، فليس لخصص (وكذا جميع القراء عدا ورش) في مد البدل إلا «القصر» حيث لا يمد عنده أكثر من «حركتين».

ولما كنا في كتابنا هذا ملتزمين برواية «حفص» كما ذكرنا في المقدمة فقد صنفناه ملحقاً بالمد الطبيعي وتوخينا من أجل ذلك أن يشترط في تعريف مد البدل «ألا يلي حرف المد منه همز أو سكون». ولكن بعض كتب التجويد التي لا تلزم نفسها برواية بعينها تصنف مد البدل مدّاً فرعياً يمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست لأن «ورشاً» يجيز ذلك ومن هنا نجد في كتبهم أنواعاً مختلفة لمد البدل المسمى بـ (الكبير) منها:

- ١- مد واجب بدل كبير: وهو أن تأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز (أى مد البدل) همزة قطع نحو ﴿بُرءَ أَوْأُ﴾ [المتحة: ٤]. (وهو عند حفص: مد واجب متصل).
- ٢- مد جائز بدل كبير: وهو أن تنتهي كلمة بهمز ممدود ثم يعقبها همزة قطع تقع في أول الكلمة التي تليها مباشرة نحو: ﴿رءَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]. (وهو عند حفص: مد جائز منفصل).

- ٣- مد البدل اللازم المخفف والمثقل: وهو أن يأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز حرف ساكن سکوناً أصلياً في كلمة غير مدغم في حرف آخر بعده (أى غير مشدد) وهذا هو المخفف نحو ﴿ءَآلَئِن﴾ [يونس: ٥١، ٩١]. (وهو عند حفص مد لازم كلمي مخفف). أما المثقل فهو ما كان الحرف الساكن فيه مشدداً نحو: ﴿ءَآمِينَ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿ءَآلَ الذَّكَرَاتِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] (وهو عند حفص مد لازم كلمي مثقل).

مد البدل العارض للسكون: وهو أن يأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز حرف سكن للوقف

عليه في كلمة نحو: ﴿مَثَابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، ﴿لَيْثُوسٌ﴾ [هود: ٩]، ﴿مُتَكِّينَ﴾ [الرحمن: ٥٤] (وهو عند حفص مد عارض للسكون).

فلما كانت تلك المدود التي ذكرناها لحفص في الأمثلة السابقة أقوى رتبة من «مد البدل» كان ذلك مدعاة لإغفاله (أى إغفال مد البدل) وتقديمها عليه لضعف قوته عنها جميعا وبتبين لنا ذلك من خلال تعرفنا على مراتب المدود التي نعرض لتوضيحها الآن (علاوة على أن التنبية الثانى من التنبهات الواردة بآخر الباب تزيد هذا القول وضوحا فمن شاء فليرجع إليه).

(مراتب المدود)

كما أن للغن مراتب، وللتفخيم والترقيق مراتب، وللقلة مراتب، فإن للمدود أيضا خمس مراتب. فالمدود تتفاوت فيما بينها قوة وضعفا تبعا لتفاوت أسبابها قوة وضعفا. وقد رتبها الشيخ السمنودي رحمه الله - ترتيبا تنازليا، الأقوى فالأضعف...

في البيت التالي:

أقوى المدود (لازم) (فما اتصل) (فعارض) (فدو انفصال) (فبدل)
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

فترتيبه لها هكذا:

- ١- المد اللازم .
- ٢- المد المتصل .
- ٣- المد العارض للسكون .
- ٤- المد المنفصل .
- ٥- مد البدل .

من هذا الترتيب نلاحظ ما يلي:

أولاً: نلاحظ أن المد «اللازم» قد صنف في أعلى مرتبة من حيث القوة لعدة أسباب هي:

- ١- أصالة سببه، وهو «السكون» الثابت وصلاً ووقفاً .
- ٢- اجتماع حرف المد والسكون معاً في «كلمة» واحدة (في اللازم الكلمى المثقل والمخفف)

أوفي «حرف» واحد (في اللزوم الحرفي المثلث والمخفف).

٣- لزوم مده حالة واحدة «بإجماع القراء» وهي (٦ حركات).

ثانياً: تمّ تصنيف المد «المتصل» في المرتبة الثانية للأسباب التالية:

١- أصالة سببه وهو «الهمز».

٢- اجتماع «المد» مع «الهمز» في كلمة واحدة.

٣- وقد قل في مرتبته عن «اللازم» بسبب اختلاف القراء في مقدار مده.

ثالثاً: المد «العارض للسكون» (ويندرج معه مد «اللين») جاء في المرتبة الثالثة لما يلي:

١- اجتماع سببه (حرف المد، أو اللين) مع السكون في «كلمة» واحدة.

٢- ونقص في مرتبته عن المدود السابقة لأن السكون فيه «عارض»، وليس «أصلياً».

ولأن مقدار مده مختلف فيه بين «المد»، و«التوسط» و«القصر» (٦ حركات، أو ٤، أو ٢).

رابعاً: أما المد «المنفصل» فكان في المرتبة الرابعة بسبب:

١- انفصال سببه عنه وهو «الهمز».

٢- أنه مختلف في مقدار مده أيضاً.

خامساً: أما مد «البدل» فكان في أدنى المراتب الخمس للأسباب التالية:

١- أن جميع المدود السابقة يقع سببها بعدها، بينما سبب مد البدل وهو الهمز متقدم عليه.

٢- حرف المد في المدود السابقة كلها أصلي ولكنه في مد البدل مبدل من الهمز «غالباً».

تنبيهات:

١- إذا اجتمع مدان أو أكثر من نوع واحد في آية واحدة - وقيل (في كل القراءة) -

وكانت تلك المدود من نوع واحد كالمد المنفصل مثلاً، أو المتصل، أو العارض وجب على

القارئ التسوية بين مدود كل نوع منها، فلا يجوز له أن يمد أحدها أربعاً مثلاً ويمد نظيره من

نفس النوع خمسا بحجة جواز الوجهين في هذا النوع من المد، بل عليه أن يلتزم بالمقدار الذي قرأ به أول مد من هذا النوع.

٢- إذا اجتمع سببان من أسباب المد، أحدهما قوي، والآخر ضعيف أخذنا بالقوى. وأهملنا الضعيف.

ومثال ذلك كلمة (الدعاء) اجتمع فيها سببان للمد، أحدهما سبب المد المتصل (وهو حرف المد الذي أعقبه همزة)، وفيها سبب المد العارض للسكون عند الوقف عليها. ولما كان سبب المد المتصل أقوى من العارض للسكون أعملنا المتصل وأهملنا العارض. ونضرب مثلاً آخر لاجتماع سببين من أسباب المد يتنازعان حرفاً واحداً بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ﴾ [يوسف: ١٦]، «فالهمزة الأولى» وهي همزة الفعل «جاء» وقعت بعدها واو مدية فأصبحت بذلك من قبيل مد البديل (حركاتان)، «والهمزة الثانية» همزة القطع الواقعة أول كلمة ﴿آبَاهُمْ﴾ وهي همزة وقعت بعد حرف المد «(الواو) التي سبقتها»، وهذا يعتبر من المد الجائز المنفصل (٤ أو ٥ حركات) وبذلك تنازع الواو سببان للمد: أحدهما ما سبقها من همز، والآخر ما بعدها من همز. ولما كان المد «المنفصل» أقوى من مد «البديل» أخذنا بالأقوى وأهملنا الأضعف.

ونجد مثلاً آخر في نحو ﴿ءَأْمِينَ﴾ [المائدة: ٢]، حيث تنازع «الألف المدية الساكنة» سببان للمد أحدهما الهمز الذي تقدم عليها فصار مد بدل (حركاتان)، والآخر السكون الذي أعقبها فصار مدلاً لازماً (٦ حركات) فنأخذ «باللازم» وهو الأقوى، ونهمل «البديل» وهو الأضعف.

٣- إذا اجتمع مدان مختلفان وكان أحدهما أضعف من الآخر، فإن تقدم الضعيف جاز في القوى: «مساواة» الضعيف أو «الزيادة» عليه بقدر ما يحتمل القوى من مد، وإذا تقدم القوى جاز في الضعيف «مساواة» القوى إن كان يحتمل الزيادة أو «النقصان» عن القوى.



الباب السابع

الوقف والابتداء



علم الوقف والابتداء هو : علم بالقواعد التي يعرف بها محال الوقف ومحال الابتداء في القرآن الكريم ما يصح منها وما لا يصح ..

فأدته: صون النص القرآني من أن تنسب فيه كلمة إلى غير جملتها.

ويعد علم الوقف والابتداء من أهم العلوم التي يجدر بالقارئ أن يوليها شديد العناية والاهتمام. وقد اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفة الوقف والابتداء حتى أن بعضهم جعل تعلم الوقف واجبا.

وقد ذكر ابن الجزري في النشر عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه أنه سئل عن معنى الترتيل في قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [الزمل: ٤] فقال: «هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف» وهذا دليل على وجوب تعلمه ومعرفته وقد جاء في رواية أخرجه أبو جعفر النحاس^(١) أن خطيبا خطب بين يدي الرسول ﷺ فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما» ثم وقف على (يعصهما) فغضب رسول الله ﷺ وقال: (بسّ خطيب القوم أنت قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) وقد كان هذا الوقف القبيح سببا لكراهة النبي ﷺ له واستنكاره. إذ جمع الخطيب بوقفه هذا بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بينهما فقد كان ينبغي له أن يقف على قوله (فقد رشد) ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره فيقول (ومن يعصهما فقد غوى). علاوة على جمعه الله تعالى ورسوله بقوله: (يعصهما) وكان الأحرى به أن يقول: (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى).

«فإذا كان مثل هذا الوقف مكروها مستبشعا في الكلام الجاري بين المخلوقين، فهو في كلام الله تعالى أشد كراهة واستبشاعا، وتجنبه أولى وأحق»^(٢).

(١) أخرج الحديث ابن الجزري بإسناده في كتابه "التمهيد في علم التجويد" صحابة، ص ٨٥.

(٢) نهاية القول، محمد مكي نصر، ص ١٥.

ومن المعلوم أنه لا يجوز عند قراءة القرآن التنفس بين الكلمتين حال الوصل كما لا يجوز التنفس أثناء الكلمة وعلى ذلك فمن غير المتوقع استطاعة القارئ أن يقرأ السورة أو القصة من السورة في نفس واحد دون توقف بل من المتعين عليه أن يتخير متى وأين يقف، وكيف يبتدئ بعد أن يتنفس. ولن يعينه على ذلك إلا علمه بأحكام الوقف والابتداء. ومن هنا كانت معرفة الوقوف من أهم متطلبات التجويد في القراءة.

قال الهذلي في كتابه (الكامل): «الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين. وقد ذهب بعض العلماء إلى حد أن قالوا: من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن. إذ لا يتأتى لأحد معرفة القرآن إلا بمعرفة الفواصل. وقد وردت السنة بالوقف على رؤوس الآيات.

ففي حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سألت عن قراءة النبي ﷺ فقالت كان يقطع قراءته يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(١) ويقف، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ويقف (أخرجه الترمذى). وفي رواية عن أبي داود أنها قالت: كان يقطع قراءته آية، آية..

وقد صنف العلماء في باب الوقف كتباً مدونة، وذكروا فيها أصولاً مجملة، وفروعاً من الآيات مفصلة، فمنها ما أثروه عن أئمة القراءات وفاق الأثر وخلافه، ومنها ما اقتدوا فيه بالأثر فقط كالوقف على رؤوس الآى. وهو وقف النبي ﷺ.

وانفرد القاضي أبو يوسف ^(١) برأي خاص في ذلك المقام إذ ذهب في رأيه إلى أن: تقدير الموقوف عليه في القرآن الكريم بالتام، والكافي، والحسن، والقيح - وتسميته بذلك - «بدعة»، ومسميه، ومتعمد الوقف عند نحوه «مبتدع». قال: لأن القرآن معجز، وهو كله كالقطعة الواحدة، وبعضه قرآن معجز، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن.

وقد رد عليه المحققون بما يدحض قوله ومن هؤلاء ابن الجزرى في كتابه (التمهيد) إذ يقول: «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف

(١) صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان - رحمهما الله -

مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهبأ الغوص على درره وفرائده. فإن كان هذا «بدعة» فنعمت البدعة هذه». ١. هـ .

ملحوظة:

بعض العلماء عرفوا «الوقف»، «السكت»، و«القطع» بمعنى واحد، وبعضهم وضع لكل منها تعريفاً خاصاً. لذا وجب أن نوضح تعريف كل منها لغة واصطلاحاً.

١- الوقف:

الوقف لغة: الحبس والكف.

واصطلاحاً: قطع الصوت بغرض التنفس على آخر الكلمة، وإسكان الحرف إن كان متحرراً بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، وليس بنية الإعراض عن القراءة. ولا يجب التعود بعده وإن طال زمنه. ويكون في رؤوس الآي وأواسطها، ولا بد معه من التنفس ولا يتأتى الوقوف في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، فلا يوقف على أين في قوله تعالى: ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا﴾ [النساء: ٧٨] - لاتصاله رسماً^(١).

٢- السكت:

السكت لغة: المنع يقال سكت الرجل عن الكلام أى امتنع عنه.

واصطلاحاً: قطع الصوت على آخر الكلمة من غير تنفس بنية القراءة ويقدر زمنه بحركتين عند بعض القراء. وعند حفص مقدار قليل لطيف.

٣- القطع:

القطع لغة: الإبانة والإزالة. تقول قطعت الشجرة إذا أبنتها أو أزلتها.

واصطلاحاً: عبارة عن قطع القراءة رأساً. فهو كالانتهاء، فالقارئ بالقطع كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة. ولا يكون القطع إلا على رأس آية. فلا يصح القطع أثناء الآية.

(١) نهاية القول، محمد مكي نصر، ص ١٥٣.

ذكر «ابن الجزري» في «النشر» أن عبد الله بن الهذيل قال «إذا افتتح أحدكم آية يقرأها فلا يقطعها حتى يتمها. ا. هـ .

«فإذا قطع القارئ قراءته ثم بدا له أن يعود فيستأنف القراءة مرة أخرى فعليه أن يستعيد بعد القطع للقراءة المستأنفة.

أولاً: الوقف :



أقسامه: باعتبار حال «الوقف»: أربعة أقسام:

١- اضطراري. ٢- اختباري. ٣- انتظاري. ٤- اختياري.

١- الوقف الاضطراري: وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق النفس أو العطاس أو السعال أو النسيان ونحو ذلك ولا إثم فيه على القارئ لأن سببه خارج عن إرادته. ويجوز له حينئذ أن يقف على أي كلمة وإن لم يتم المعنى، كأن يقف مثلاً على شرط دون جوابه، أو على موصول دون صلته، لكن يجب الابتداء بالكلمة التي وقف عليها إن صلح الابتداء بها.

٢- الوقف الاختباري: ويكون عند سؤال ممتحن، أو تعليم متعلم، فيطلب المعلم من تلميذه الوقف على كلمة لبيان المقطوع والموصول، والثابت والمحدوف، إلى غير ذلك بغرض تعليمه كيف يقف إذا اضطر إلى ذلك، وهو ليس محل وقف في العادة.

٣- الوقف الانتظاري: ويكون لمن أراد أن يجمع عدة روايات من القراءات المتواترة فيقف على كل كلمة ليعطف عليها غيرها بوجوه القراءات المختلفة.

٤- الوقف الاختياري: يكون الوقف اختيارياً إذا قصده القارئ بحض إرادته من غير عروض سبب خارجي. وهذا الوقف الاختياري هو محل دراستنا في هذا الموضوع.

حكمه: جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه. وعلينا أن نعلم أنه ليس في القرآن وقف واجب شرعاً بحيث لو تركه القارئ يأثم، كما أنه ليس هناك أيضاً وقف حرام شرعاً بحيث لو فعله

القارئ يأثم إلا ما أفسد المعنى.

فعلى القارئ حينئذ أن يتجنبه، فإن توخى الوقف عليه متعمداً أثم ولا شك، لما يترتب على ذلك من عدم إيضاح المعنى، أو إيهام غيره مما ليس مقصوداً من كلام الله تعالى وقد أشار «ابن الجزري» إلى ذلك قائلاً:

ليس في القرآن من وقفٍ وجبٌ ولا حرامٍ غير ما له سبب

وعلى كل قارئ أن يعي معنى ما يقرؤه من الآيات لأن فهم المعنى يعينه على اختيار أماكن الوقف الصحيحة، ويزيد من قدرته على التمييز بين أنواعه، اللازم منها، والجائز، والممتنع، فحسن الوقف والابتداء من حسن التلاوة.

فإن وجد القارئ أن الوصل يغير المعنى كما في ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى ﴾ [الأنعام: ٣٦] فعليه أن يقف، فالوقف على ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ لازم، لأنه لو وصل اشترك الموتى مع الذين يسمعون في صفة الاستجابة ففسد المعنى بهذا الوصل القبيح، لأن كلمة الموتى مبتدأ، وخبره يأتي بعده ﴿ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾. وكما غير الوصل المعنى المراد في ذلك الموضع وأشباهه، قد يغير الوقف أيضاً المعنى في بعض المواضع وقد يوهم معنى غير ما أراده الله تعالى كالوقف على قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ [البقرة: ٢٦] فعلى القارئ أن يصل فلا يقف لأن ذلك يعد وقفاً قبيحاً يتولد عنه معنى بشع.



أقسام الوقف الاختياري

يجدر بنا أن نعلم أن معرفتنا لكل نوع من أنواع الوقوف وكذا الابتداء يتوقف على مدى تفهمنا وإدراكنا للعلاقة التي تربط بين ما قبل الوقف من كلام، وبين ما بعده، وتتلخص تلك العلاقة في مصطلحين سوف نتعامل معهما بالضرورة في هذا الفصل عندما نتعرض لتعريف كل نوع من أنواع الوقوف والابتداء، هذان المصطلحان هما: (التعلق المعنوي) و (التعلق اللفظي) لذا كان لزاما علينا أن نتوقف قليلا كي نوضح معنى كل من هذين المصطلحين:

١- (التعلق المعنوي): أن يكون ما بعد الوقف من المعاني مستكملاً لما قبله، كأن يكون الأمر يختص بقصة من قصص القرآن، أو موضوع معين لم يتم ولم يستكمل بعد، وما زال الكلام بعد الوقف يكمل ما قبله، حتى وإن كان ما قبل الوقف يفيد في ذاته معنى صحيحاً مقصوداً.

ولو ضربنا لذلك مثلاً بقصة من قصص الأنبياء لوجدنا أننا نأخذ من تتابع الآيات لبنات يضاف لاحقا إلى سابقها حتى يكتمل بناء القصة فتكون كل لبنة قد أفادت معنى في ذاتها، ولكنها ما زالت تفتقر لما بعدها، حتى تكتمل اللبنة الأخيرة من القصة. فإذا وقفنا عليها يكون الوقف تاما من جهة المعنى. حيث ينتقل الكلام بعدها إلى موضوع آخر ليس له تعلق مباشر بما قبلها، عندئذ ينتهي التعلق من جهة المعنى.

٢- التعلق اللفظي: أن يكون ما بعد الوقف متعلقا بما قبله من جهة الإعراب يقول «ابن الجزري» في «التمهيد»: «واعلم أنه يجب على القارئ أن يصل المنعوت بنعته، والفاعل بمفعوله، والمؤكد بمؤكد، والبدل بالبدل منه، والمستثنى بالمستثنى منه، والمعطوف بالمعطوف عليه، والمضاف بالمضاف إليه، والابتداءات بأخبارها^(١)، والأحوال بأصحابها، والأجوبة بطلابها^(٢)، والمميزات بمميزات^(٣)ها وجميع المعمولات بعواملها ولا يفصل شيئا من هذه الجمل إلا في بعض أجزائها».

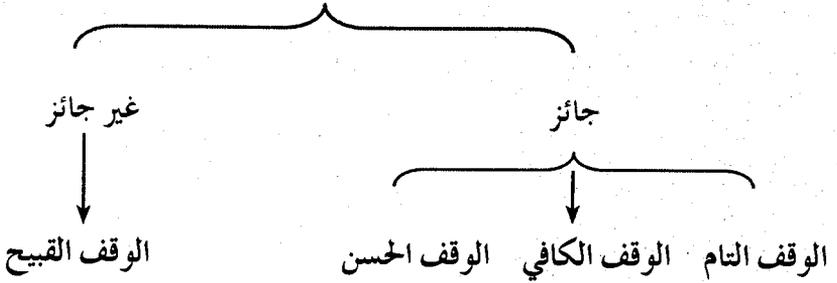
(١) أي كل مبتدأ يوصل بخبره .

(٢) أي كل إجابة بسؤالها إذ كل سؤال يتطلب إجابة .

(٣) يقصد التمييز والشيء الذي يميزه هنا .

ملحوظة: كل تعلق لفظي لا بد أن يتبعه حتما تعلق معنوي، وليس العكس صحيحًا. فليس شرطًا عند وجود التعلق المعنوي أن يتبعه تعلق لفظي. فقد يوجد أو لا يوجد.

أقسام الوقف الاختياري



١ - الوقف التام :

تمهيد: اختلف علماءنا في أقسام الوقف وقد صنّفوا في ذلك كما يقول ابن الجزري كتباً مدونة، وذكروا فيها أصولاً مجملة واختار ابن الجزري منها أربعة أقسام: «تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك»^(١)، فالذين صنّفوا الوقف أربعة أقسام فقط، ميزوا عند تعريفهم للوقف التام بين «التام اللازم»، وبين «التام المطلق». وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى. وآخرون جعلوا التام اللازم قسمًا مستقلًا قائمًا بذاته وله تعريفه الخاص، فصارت أقسام الوقف عندهم خمسة أقسام: لازم، وتام، وكاف، وحسن، وقبيح. ولأن الوقف اللازم هو في الحقيقة وقف تام أيضًا لذا فضلنا أن نضعه تحت ذات العنوان (الوقف التام) على أن نبين كل نوع على حده.

تعريف الوقف التام: هو الوقف على كلام تام في ذاته غير متعلق بما بعده تعلقًا معنويًا أو لفظيًا (أي لا من جهة المعنى ولا من جهة الإعراب).

حكمه: يوقف عليه ويُبتدأ بما بعده.

(١) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص ٧٨.

ويكون في نهاية السور، وأواخر الآيات، وفي انقضاء القصص، كما يكون عند انقضاء الكلام عن موضوع بعينه والانتقال إلى غيره.

أنواعه: نوعان: أ- تام لازم (مقيد) ب- تام (مطلق).

أ- الوقف التام اللازم «المقيد»:

وحكمه: لزوم الوقف عليه، والابتداء بما بعده ما لم يوجد مانع من ذلك.

سبب لزومه: أنه لو وصل بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد.

تسميته: يسميه البعض الوقف (اللازم) أو (الواجب) أو (التام المقيد) أو (وقف البيان).

علامته في المصحف: وضع ميم أفقية (م) أعلى الكلمة التي يلزم الوقف عليها.

أمثلته: قوله تعالى: ﴿وَتَعَزَّزُوهُ وَتُقَوِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] فالضمير فيها للنبي ﷺ .

والضمير في ﴿وَسَيِّحُوهُ﴾ بعدها الله تعالى والوقف على توقروه يظهر هذا المعنى

المراد (١).

٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ ﴿[الحشر: ٧-٨]. فلو لم نقف

على كلمة العقاب لأوهم ذلك أن شدة العقاب من الله للفقراء المهاجرين.

٣- ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴿[التوبة: ١٩-

٢٠]. فلو لم نقف على كلمة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ لأوهم أنهم هم الذين آمنوا وهاجروا.

ب- الوقف التام «المطلق»:

حكمه: يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده ومعنى ذلك أنه يجوز وصله بما بعده

طالما أن وصله لا يغير المعنى المراد. علامته في المصحف: (قل).

مكانه: ذكر «ابن الجزري» في كتابه «التمهيد» أن هذا القسم من الوقف وهو التام يكثر

(١) غاية المرید في علم التجويد (عطية قابل نصر).

وجوده في الفواصل (أى رءوس الآي) كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُطْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ثم الابتداء بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، ثم الابتداء بقوله ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٧].

وقد يوجد الوقف التام قبل انقضاء الفاصلة - أى قبل رأس الآية أو في وسط الآية - كالوقف على «جاءني» من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩] وقد يوجد بعد انقضاء الفاصلة بكلمة، كقوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: ٩٠] فآخر الفاصلة ﴿سِتْرًا﴾ والتمام ﴿كَذَلِكَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ [١٣٧] و﴿بِاللَّيْلِ﴾ [الصافات: ١٣٧] فآخر الفاصلة ﴿مُصْبِحِينَ﴾ والتمام ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ لأنه عطف على المعنى تقديره: مصبحين ومليين. وقوله تعالى: ﴿وَسِرْرًا عَلَيْهَا يُتَكَوَّمُونَ﴾ [٣٤] و﴿زُخْرَفًا﴾ [الزخرف: ٣٤، ٣٥] فآخر الفاصلة ﴿يَتَكَوَّمُونَ﴾ والتمام ﴿وَزُخْرَفًا﴾.

من علامات الوقف التام:

١- يكون على رؤوس الآي: كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُطْلِحُونَ﴾

[البقرة: ٥].

٢- الفصل بين آية عذاب وآية رحمة كالوقوف على (الكافرين) في قوله ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٢٤] و﴿بَشِيرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥].

٣- الابتداء بعده بالاستفهام نحو ﴿الَّذِينَ تَرَوُا﴾ [الحج: ٦٥] أو ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ [البقرة: ١٠٧].

٤- الابتداء بعده بالنفي نحو ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٥- الابتداء بعده بالنهي نحو ﴿لَا يَغْرَبَنَّكَ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

٦- الابتداء بعده بيا النداء ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] - ﴿يَنْبِيءَ إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠] - ﴿يَنْبِيءَ آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]... الخ .

٧- نهاية قصة وبداية أخرى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾ [مريم: ٥٠-٥١] .

فائدة: قد يكون الوقف «تاماً» على قراءة، «حسناً» على غيرها كما يقول ابن الجزري ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] .

فيقول: هذا وقف «تام» على قراءة من رفع «الهاء» من لفظ الجلالة في قوله ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾ [إبراهيم: ١] ووقف «حسن» على قراءة من جر «الهاء» على أنه نعت .

وكذا ﴿مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥] ووقف (تام) على قراءة من كسر الخاء في ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ [البقرة: ١٢٥] ووقف «كاف» على قراءة نافع وابن عامر (واتخذوا) بفتح الخاء على أنه إخبار .

وقد يختلف الوقف الواحد في نوعه باختلاف تفسير المفسرين وتأويلهم لمعنى الآية .

كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [ال عمران: ٧] فهو وقف «تام» على تأويل من زعم أن ما بعده مستأنف وإلى هذا المعنى ذهب أكثر المفسرين فقالوا إن معنى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي يسلمون ويصدقون به .

وقال آخرون: - لا يوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ لأن ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ معطوف عليه (١) فهو على قولهم غير تام .

(١) وهذا القول اختاره الشيخ أبو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب صاحب "الكافية والشافية" .

جدول يوضح الفرق بين نوعي الوقف التام

وقف تام مطلق	وقف تام لازم (مقيد)	
هو الوقف على كلام تام في ذاته ولا يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى .	هو الوقف على كلام تام في ذاته ولا يتعلق بما بعده لو وصل بما بعده أو هم معنى غير المراد .	تعريفه
يحسن الوقف عليه كما يحسن الابتداء بما بعده ويجوز وصله بما بعده ما لم يوجد مانع لذلك .	يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يجوز وصله بما بعده .	حكمه
يسمى التام المطلق لتمام الكلام عنده واستغنائه عما بعده .	يسمى الوقف اللازم أو المقيد أو الواجب أو وقف البيان .	تسميته
(قل) أعلى يسار الكلمة التي يحسن الوقف عليها وهي مأخوذة من قولهم (الوقف أولى) .	(م) ميم أفضيه أعلى الكلمة التي يلزم الوقف عليها .	علامته في المصحف

ما يلحق بالوقف التام :

نلحق بالوقف التام بعض المواضع التي أثار عن رسول الله ﷺ الوقوف عليها من غير رءوس الآي . وقد اختلف محققو علماء القراءات في تحديد ذلك منهم من قال بأنها سبعة عشر موضعاً كما نقل صاحب منار الهدى عن العلامة السخاوي . ومنهم من قال بأنها سبعة عشر موضعاً كما نقل صاحب انشراح الصدور مع اختلاف في معظم المواضع مع صاحب منار الهدى . ومنهم من قال بأنها سبعة عشر موضعاً على اختلاف في معظم المواضع مع صاحب انشراح الصدور^(١) .

لكن تفاوتها يعد تفاوتاً في الرواية وليس تفاوت التناقض والاضطراب فمن حفظ حجة

(١) بغية عباد الرحمن ، لمحمد شحادة الغول ص ٥٧ .

على من لم يحفظ فكلها صحيحة ونقلتها عدول وقد ذكر كل منهم ما انتهى إليه علمه بحسب التلقي والشافهة عن شيوخه ولهذا فلا اختلاف .

ومن أمثلة ذلك ليس على سبيل الحصر:

١- ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴾ [البقرة: ١٤٨].

٢- ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴾ [آل عمران: ٩٥].

٣- ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ... ﴾ [المائدة: ٤٨].

٤- ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ... ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٥- ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ ... ﴾ [المائدة: ١١٦].

٦- ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى ﴾ [الرعد: ١٧].

٧- ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ [الحل: ٥].

٨- ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾ [السجدة: ١٨].

٩- ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَ فَحْشَرٌ ﴿٢٢﴾ فَنَادَى ... ﴾ [النازعات: ٢٢].

١٠- ﴿ فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) ﴾ [يس: ٧٦].

ولقد تتبعت المصاحف فوجدت معظمها يرمز له بالوقف الجائز (ج) إلا القليل منها أمثال

﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا ﴾ رمز لها بـ (ق) و {فلا يحزنك قولهم} رمز لها بـ (م) .

٢ - الوقف الكافي:

تعريفه: هو الوقف على كلام تام في ذاته يتعلق بما بعده من ناحية المعنى دون اللفظ.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام غير أن الوقف على التام يكون

أكثر حسناً.

تسميته: سمي كافيًا للاكتفاء به، واستغنائه عما بعده لعدم تعلقه به لفظًا وهو أكثر الوقوف

ورودا في القرآن الكريم (١).

علامته: وضع حرف (ج) يسار أعلى الكلمة الموقوف عليها وهي تعنى أن الوقف هنا جائز، أو (ط) وهي تعني (الوصل أولى) فالوصل هنا هو المقدم وهو الأولى يليه الجائز.

أمثلة:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [المل: ٣٤].

فالوقف على ﴿أَذِلَّةً﴾ كاف ، والكلام قبل الوقف مفيد تام في ذاته و ليس له تعلق بما بعده من ناحية الإعراب وكذلك الكلام بعد الوقف تام في ذاته ولكنه يمضي في سياق الموضوع الذي بدأ قبل الوقف . فالكلام الذي انتهى عند موضع الوقف هو كلام «بلقيس» وقد تم عند الوقف . والكلام بعد الوقف هو كلام من الله تعالى ، ولكن الترابط المعنوي بين كل من العبارتين يأتي من أن كلام الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ تصديق لقول بلقيس في الملوك و هذا الترابط في سياق الموضوع يجعل الوقف على ﴿أَذِلَّةً﴾ وقفا «كافياً».

٢- ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] فهذا كلام مفهوم و الوقف عليه كاف، وما بعده كلام مستقل مستغن عما قبله من ناحية الإعراب، ولكنه يتصل به من ناحية المعنى لأن سياق الموضوع ما زال مستمراً.

يقول ابن الجزري في التمهيد: والكافي يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام، فمن المقاطع التي بعضها أكفى من بعض قوله تعالى: ﴿وَأَسْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] فالقطع على ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ كاف، و﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أكفى منه.

وكذا القطع على: ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا﴾ كاف و﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:

١٢٧] أكفى منه.

وقد يكون الوقف كافيا على قراءة. ويكون موضع الوقف موصولا على قراءة أخرى كما في قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١) ومن [آل عمران: ١٧١]، فمن قرأ بفتح همزة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ وصل ما قبلها بما بعدها ولم يقف. ومن قرأ بكسرها على الاستئناف وقف على ﴿وَفَضْلٍ﴾ وبدأ بما بعدها وهو قوله تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾.

وقد يكون الوقف كافيا تبعا لتأويل المعنى عند بعض المفسرين، ويكون غير كاف على تأويل آخرين كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ١٠٣].

فمن جعل ﴿وَمَا﴾ من ﴿وَمَا أُنزِلَ﴾ نافية وقف على ﴿السِّحْرَ﴾ وكان وقفا كافيا ومن جعلها (اسما موصولا) بمعنى (الذي) وصل ولم يقف.

وكقوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] فإذا اعتبرنا الهاء من كلمة ﴿السِّحْرَ﴾ تعود على الصديق أبي بكر رضي الله عنه وقفنا عليها وكان الوقف كافيا وهو قول سعيد ابن جبير قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تنزل السكينة معه (أي لم يصبه اضطراب ولا خوف) ومن جعل الهاء للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الوقف كافيا ووجب الوصل.

علاماته: يغلب أن يكون بعده:

١- (السين) أو (سوف): كما في: ﴿وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ [هود: ٩٣] وكما في ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١].

٢- (بل): كما في ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

٣- استفهام: كما في قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِن آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، أو قوله ﴿كَلَّا

سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُهُمْ أَرْأَى ﴿٨٣﴾ [مریم: ٨٢، ٨٣].

٤- مبتدأ؛ كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥-١٦].

٥- مفعول به بفعل محذوف.

أو خبر لمبتدأ محذوف ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣] وذلك إذا اعتبرنا ﴿الَّذِينَ﴾ مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أعني) أو اعتبرناها خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

٦- أن يكون بعده نفي؛ كقوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٦﴾﴾ [يس: ٦٩].

٣ - الوقف الحسن :

تعريفه: هو الوقف على كلام تام في ذاته إلا أن بينه وبين ما بعده تعلق معنوي ولفظي مثال: قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فإذا وقفنا على قوله ﴿إِلَّا هُوَ﴾ فالكلام جملة مفيدة تفيد وحدانية الله سبحانه وتعالى ولكنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى لأن ﴿الْحَيُّ﴾ و﴿الْقَيُّومُ﴾ و﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ و﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلها صفات الموصوف بها هو الله سبحانه وتعالى ولو وقفنا لفصلنا الصفات عن موصوفها.

تسميته: سمي حسناً لأن الوقوف عليه يفيد معنى في ذاته.

علامته في المصاحف: (ط) ومعناها (الوصل أولى).

حكمه: يحسن الوقف عليه. وفي الابتداء بما بعده خلاف بين العلماء وتفصيل كثير

يستوجب أن نوضحه فيما يلي:

بداية يجب أن نعلم أن الوقف الحسن أثناء الآية لا خلاف فيه. فيحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده اتفاقاً. وعلى القارئ أن يعيد ثم يصل، أما الوقف على رؤوس الآي فموضع خلاف. وقد فرق العلماء بين حالتين:

الأولى: ألا يؤدي الوقف على رأس الآية إلى توهم معنى غير المعنى المقصود بالكلام.

والثانية: أن يؤدي الوقف على رأس الآية إلى توهم معنى غير المقصود بالكلام.

حكم الحالة الأولى: إذا كان الوقف لا يتوهم بسببه معنى غير المقصود بالكلام، وذلك كالوقف على مصحين من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَرِهَ لَكُمْ لَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٧] من قوله تعالى ﴿وَإِن كَرِهَ لَكُمْ لَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٧] وبِأَلْبَلَاءِ [الصفوات: ١٣٧-١٣٨].

انقسم العلماء في حكمهم على مثل هذا النوع من الوقف إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى تقول: يوقف عليه ويتبدأ بما بعده لأن الوقف هنا سنة عن رسول الله ﷺ.

الطائفة الثانية تقول: يوقف عليه ولكن لا يتبدأ بما بعده إلا إذا كان يحسن الابتداء به لإفادته معنى أما إذا لم يفد معنى كقوله ﴿وَبِأَلْبَلَاءِ﴾ فيستحب للقارئ أن يعيد ثم يصل، ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿لَمَّا كَمَّتْ لَكُمْ تَنَفَّكْرُونَ﴾ [٢١٦] فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [البقرة: ٢١٩، ٢٢٠] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٣] مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ [آل عمران: ٤].

الطائفة الثالثة: لم تفرق في حكمها بين الوقف أثناء الآية، والوقف على رأسها، فجعلت لكليهما حكماً واحداً هو أن الوقف الحسن يحسن الوقوف عليه، ولا يتبدأ بما بعده مطلقاً، لذا كتبوا (قف) و (لا) فوق الفواصل كما كتبوا فوق غير الفواصل وقالوا: إن الاستدلال بحديث أم سلمة على سنية وقف الفواصل لا دلالة فيه على ذلك، لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل.

قال البيهقي: «وجهل قوم هذا المعنى وسموه وقف السنة إذ لا يسن إلا ما فعله (أي

الرسول ﷺ) تعبداً، ولكن هو وقف بيان» (١).

حكم الحالة الثانية: إذا كان الوقف على رأس الآية يؤدي إلى توهم معنى غير المراد.

كالوقف على قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون: ٤] وهذا النوع من الوقف يمتنع فيه القطع أما الوقف ففيه خلاف أيضا بين العلماء فقد انقسموا حول هذا الوقف وأمثاله إلى ثلاث طوائف كذلك:

الطائفة الأولى: عدت هذا النوع من الوقف القبيح، ولا يجوز الوقف عليه إلا لمن اضطر.

الطائفة الثانية: تجيز الوقف عليه والابتداء بما بعده بشرط عدم القطع، لأن القطع في هذا المكان يوهم خلاف المعنى ويجعل الوعيد للمصلين، في حين أنه لو وصل القراءة مع الوقف فإنه حينئذ يظهر من المتوعد. والوقف سنة فلا بأس عندهم من الوقف مع وصل القراءة.

الطائفة الثالثة: تجيز الوقف ولا تجيز الابتداء بما بعده إلا إذا أعاد القارئ ثم وصل الوقف بما بعده. ولما كان الوقف وثيق الصلة بالمعنى والإعراب، بل إنه مبني عليهما، لذا نجد أنه قد يحتمل الموضوع الواحد أن يكون الوقف عليه تاما على معنى، وكافيا على غيره، وحسنا على غيرهما، ويضرب ابن الجزري لذلك مثالا^(١) بقوله تعالى ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢] ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٢-٣]، فيقول: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يجوز أن يكون وقفا تاما إذا كان ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٥] ويجوز أن يكون كافيا إذا جعلت ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ على معنى (هم الذين)^(٢) أو منصوبا بتقدير (أعني الذين)^(٣) ويجوز أن يكون حسنا إذا جعلت (الذين) نعتا ل (المتقين).

٤ - الوقف القبيح:

تعريفه: هو الوقف على كلام لا يؤدي معنى صحيحا لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى إلا أن الوقف عليه يعطي معنى ناقصا، أو خاطئا، أو فاسداً غير مقبول.

(١) التمهيد في علم التجويد، ص ٨٤ - ٨٥ صحابة.

(٢) أي خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

(٣) أي مفعولا لفعل محذوف تقديره (أعني أو أقصد).

حكمه: لا يُتعمد الوقف عليه، فإن وقف القارئ مضطراً أعاد، وربما رجع كلمة أو كلمتين

حتى يبين المعنى المقصود.

تسميته: يسمى قبيحا لفساد أو قبح المعنى الذي ينتج عنه.

أنواعه: ثلاثة أنواع^(١) :

النوع الأول: يختص بالتعلق اللفظي بما بعده، ومن ذلك الوقف على العامل دون معموله كالوقف على الفعل دون مفعوله، أو الموصوف دون صفته، أو المبتدأ دون خبره... إلى آخر المتعلقات اللفظية.

ومن أمثلة ذلك: أمثلة:

١- الوقف على ﴿أَهْدِنَا﴾ من قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٤].

٢- الوقف على ﴿إِنَّ﴾ وأخواتها دون اسمها أو دون خبرها، ومثلها كان وأخواتها مثل ﴿إِنَّ﴾ من ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٦] أو ﴿كَانَ النَّاسُ﴾ من ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أو على الموصول دون صلته نحو ﴿الَّذِي﴾ من ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]، أو حرف الجر دون المجرور كالوقف على ﴿وَمِنْ﴾ في ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

النوع الثاني: يختص بالتعلق المعنوي، كالوقف على كلام يفيد معنى يخالف المعنى الذي

قصده الشارع الحكيم، نظراً لأن ما بعد الوقف هو الذي يتم المعنى المقصود.

كالوقف على كلمة ﴿الصَّلَاةَ﴾ من قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] فالوقف على ﴿الصَّلَاةَ﴾ يوهم النهي عن أداء الصلاة مطلقاً، والمقصود ليس كذلك، بل المقصود النهي عن اقتراب الصلاة مع السكر حتى يتبينوا ما يقولون وهذا المعنى لا يتم إلا إذا انضم ما بعد الوقف إلى ما قبله.

النوع الثالث: الوقف على كلام يوهم معنى لا يليق بالله تعالى نحو ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ ﴾ [البقرة: ٢٦]. ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ﴾ [النحل: ٦٠]. و ﴿ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ [محمد: ١٩]. أو ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ [الإسراء: ٥٤]. أو ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨١]. علامته في المصحف يرمز له ب (لا).

أمثلة للوقف القبيح :

وقد بين الشيخ - مكي نصر - ^(١) في شرحه لما يتعلق بالوقف القبيح أن كل كلمة تعلقت بما بعدها بأن يكون ما بعدها من تمامها (أي لا يتم المعنى إلا به) لا يوقف عليه، وضرب لذلك أنواعا مختلفة من الوقف القبيح نوضحها ونفصلها فيما يلي :

١- لا يجوز أن نقف على المضاف دون المضاف إليه نحو ﴿ بِسْمِ ﴾ من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ ﴾ من ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [مریم: ٢].

٢- ولا على الموصوف دون صفته نحو ﴿ آهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾ من ﴿ آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦].

٣- ولا على الرفع دون المرفوع نحو ﴿ قَالَ ﴾ من ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [مریم: ٧٣]. ونحو ﴿ هُنَالِكَ دَعَا ﴾ [آل عمران: ٣٨]. والابتداء ﴿ زَكَرَاتًا ﴾ .

٤- ولا الناصب دون المنصوب نحو: ﴿ آهْدِنَا ﴾ من ﴿ آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ لأن الصراط مفعول به منصوب بالفعل (اهد).

٥- ولا المعطوف دون المعطوف عليه نحو: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣] فلا يجوز الوقف عليه حتى يقول ﴿ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ لأنها معطوفة على ما سبق.

٦- ولا على (إن) وأخواتها دون أسمائهن نحو ﴿ إِنَّ ﴾ من ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ [البقرة: ٢٦] ولا على أسمائهن دون أخبارهن نحو ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ ويترك الخبر، ولا على (كان) وأخواتها دون أسمائهن، ولا على أسمائهن دون أخبارهن. ولا على صاحب الحال دون الحال نفسها نحو

(١) نهاية القول المفيد، ص ١٦٧ - ١٦٨، بتصرف.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيبِكَ ﴾ [الدخان: ٣٨] فلا يقف حتى يقول ﴿ لِعِيبِكَ ﴾ .

٧- ولا على المستثنى منه دون المستثنى نحو ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ ﴾ [البقرة: ٨٠] . فلا يقف حتى يقول ﴿ إِلَّا آتِيَاكُمْ ﴾ ونحو ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ فلا يقف حتى يقول ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٨٣] .

٨- ولا على المُفسَّر دون التفسير نحو ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ ﴾ [البقرة: ٥١] فلا يقف حتى يقول ﴿ لَيْلَةً ﴾ ونحو ﴿ وَلِيثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ [الكهف: ٢٥] فلا يقف حتى يقول ﴿ سِنِينَ ﴾ ونحو ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ ﴾ [ص: ٢٣] فلا يقف حتى يقول ﴿ نَجْمَةً ﴾ .

١٠- ولا على الموصول (الذي والتي والذين وما..) دون صلته نحو: ﴿ الَّذِينَ ﴾ من قوله ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣] وعلى ﴿ مَنْ ﴾ من قوله ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ﴾ [البقرة: ١١١] ، وكالوقف على ﴿ مَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦] .

١١- ولا على الفعل دون مصدره نحو: الوقف على ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ ﴾ [النساء: ٦٤] فلا يقف حتى يقول ﴿ تَكَلَّمَ عَلَيْنَا ﴾ والوقف على ﴿ وَسَلِّمُوا ﴾ فلا يقف حتى يقول ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

١٢- ولا على حروف الاستفهام وأسمائه دون ما استفهم بها عنه نحو الوقف على ﴿ مَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٨٣] ، و من قوله: ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣] ، وكيف من قوله ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا ﴾ [النساء: ٤١] ، و أين من قوله ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦] ، ولا على همزة الاستفهام من ﴿ ءَاللَّهِ ﴾ [يونس: ٥٩] ، و ﴿ ءَالذَّكَرَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] .

١٣- ولا على أدوات الشرط دون المشروط نحو ﴿ مَنْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ

سُوًّا ﴿ [النساء: ١٢٣] ، ولا على الشرط دون الجزاء نحو ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

١٤- ولا على الأمر دون جوابه نحو : ﴿ فَأَوْأُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ فلا يقف حتى يقول : ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الكهف: ١٦] .

والسبب: أن هذه الوقوف المشار إليها كلها لا يتم بها كلام، ولا يفهم منها معنى، فلا يجوز الوقف عليها، ولا الابتداء بما بعدها.

ويعلق الإمام السيوطي - رحمه الله - على ذلك فيقول: «قولهم لا يجوز الوقف على كذا، وكذا، إلى آخر ما تقدم إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ولا يريدون بذلك أنه حرام أو مكروه، إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراد الله تعالى فإنه يكفر والعياذ بالله تعالى، فضلا عن أن يآثم. ويجب رده بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لنوعين من الوقف القبيح :

أحدهما: الذي يوهم الوقف عليه وصفا لا يليق به تعالى.

والثاني: الذي يفهم منه معنى غير ما أراده الله تعالى.

ونكتفي منها بما أوردناه أثناء تناول هذين النوعين من الوقف القبيح.

وقف التعسف :

تطلق تلك التسمية على بعض الوقوف التي يتكلفها بعض القراء أثناء قراءتهم. فتراهم يتعمدون الوقوف على غير المألوف من مواضع الوقف مستندين في ذلك إلى ما يتكلفه بعض المعربين (المشتغلين بإعراب الكلمات) حين يجنحون في إعرابهم وتأويلهم إلى ما هو جائز ولكنه متعسف قد يؤدي بالمعنى إلى الإغراق في الغرابة، والابتعاد عن مألوفه وقد ذكر صاحب الثغر الباسم «وقف التعسف» نقلا عن ابن الجزري في النشر فقال: «ليس كل ما يتعسفه بعض

المعربين، أو يتكلفه بعض القراء أو يتناوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً أو ابتداءً ينبغي أن لا يعتمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم، والوقف الأوجه».

وقد ضرب لذلك أمثلة عديدة نكتفي ببعضها:

١- الوقف على ﴿ أَمْ لَمْ نُنْذِرْ ﴾ والابتداء ﴿ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: ١٠] على أن ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ جملة من مبتدأ وخبر.

٢- الوقف على قوله: ﴿ وَأَرْحَمَنَا أَنْتَ ﴾ والابتداء ﴿ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. على معنى النداء أي " يا مولانا فانصرنا ". الوقف على: ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ ﴾ والابتداء ﴿ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا ﴾ [النساء: ٦٢]، أي " نقسم بالله إن أردنا... " .

٤- الوقف على ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ ﴾ والابتداء ﴿ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكُ ﴾ [لقمان: ١٣] على معنى القسم كالمثال السابق.

٥- ﴿ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوهُ وَكَانَ حَقًّا ﴾ [الروم: ٤٧] أي " وكان انتقامنا حقاً ". والابتداء ﴿ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بمعنى لازم أو واجب.

٦- ومن ذلك أيضاً قول بعضهم في ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ﴾ [الإنسان: ١٨] أن الوقف على «تسمى» أي عينا مسماة «معروفة» والابتداء ﴿ سَلْسِيلاً ﴾ هكذا جملة أمرية (أي مبدوءة بفعل أمر) فعلها: «سَلَّ» بمعنى أسأل، و«سليلاً» أي طريقاً موصلة إليها.

يقول ابن الجزري تعليقا على هذا الوقف:

«وهذا مع ما فيه من التحريف يبطئه إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة».

٧- ومنه أيضاً تعسف بعضهم إذا وقف على ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ﴾ [التكوير: ٢٩] ويتبدئ ﴿ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ويبقى الفعل «يشاء» بغير فاعل وتكون جملة الابتداء بعدها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر.

٨- ومنه الوقف على: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ و﴿وَيَتَدَى﴾ و﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٠] يقول ابن الجزري وليس بشيء، لأن الجواب بعده، و«ثم» ظرف لا يتصرف فلا يقع «فاعلا» ولا «مفعولا» وغلط من أعربه مفعولا لرأيت أو جعله محذوفا والتقدير إذا رأيت الجنة رأيت فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

٩- ومن الوقف على قوله ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ ثم الابتداء ﴿عَلِمَ الْيَقِينِ﴾ [النكاثر: ٥]. يقول ابن الجزري: «فإن ذلك وما أشبهه تعنت وتعسف لا فائدة فيه، فينبغي تجنبه لأنه محض تقليد، وعلم العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل.

فعلبك بمراعاة ما نص عليه أئمة هذا الشأن، فهو أولي من اتباع الأهواء والله الموفق للصواب».

قال العلماء: يدخل الواقف على هذه الوقوف المنهي عنها في عموم قوله ﷻ في حق من لم يعمل بالقرآن: (رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ يَلْعَنُهُ) . أ.هـ .

وقف المراقبة :

ويسمى أيضا وقف «المعانقة» أو «التعائق» وعلامته بالمصحف «. .» بحيث تكون كل ثلاث نقاط أعلى يسار الكلمة المراد الوقف عليها أو عدم الوقف عليها ويكون ذلك إذا تعانق وقفان في موضعين متقاربين أو متتالين في آية واحدة فلا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما، ولكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يختل المعنى كمن أجاز الوقف في أوائل سورة البقرة على قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢] فإنه لا يجوز الوقف على قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾ والذي يجوز الوقف على ﴿فِيهِ﴾ لا يجوز الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ لما يسببه اجتماع الوقفين من خلل في المعنى. وفي سورة البقرة أربعة مواضع لوقف المعانقة.

وهو في عموم القرآن كله «خمسة وثلاثون» موضعا فمن أرادها مفصلة فعليه بكتب الوقف والابتداء كالأشموني والسجاوندي وأول من نبه على وقف المراقبة الإمام أبو الفضل الرازي.

ثانياً: (الابتداء) (أو البدء)



تعريفه: لغة: هو الشروع.

واصطلاحاً: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

أنواعه: هو نوعان: بدء اختياري، وبدء اختباري، وليس هناك بدء اضطراري. وما نخصه
ببحثنا هنا هو البدء الاختياري.

البدء الاختياري: نوعان جائز، وغير جائز.

والبدء الجائز: هو أيضاً نوعان: بدء حقيقي، وبدء إضافي.

البدء الحقيقي: هو ما كان بعد قطع للقراءة السابقة، والانتهاؤ منها، أو الانصراف عنها إلى
أمور أخرى غير القراءة. فعند العودة للقراءة مرة أخرى يكون البدء حينئذ بدءاً حقيقياً. لذا
يستحب معه مراعاة أحكام الاستعاذة والبسمة.

البدء الإضافي: وهو ما كان بعد وقف على آخر كلمة قرآنية زمنياً يسيراً، يتنفس فيه عادة،
بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها وهو أيضاً ثلاثة أنواع:

١ - بدء تام:

تعريفه: هو الابتداء بكلام تام في نفسه، وليس له بما قبله تعلق لفظي، ولا معنوي. وعلى
ذلك فكل أول سورة من سور القرآن العظيم بدء تام وأول القصص القرآني وكذلك أول كل
مقطع لا تعلق بينه وبين ما سبقه لفظاً ولا معنى.

أمثلته: ﴿ أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [الحل: ١]. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي
رَبِّهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

٢ - بدء كاف:

تعريفه: هو البدء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلق معنوي فقط لا لفظي.

أمثلة: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧] ، وذلك بعد قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦] حيث أن جملة ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . تتعلق بحال الكفار الذين لا يؤمنون من ناحية المعنى ولكنها لا تتعلق بها من ناحية الإعراب.

٣- بدء حسن:

تعريفه: هو البدء بكلام يتعلق بما قبله من حيث المعنى والإعراب معا، ولا يصح ذلك إلا على رءوس الآي فقط شرط أن يكون بدءاً إضافياً بعد وقف. فلا يصح البدء به بدءاً حقيقياً، أي بعد قطع رغم كونه رأس آية.

أمثلة: للبدء الحسن الذي سوغه كونه رأس آية:

١- قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٦].

٢- البدء بقوله تعالى: ﴿ سَارِعُ هُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِدِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].

٣- البدء بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ بعد قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون: ٤-٥].

٤- البدء بقوله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ بعد قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩-٢٢٠].

٥ - قوله تعالى: ﴿ وَبِالْأَيْدِي ﴾ بعد قوله: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ [الصفات: ١٣٧-١٣٨] فإن لم يكن رأس آية فلا مسوغ للبدء بكلمة قرآنية متعلقة بما قبلها من حيث المعنى والإعراب فإن كانت الآية طويلة لا يسعها نفس القارئ فعليه أن يقف ثم يعيد ويصل ما قبل الوقف بما بعده حتى لا يبدأ بدءاً قبيحاً.

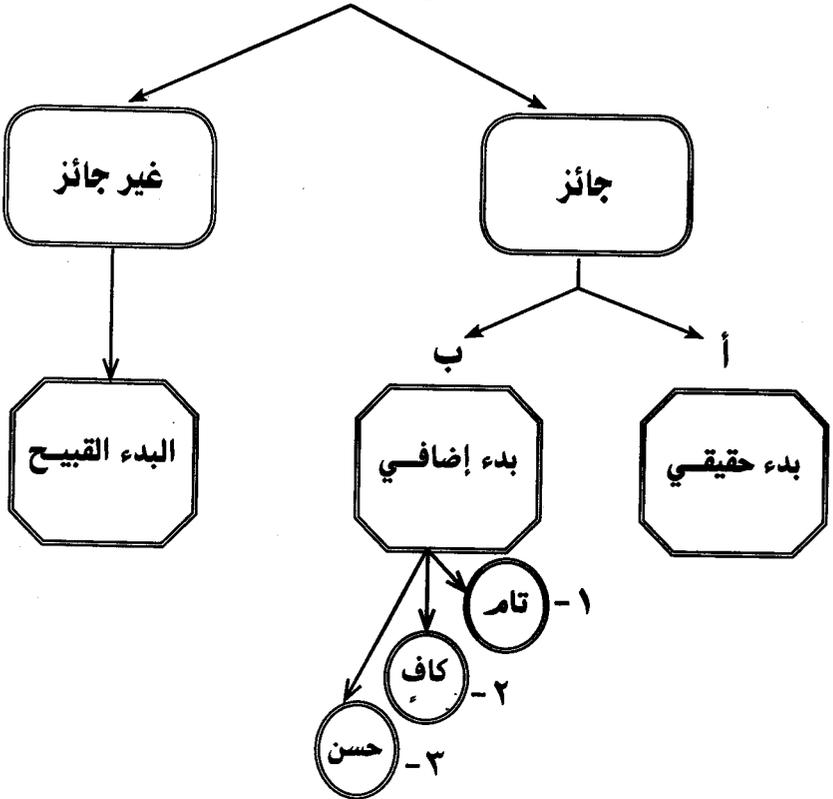
البدء القبيح وهو غير جائز:

تعريفه: هو البدء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلق لفظي ومعنوي في غير رءوس الآي - فيكون قبيحاً وعلى القارئ أن يتجنبه وذلك نحو ﴿أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. كما يكون البدء أشد قبحاً إذا ابتدأ بكلمة توهم معنى غير المراد:

مثال ذلك: ﴿أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ من قوله: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] و ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] و ﴿إِنِ اللَّهُ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

جدول يبين

أنواع البدء الاختياري



ثالثاً: الوقف باعتبار كيفية الوقف



الوقف باعتبار الكيفية ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

٣- الروم

٢- الإشمام

١- الإسكان

قد يكون الوقف بالسكون المحض وإعدام الحركة كلية أو بالروم أو بالإشمام، وقد يوقف بالسكون المحض والروم، وقد يوقف بالثلاثة معاً.

أولاً: السكون المحض:

تعريفه: هو السكون الخالص من الحركة المسموعة أو المرئية.

مواضعه:

١- الحرف الساكن سكوناً أصلياً (أي وصلاً ووقفاً) نحو ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾

[الإخلاص: ٣].

٢- الحرف المتحرك حال الوصل حركة عارضة ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ﴾ [النساء

: ١٤٧]. (ما يفعل)، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦] (عليكم)، ﴿يَصْحَبِي

السَّجْنِ﴾ [يوسف: ٤١] (صاحبى).

٣- تاء أو هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء رسماً: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون: ٢٠]

يوقف عليها هكذا (شجرة)، ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [ال عمران: ٣٣] يوقف عليها هكذا (جنه).

٤- المتحرك بالفتح حال الوصل نحو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، والمنصوب

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة].

حكمه: الوقف بالسكون المحض.

ثانياً: الرّوم .

الرّوم لغة: الطلب والقصد .

واصطلاحاً: هو الإتيان ببعض الحركة (بقدر الثلث) بصوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد (لا يؤخذ إلا بالمشافهة) .

مواضعه: في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور (على أن يكون ضمّاً وكسراً أصلياً) نحو ﴿ يَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ﴾ [الفاتحة: ٥] ونحو ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ .
[هود: ١٢٣] .

استثناء: يستثنى من ذلك:

١- إذا كان الحرف الأخير هاء مضمومة أو مكسورة أو تاء التانيث المرسومة (تاء مربوطة) فإن الهاء يوقف عليها بالسكون المحض فقط والتاء المربوطة يوقف عليها بهاء ساكنة فقط (١) .
والروم يكون في آخر الكلمة ولم يرد في وسطها إلا في كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف: ١١] ومثلها ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ ﴾ [الكهف: ٩٥] والروم كالوصل "رومهم كما وصلهم" .
والروم: الإتيان بثلاث الحركة أما الاختلاس: فهو الإتيان بثلاثي الحركة، كما يكون الاختلاس في المفتوح والمضموم والمكسور .

ثالثاً: الإشمام :

تعريفه: هو ضم الشفتين (بغير انطباق) بَعِيدُ تسكين الحرف كهئتهما عند النطق بالواو وهو يُرِي ولا يُسْمَعُ .

ولا يكون الإشمام إلا في المضموم، ولا يكون الإشمام إلا في آخر الكلمة فيما عدا كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ من سورة يوسف، ولا يكون الإشمام إلا كما يكون الوقف (أي كما يكون الوقف بالسكون المحض) .

(١) بغية الرحمن، محمد بن شحادة الغول، ص ٨٩ .

يقول الإمام الشاطبي في تعريف الروم والإشمام :

ورومك إسماع المحرك واقفاً بصوت خفي كل دان تنولا
والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيصحلا

مقارنة بين الروم والإشمام

الإشمام	الروم
١ - ضم الشفتين بعيد تسكين الحرف	١ - الإتيان بثلاث الحركة
٢ - مرني	٢ - مسموع
٣ - يكون في المرفوع والمضموم	٣ - يكون في المرفوع والمضموم والمجرور
٤ - يكون كما يكون الوقف بالسكون	والمكسور
	٤ - رومهم كما وصلهم

فائدة الروم والإشمام:

فأندتهما إعلام السامع بحركة الحرف الموقوف عليه وعلى ذلك فإن كان القارئ منفردا فليس عليه روم ولا إشمام عدا كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف: ١١].

الخلاصة:

١- يجوز الوقف بالسكون المحض، والروم، والإشمام على المضموم، والمرفوع عدا الهاء والتاء المربوطة.

٢- يجوز الوقف بالسكون والروم على المكسور والمجرور والمضموم والمرفوع عدا الهاء والتاء المربوطة.

٣- يجوز الوقف بالسكون فقط على هاء التانيث وعلى الكسرة التي جئ بها لالتقاء الساكنين وضمة ميم الجمع التي جاء بعدها ساكن، وعلى الساكن وصلا ووقفا، والمنصوب غير المنون.

(مواضع السكت)

سبق أن تعرضنا لتعريف السكت في مقدمة الكلام عن الوقف وبيننا الفرق بين السكت والوقف والقطع. والسكت عند حفص يوجد في القرآن كله في ستة مواضع أربعة منها إجبارية واثنان اختياريان.

السكتات عند حفص:

رواية عاصم بطريق الشاطبية :

مواضع السكت عند حفص أربعة حكمها الوجوب وهي:

- ١- على ألف ﴿ عَوْجًا ﴾ [الكهف: ١].
- ٢- على ألف ﴿ مَرَقِدْنَا ﴾ [يس: ٥٢].
- ٣- على نون ﴿ مَنَّ رَاقٍ ﴾ [القيامة: ٢٧].
- ٤- على لام ﴿ بَلَّ رَانَ ﴾ [المطففين: ١٤].

ويجوز للقارئ في السكتين الأولين أن يختار بين السكت إن أراد الوصل وبين الوقف إن رأى أن يقف فكلاهما جائز ولا مانع من أحدهما وفي السكتين الأخيرتين يمتنع الإدغام بين الحرف الذي قطع الصوت عليه والحرف الذي يليه ويلزم الإظهار.

موضعا السكت الاختياري عند حفص هما:

١- الانتقال من آخر سورة [الأنفال] إلى أول سورة [التوبة].

٢- في قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحاقة: ٢٨-

٢٩]. وذلك في حال وصل الآيتين من غير وقف على الأولى فالقارئ مخير بين إدغام المتماثلين

(أي هاء ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ و هاء ﴿ هَلَكَ ﴾) وبين السكت على ماله ووصلها بهلك.

كيفية الوقف على أواخر الكلمات



١- **الوقف على التنوين**: إن كان الموقوف عليه منوناً مرفوعاً أو مجروراً نحو ﴿رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] ﴿حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٦] ، فيحذف منه التنوين فإن كان منصوباً أبدل ألفاً نحو ﴿خَيْرًا﴾ [النساء: ٦٦] ، فإن كانت الكلمة منونة وكتبت بتاء التانيث المربوطة فيوقف عليها بالهاء الساكنة ولا يجوز الوقف عليها إلا بالسكون ، نحو قوله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤] ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨] ، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠] .^(١)

٢- **الوقف على المد المتصل المتطرف الهمزة**: إذا وقف على نحو ﴿شَاءَ﴾ [الكهف: ٦٩] جاز حذف فيه ثلاثة أوجه وهي المدود الثلاثة (القصر والتوسط والإشباع) بالسكون. ولذا جاز المد ستا من أجل السكون. وإذا وقف على نحو ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] جاز فيه خمسة أوجه وهي المدود الثلاثة (القصر، أو التوسط أو الإشباع) بالسكون المحض. والروم مع التوسط أو الإشباع فقط. وإذا وقف على نحو ﴿يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٩٠] جاز فيه ثمانية أوجه وهي (المدود الثلاثة) مع السكون المحض ومثلها مع الإشمام، والتوسط والإشباع فقط مع الروم.

٣- **الوقف على صلة هاء الضمير الغائب المفرد**: مثال للهاء المضمومة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الاحزاب: ٥٦] .

حكمها: عند الوقف عليها تحذف واو الصلة المملوطة غير المكتوبة.

مثال الهاء المكسورة ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الكهف: ٥] عند الوقف عليها تحذف ياء الصلة المملوطة غير المكتوبة.

٤- الوقف على ألفات (أنا) وأخواتها؛ وهذه الألفات هي:

- أَلِف ﴿أَنَا﴾ التي هي ضمير المتكلم، وذلك في عموم القرآن كله.
- أَلِف ﴿لَنَكُنَّ﴾ [الكهف: ٣٨].
- أَلِف ﴿الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠].
- أَلِف ﴿الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦].
- أَلِف ﴿السَّيِّلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧].
- أَلِف ﴿قَوَارِيرَا﴾ الأولى [الإنسان: ١٥].

حكمها: تثبت الألف الواقعة في الكلمات السابقة وقفًا وتحذف وصلًا.

٥- الوقف على الألف المحذوفة وصلًا ووقفًا / وإن ثبتت رسماً / وهذه وقعت في نفظين:

- أولهما: أَلِف ﴿ثَمُودَا﴾ [هود: ٦٨] . وذلك في «أربعة مواضع»^(١)، وثانيهما: أَلِف ﴿قَوَارِيرَا﴾ الثانية [الإنسان: ١٦].

حكمها: تسقط الألف وصلًا ووقفًا من اللفظين رغم ثبوتها رسماً في كتابة المصحف.

- ٦- الوقف على كلمة ﴿سَلَسِلَا﴾ [الإنسان: ٤]: قرأها حفص بغير تنوين وصلًا، ووقف عليها بالألف، ومن غير الألف، مع إسكان اللام من طريقي الشاطبية، وطيبة النشر.

٧- الوقف على ما حذفت ياءه الأخيرة رسماً؛ إذا وقف على مثل قوله تعالى:

- ﴿وَيَسْتَحْيِي﴾ [القصص: ٤] وفي كل ما حذفت ياءه الأخيرة من أجل التماثل والتشاكل نحو ﴿يُحْيِي﴾ [البقرة: ٧٣] فيوقف عليه بإثبات الياء الأخيرة المحذوفة رسماً.

٨- الوقف على المد العارض للسكون؛ إذا كان ما قبل الحرف الأخير من الكلمة حرف مد

أو حرف لين، وكان الحرف الأخير مفتوحًا قبل الوقف عليه، فليس فيه إلا السكون المحض مع

(١) المواضع الأربعة هي: هود: ٦٨، والفرقان: ٣٨، والعنكبوت: ٣٨، والنجم: ٥١.

(الطول أو التوسط أو القصر). ﴿ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ، وإذا كان مضمومًا ففيه سبعة أوجه (الطول أو التوسط أو القصر)، ومثلها مع الإشمام وسابعا الروم مع القصر نحو ﴿ نَسَعِيْتُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٥٤] ، وإن كان الحرف الأخير مكسورًا ففيه أربعة أوجه (الطول - التوسط - القصر) مع السكون ورابعها القصر مع الروم نحو ﴿ الرَّجِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣] ، ﴿ عَلَى قَوْمٍ ﴾ [الكهف: ٩٠] .

(الوقف على أواخر الكلمات بال حذف)

ويكون الحذف في ثلاثة حروف هي: (الألف) و(الواو) و(الياء) والمقصود بالحذف: إسقاط الحرف لفظاً (أي عدم النطق به) رغم ثبوته خطأً بالمصحف.

أولاً: حذف الألف:

١- تحذف الألف وفقاً لحذفها رسماً في ثلاث كلمات فقط وهي: ﴿ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور: ٣١] - ﴿ يَتَأَيُّهُ السَّاحِرُ ﴾ [الزخرف: ٤٩] - ﴿ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١].
﴿ أَيُّهُ ﴾ اتباعاً لرسم المصحف وقد حذفت الألف منها على نية الوصل، لأنه صادف أن جاء بعدها همزة وصل. ونقف عليها بالسكون.

٢- تحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجر نحو: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [النبأ: ١]، ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾ [التازعات: ٤٣] ﴿ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٥]، ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥].

٣- الألف المحذوفة خطأ، ووقفاً، ووصلاً نحو: ﴿ وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] ونحو ﴿ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [لقمان: ١٧].

٤- أَلْفٌ ﴿ تَمُوداً ﴾ [هود: ٦٨]، وقد سبق الإشارة إليها في مواضعها الأربعة.

٥- ﴿قَوَّارِبًا﴾ في الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿قَوَّارِبًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٦].

حكمها: الوقف بالسكون على ما قبل الألف المحذوفة اتباعاً لرسم المصحف.

ثانياً: حذف الواو:

وهي الواو المحذوفة من رسم المصحف لغير علة «كعلامة الجزم أو البناء أو نحو ذلك»

وجاءت في خمسة مواضع كلها (أفعال) ما عدا كلمة واحدة فهي (اسم):

١- قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١].

٢- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [القمر: ٦].

٣- وقال تعالى: ﴿وَمَمْحُ اللَّهِ الْبَطْلَ﴾ [الشورى: ٢٤].

٤- قال تعالى: ﴿سَدَّعُ الرِّبَابَةِ﴾ [العلق: ١٨].

٥- قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤].

ويوقف على الأفعال: ﴿وَيَدْعُ﴾ ، ﴿وَيَمْحُ﴾ ، ﴿سَدَّعُ﴾ ، بالسكون أما الكلمة

الخامسة ﴿وَصَلِّحُ﴾ ، فمختلف فيها.

فبعض العلماء يرى أنها (مفرد) وعلى ذلك فلا دخل لها ببحثنا هذا. والبعض الآخر يرى

أن أصلها (وصاحو المؤمنين) على أنها مضاف (المؤمنين) مضاف إليه وحذفت النون من

(صاحون) للإضافة ثم حذفت الواو أيضاً من غير علة كما حذفت من الأفعال السابقة وعلى

ذلك يوقف عليها بدون واو كما رسمت.

كما يضاف إلى ما سبق واو هاء الكناية للمفرد الغائب (مد الصلة) عند الوقف (سبق الكلام

عنها).

ثالثاً: حذف الياء:

رسمت بعض الكلمات بين يدي رسول الله ﷺ محذوفة الياء على نية الوصل ونقف عليها

يحذف الياء اتباعاً لرسم المصحف. وقد نقل بعض القراء إلينا إثبات الياء المحذوفة عند الوقف بالعودة بها إلى الأصل.

وهذه الياء محذوفة عند الجميع حال الوصل أما حال الوقف فإن حفصاً يحذفها أيضاً مراعاة لرسم المصحف والأمثلة على الياء المحذوفة كثيرة نورد هنا بعضها منها ونقيس عليها بقية ما جاء في المصحف الشريف من ياءات محذوفة.

الأمثلة على الياءات المحذوفة:

- ١- ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى ﴾ [الروم: ٥٣].
- ٢- ﴿ إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ ﴾ [يس: ٢٣].
- ٣- ﴿ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات: ١٦٣].
- ٤- ﴿ فَمَا تَعْنِ الْأَنْدُرُ ﴾ [القمر: ٥].
- ٥- ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ ﴾ [الرحمن: ٢٤].
- ٦- ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦].
- ٧- ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٤٦].
- ٨- ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٣].
- ٩- ﴿ نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].
- ١٠- ﴿ يَوْمَ ينادِ الْمُنادِ ﴾ [ق: ٤١].
- ١١- ﴿ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [الحج: ٥٤].
- ١٢- ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ [طه: ١٢].
- ١٣- ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ ﴾ [النمل: ١٨].
- ١٤- ﴿ مِنْ شَطِيطِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ [القصاص: ٣٠].

حكم الوقف على قوله

﴿ بَلَىٰ ﴾ و ﴿ نَعَمْ ﴾ و ﴿ كَلَّا ﴾

أولاً: ﴿ بَلَىٰ ﴾ :

وقعت ﴿ بَلَىٰ ﴾ في القرآن في اثنين وعشرين موضعاً في خمس عشرة سورة وهي على ثلاثة أقسام :

الأول: قسم يختار الوقف عليه.

الثاني: قسم يمتنع الوقف عليه .

الثالث: قسم اختلف فيه بين جواز الوقف وامتناعه.

القسم الأول:

وهو ما تقع فيه ﴿ بَلَىٰ ﴾ جواباً لما قبلها وحكمها الوقف عليها وهو في عشرة مواضع ثلاثة منها بالبقرة:

١- ﴿ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨) ﴿ بَلَىٰ ﴾ .

٢- ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١١١) ﴿ بَلَىٰ ﴾ .

٣- ﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَالَ بَلَىٰ ﴾ .

وواحد منها بآل عمران: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) ﴿ بَلَىٰ ﴾ .

وواحد منها [بالأعراف: ١٧٢] ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

وأول موضعي [النحل: ٢٨] ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ ﴾ .

وواحد بسورة [يس: ٨١] ﴿ بِقَدْرِ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ ﴾ .

وواحد بسورة [غافر: ٥٠] ﴿ قَالُوا أَوْلَم تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

و أول موضعي [الأحقاف: ٣٣] ﴿ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ ﴾ .
 وواحد بسورة [الانشقاق: ١٥] ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ ﴾ .

القسم الثاني:

أن يكون ما بعدها متعلقا بها وبما قبلها .

حكمها عندئذ: يمتنع الوقف عليها في سبعة مواضع هي:

- ١- بالأنعام: ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [آية: ٣٠].
- ٢- بالنحل: ﴿ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ [آية: ٣٨].
- ٣- بسبأ: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [آية: ٣].
- ٤- بالزمر في الأول منها: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي ﴾ [آية: ٥٩].
- ٥- بالأحقاف في ثاني حرفيها: ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ [آية: ٣٤].
- ٦- بالتغابن: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ ﴾ [آية: ١٧].
- ٧- بالقيامة: ﴿ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [آية: ٤].

القسم الثالث:

أن يكون ما بعدها متصلا بها وبما قبلها .

وحكمها عندئذ: مختلف فيه وذلك في خمسة مواضع:

١- بآل عمران: ﴿ بِثَلَاثَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا ﴾ .

[آية: ١٢٥].

٢- بالزمر: ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ [آية: ٧١].

٣- بالزخرف: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا ﴾ [آية: ٨٠].

٤- بالحديد: ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَنَكْفُرَنَّ فَتَنَّمْ أَنفُسَكُمُ ﴾ [آية: ١٤].

٥- بالملك: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٨) ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴾ [آية: ٨-٩].

ثانياً: ﴿ نَعَمْ ﴾:

لفظ ﴿ نَعَمْ ﴾ لم يقع في القرآن إلا في أربعة مواضع يوقف على واحد منها والثلاثة الباقية لا يوقف عليها ولا يبدأ إلا بما قبلها.

الموضع الأول: ويوقف عليه:

جاء بسورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ [آية ٤٤]،
والمواضع الثلاثة الأخرى فالذي عليه أهل الأداء فيها أنه لا يوقف عليها ولا يبدأ إلا بما قبلها وهي:

١- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٤].

٢- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٢].

٣- في قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٨].

ثالثاً: ﴿ كَلَّا ﴾:

الواقع من لفظ ﴿ كَلَّا ﴾ في القرآن الكريم ثلاث وثلاثون موضعاً في خمس عشرة سورة وهي كلها في النصف الأخير منه وكلها سور مكية.

وقد قسمها مكي إلى أربعة أقسام^(١)

القسم الأول: ما يحسن الوقف عليها على معنى «الردع»، ويجوز الابتداء بها على معنى «حقاً» ووقع ذلك في «أحد عشر» موضعاً:

١- ﴿ أَمْ أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (٧٨) ﴿ كَلَّا ﴾ [مرم: ٧٨-٧٩].

(١) كما ذكر السيوطي في الإتقان.

- ٢- ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۗ (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مریم: ٨١-٨٢].
- ٣- ﴿فِيمَا تَرَكَّتْ كَلًّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].
- ٤- ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سأ: ٢٧].
- ٥- ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۗ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأُنْزِلُ أَطْفَالًا (١٥)﴾ [المعارج: ١٤-١٥].
- ٦- ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۗ (٣٨) كَلَّا إِنْ أِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٨-٣٩].
- ٧- ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۗ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ، كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا﴾ [المدثر: ١٦].
- ٨- ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ۗ (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٢-٥٣].
- ٩- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۗ (١٤)﴾ [المطففين: ١٤].
- ١٠- ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۗ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧].
- ١١- ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ۗ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْأُخْتَمَةِ﴾ [الهمزة: ٣-٤].

القسم الثاني:

ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان:

- أولهما: من سورة النبأ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۗ (٥)﴾ [آية: ٥].
- وثانيهما: من سورة التكاثر: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ (٤)﴾ [آية: ٤].

القسم الثالث:

ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها. وهو موضعان في الشعراء:

- الأول: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۗ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾ [الشعراء: ١٤-١٥].
- الثاني: ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّ لِمُدْرَكُونَ ۗ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۗ (٦٢)﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢].

القسم الرابع:

ملا يحسن الوقف عليها ولكن يُبتدأ بها وهو الثماني عشرة الباقية الآتية:

- ١- ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ ٣٢﴾ [المدثر: ٣٢].
- ٢- ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ٥٤﴾ [المدثر: ٥٤].
- ٣- ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١].
- ٤- ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ٢٠﴾ [القيامة: ٢٠].
- ٥- ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٢٦﴾ [القيامة: ٢٠].
- ٦- ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ ٤﴾ [النبا: ٤].
- ٧- ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرٌ﴾ [عبس: ١١].
- ٨- ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ٢٣﴾ [عبس: ٢٣].
- ٩- ﴿كَلَّا بَلْ تُكَدِّبُونَ بِاللِّدِينِ ٩﴾ [الانفطار: ٩].
- ١٠- ﴿كَلَّا إِنْ كُنَّ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينِ ٧﴾ [المطففين: ٧].
- ١١- ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥].
- ١٢- ﴿كَلَّا إِنْ كُنَّ الْآبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنِ ١٨﴾ [المطففين: ١٨].
- ١٣- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٣١﴾ [الفجر: ٢١].
- ١٤- ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ٦﴾ [العلق: ٦].
- ١٥- ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ١٥﴾ [العلق: ١٥].
- ١٦- ﴿كَلَّا لَا نُطِيعُهٗ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].
- ١٧-١٨ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣﴾ ثُمَّ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤﴾ [التكاثر: ٣-٤].

الباب السابع

الفصل الأول

همزتا القطع والوصل

(أولاً: همزة القطع):

هي حرف أصلي من حروف الكلمة ولم يكن لها رسم خاص بها حتى اتخذ لها الخليل ابن أحمد رأس عين (ء) رمزاً لذلك الحرف المنطوق من أقصى الحلق. وقد تأتي فوق الألف كما في ﴿أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فتكون الألف الخنجرية تحتها «كروسيا» لها. وقد تأتي مرسومة تحت الألف كما في ﴿إِزْرَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقد تأتي فوق الواو كما في ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [المائدة: ٥] وقد تأتي تحت الياء النبرة كما في ﴿مُطْمَئِنِّ﴾ [النحل: ١٠٦] وقد تأتي على السطر كما في ﴿جَاءَ﴾ [النصر: ١] أو على السطر وبعدها ألف كما في مد البدل (القرءان).

رسمها في المصحف: (رأس عين) (ء) ثابتة خطأً ولفظاً، ولا تسقط حال الوصل ^(١).

أحوالها:

١- قد تأتي ساكنة أحياناً كما في ﴿وَيَأْتِي﴾ [التوبة: ٣٢] و﴿مَأْمَنُهُ﴾ [التوبة: ٦] و﴿مُؤْمِنٌ﴾ [البقرة: ٢٢١].

٢- كما تأتي متحركة بإحدى الحركات الثلاث: الفتحة مثل ﴿أَخَذَ﴾ [آل عمران: ٨١] و﴿أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، أو الضمة مثل ﴿يَتَوَدَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و﴿أُوذِينَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] أو الكسرة مثل ﴿إِسْمَاعِيلَ﴾ [البقرة: ١٢٧] و﴿إِلْيَاسَ﴾ [الصافات: ١٢٣].

٣- كما تأتي في أول الكلمة نحو: ﴿أَجَلٌ﴾ [الأنعام: ٦٠] و﴿أَنْذَرَ﴾ [الأحقاف: ٢١]

(١) الأرجح أن الحرف الأول من حروف الهجاء هو "الهمزة" وليس الألف التي تحمل الهمزة فوقها وتظهرها بارزة لا تخفى، ولا تختلط بغيرها، فشان الألف في هذا كشأن الواو، والياء اللتين تستقر فوقهما الهمزة في كتابة بعض الكلمات. أما الألف الأصلية، فمكانها في الترتيب الأبجدي بعد اللام مباشرة، حتى لقد اندمجت - بسبب سكنها واستحالة النطق بها منفردة- في اللام وصارتا "لا" مع أنهما حرفان، لا حرف واحد، النحو الوافي الأستاذ/ حسن عباس، ج ١ ص ١٣.

﴿ أَنَا ﴾ [الأنعام: ١٠٤] أو في وسطها نحو: ﴿ يَنْبِئُكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٠]، ﴿ الْمَلَكَةِ ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿ وَيَتَرِّبُ ﴾ [الحج: ٤٥] . أو في آخرها نحو: ﴿ شَيْءٍ ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿ مَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿ السَّيِّئُ ﴾ [فاطر: ٤٣] .

٤ - وقد تأتي في الأسماء كما في قوله ﴿ اِزْهَمُّ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وفي الأفعال كما في ﴿ أَخَذَ ﴾ [آل عمران: ٨١]، ﴿ يُؤْمِنُ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وفي الحروف كما في ﴿ أَوْ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، و﴿ إِنَّ ﴾ [البقرة: ٦]، و﴿ إِلَى ﴾ [البقرة: ٢٩] .

حكمها : نطق بها محققة «ابتداء»، و«وصلا».

سبب تسميتها: سميت همزة قطع لأنها تقطع الحرف الذي قبلها أثناء النطق بها عن الحرف الذي بعدها.

(ثانياً: همزة الوصل) :

تعريفها: هي همزة مرسومة في أول الكلمة، ورسومها رأس صاد (ص) ولا ترسم إلا فوق الألف، فالألف كرسى لها، ولا تأتي إلا في أول الكلمة فقط، وهي تحقق ابتداء، وتسقط وصلا في درج الكلام.

سبب تسميتها: سميت بهمزة الوصل لأنها يتوصل بها للنطق بالسكان فمن المعروف عند العرب أنه لا يبتدأ بساكن، كما لا يوقف على متحرك، فلا بد من الحركة في الابتداء فإن كان أول الكلمة ساكناً فلا بد من همزة الوصل للتوصل إلى النطق بالساكن ولهذا سماها الخليل بن أحمد (سلم اللسان) (١).

مواضعها: توجد همزة الوصل في: الأسماء، والأفعال، والحروف.

(١) انظر: عمدة البيان، الشيخ/ محمد سعيد الأفغاني .

أولاً: همزة الوصل في الأسماء:

(أ) تكون همزة الوصل في الأسماء المشتقة قياسياً وذلك في موضعين:

١- مصدر الفعل الماضي الخماسي نحو: ﴿وَأَحْتَلَفَ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ﴿أَبْتِغَاءَ﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿أَقْبِرَاءَ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، ﴿أَنْقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

٢- مصدر الفعل الماضي السداسي نحو: ﴿أَسْتَكْبَرًا﴾ [نوح: ٧]، ﴿أَسْتَغْفَارُ﴾

[التوبة: ١١٤].

حكمها: «الكسر» في حالة الابتداء بها.

(ب) كما تكون همزة الوصل في الأسماء الجمادة غير المشتقة. وهي سماعية في عشرة

مواضع في اللغة سبعة منها وردت في القرآن الكريم وهي:

١- (ابن) نحو ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

٢- (ابنة) نحو ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحريم: ١٢] - ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾

[القصص: ٢٧].

٣- (امرؤا) نحو ﴿إِنَّ أَمْرُؤًا هَلَكُ﴾ [النساء: ١٧٦].

٤- (امرأة) نحو ﴿وَإِنَّ أَمْرَأَةً خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿أَمْرَاتَ نُوحَ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ﴾

[التحريم: ١٠]، ﴿فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٥- (اثنان) نحو ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿لَا نَسْخُدُوا إِلَهِينِ أَثْنَيْنِ﴾

[النحل: ٥١].

٦- (اثنان) نحو ﴿فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦] - ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

[الأعراف: ١٦٠].

٧- (اسم) نحو ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَجْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وهناك ثلاثة أسماء أخرى تشارك تلك السبعة في الحكم ولم ترد في القرآن الكريم وهي:

- ١- (است) وهي حلقة الدبر .
- ٢- (ابنم) من ابن مع زيادة التوكيد والمبالغة .
- ٣- (ايمر) في القسم وقد يزداد فيها النون فيقال (ايمن الله) .

حكمها: «الكسر» في حالة الابتداء بها .

(فوائد):

١- الأسماء السبعة السماعية همزتها همزة وصل في جميع تصريفاتها، سواء أكانت مفردة أم جمعا، أم مضافة، أم عددا مركبا. و سواء أكانت مرفوعة، أم منصوبة، أم مجرورة .

٢- كلمة ﴿أَمْرَأَةٌ﴾ إذا جاءت نكرة رسمت بالهاء المربوطة نحو ﴿وَإِنَّ أَمْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، وإن أضيفت إلى معرفة رسمت بالتاء المفتوحة ﴿أَمْرَأَتٌ نُوحٍ وَأَمْرَأَتٌ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠] .

٣- كلمة (اسم) أسقطت منها الألف لفظاً، وخطأ في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، وبقيت خطأ في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [١] [العلق: ١] ، وتعليل ذلك كما يقول (ابن خالويه) لأنها كثرت على السنة العرب عند الأكل والشرب والقيام والقعود، فحذفت الألف اختصاراً من الخط لأنها ألف وصل ساقطة في اللفظ. فإن ذكرت اسماً من أسماء الله عز وجل وقد أضفت إليه (الاسم) لم تحذف الألف لقللة الاستعمال نحو قولك (باسم الرب) و(باسم العزيز) (١) .

أما كلمة (اسم) التي لحقت بها (ال) التعريف فأصبحت ﴿الِاسْمُ﴾ فلم ترد إلا في سورة الحجرات فقط آية ١١ . وهذه الكلمة بها همزتا وصل:

الأولى فيهما في بداية الكلمة وهي همزة (ال) التعريف، والثانية وقعت بين حرفين ساكنين

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ابن خالويه)، ص ٩ - ١٠ .

هما اللام والسين (ل، س) وبسقوط همزة الوصل الثانية يلتقي الساكنان (اللام والسين) فكان من المتعين تحريك أولهما (وهو اللام) بالكسر فلما تحركت اللام بالكسر لم يعد من اللازم وجود همزة الوصل الأولى، فتنتطق الكلمة حال الابتداء (لاسم) بكسر اللام وهو أحد وجهين في هذه الكلمة والوجه الآخر: أنها تنطق (الاسم) وكلا الوجهين جائز (١).

٤- كلمة ﴿أَبْنُ﴾ تحذف منها همزة الوصل لفظا وخطا إذا سبقت بعلم، وكان بعدها علم كذلك. بشرط كونه صفة للأول، وأن يكون العلم الثاني أبا له - ما لم يقع أول السطر - فإن وقع أول السطر ردت له الهمزة (٢).

ثانياً: (همزة الوصل في الأفعال)

إذا كانت همزة الوصل في فعل فحركة الحرف الثالث في الفعل الثلاثي هي التي تحدد حركة الابتداء بهمزة الوصل وتفصيل ذلك كما يلي:

لكي تتمكن من معرفة حركة الحرف الثالث في الفعل الثلاثي نخاطب بذلك الفعل المفرد والمثنى بصيغة الأمر. فالفعل ﴿ذَهَبَ﴾ [البقرة: ١٧]، مثلاً نصوغ منه الأمر للمفرد فنقول: ﴿أَذْهَبَ﴾ [طه: ٢٤]، ثم نخاطب به المثنى فنقول: ﴿أَذْهَبَا﴾ [طه: ٤٣]، فنجد أن عين الفعل (حرف الهاء) مفتوحة ويمكن أيضاً أن نتعرف على ذلك بأن نأتي بصيغة المضارع فأقول (ذهب - يذهب) فأجد أن الهاء أيضاً مفتوحة.

- حكم همزة الوصل مع الحرف الثالث المفتوح:

تكسر همزة الوصل إذا دخلت على ذلك الفعل فنقول (اذْهَب) بكسر الهمزة.

- وحكم همزة الوصل مع الحرف الثالث المكسور:

إذا كان الحرف الثالث مكسوراً نحو (هَدَى - يَهْدِي) فإن همزة الوصل تكسر أيضاً في تلك الحالة.

(١) أحكام التجويد، الشيخ أحمد عبد الفتاح القاري.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، الشيخ/ أحمد الحملاوي، ص ١٢٤.

حكم همزة الوصل مع الحرف الثالث المضموم:

إذا كان الحرف الثالث من الفعل مضموما كما في (دعا - يدعو). فإن كانت الضمة أصلية ابتدأنا بهمزة الوصل (مضمومة). كما في قوله تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [الحل: ١٢٥] وكما يقول تعالى: ﴿ أَشَدُّ بِهِ زَرِّي ﴾ [طه: ٣١]، وفي قوله تعالى: ﴿ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

وإن كانت ضمة الحرف الثالث عارضة، كما في الأفعال ﴿ أَقْضُوا ﴾ [يونس: ٧١]، ﴿ أَمْشُوا ﴾ [ص: ٦]، ﴿ أَمْشُوا ﴾ [الصفات: ٩٧]، ﴿ وَأَمْضُوا ﴾ [الحجر: ٦٥]، ﴿ وَأَتُوا ﴾ [البقر: ١٨٩]، فهي من الأفعال (قضى / يقضي)، (مشى / يمشي)، (بنى / يبني)، (مضى / يمضي)، (أتى / يأتي)، فلا يعتد بالضم حينئذ لكونه غير أصلي في الفعل، وابتدئ بهمزة الوصل مكسورة. ودليلنا على ذلك أننا لو صغنا من تلك الأفعال فعل أمر نخاطب به المثنى لقلنا:

(اقضيا)، (امشيا)، (امضيا)، (ابنيا)، (اتبيا)، وقياساً على ذلك لو أردنا أن نصوغ من كل فعل من تلك الأفعال فعل أمر نخاطب به جماعة الذكور لكان من المتوقع أن تكون صياغته هكذا: (اقضيو)، (امشيوا)، (امضيو)، (ابنيوا)، (اتبيوا). ولكن لثقل الكسرة قبل حرف العلة المضموم، حذفنا حرف العلة (الياء المضمومة)، ثم جئنا بحركة عارضة مجانسة لواء الجماعة وهي الضمة على الحرف السابق للواو. ومن ذلك نتبين أن الضمة الموجودة هي ضمة عارضة مجلوبة لمجانسة واو الجماعة، وليست ضمة أصلية في الفعل (والضم العارض ورد في القرآن في الأفعال الخمسة السابقة فقط).

أما إذا كان الفعل مبنيًا للمجهول كما في قوله: ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، و﴿ وَقَدْ أَسْهَزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [الأنعام: ١٠]، فإننا نبدأ بهمزة الوصل (مضمومة).

ثالثاً: إذا كانت همزة الوصل في حرف:

ولا تدخل همزة الوصل على حرف من الحروف إلا على اللام الساكنة من (ال) التعريف

كما سبق أن أوضحنا في كلامنا عن اللام الشمسية واللام القمرية. ولا تكون إلا مفتوحة عند البدء بها، وتسقط وصلا، ومن أمثلتها :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ الْكِتَابِ ﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿ الْقِتَالِ ﴾ [البقرة: ٢١٦] ﴿ الرَّجَاةُ ﴾ [النور: ٣٥] ﴿ الَّتِي ﴾ [البقرة: ٢٤] .

وخلاصة ما سبق من أحكام همزة الوصل كما يلي :

١- تكون همزة الوصل مكسورة عموما باستثناء «أربعة مواضع» فتكون مفتوحة في موضع واحد منها، ومضمومة في الثلاثة الأخر وتوضح ذلك كما يلي :

١) تفتح همزة الوصل في (ال) التعريف نحو ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ، ﴿ وَالْيَوْمِ ﴾ [البقرة: ٦٢] .

٢) تضم همزة الوصل في ثلاث مواضع هي :

أ- أن تكون في فعل ماضٍ ممدود نحو ﴿ أَدْعُوا ﴾ [البقرة: ٥٣] .

ب- أن تكون في فعل صحيح غير معتل مضارعه مضموم العين (أي الحرف الثالث منه) نحو ... ﴿ أَسْكُنْ ﴾ [البقرة: ٣٥] ، ﴿ أَدْخُلُوا ﴾ [البقرة: ٥٨] ، ﴿ أَنْظِرُوا ﴾ [الأنعام: ١١] ، ﴿ أَعْبُدُوا ﴾ [البقرة: ٢١] .

ج- أن تكون في ماضي الفعل الخماسي والسداسي المبني للمجهول نحو... ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ [البقرة: ١٦٦] ، ﴿ أَسْهَرَيْتَ ﴾ [الأنعام: ١٠] ، ﴿ اجْتَنَّتْ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] ، ﴿ أَسْتَحْفَظُوا ﴾ [البقرة: ٤٤] .

[المائدة: ٤٤] .



(مقارنة بين همزة الوصل و همزة القطع)

همزة الوصل	همزة القطع
ترسم فوق الألف فقط و رسمها في المصحف رأس الصاد (ص)	ترسم فوق الألف والواو وفوق النبرة أو تحتها وفوق السطر ، و رسمها في المصحف رأس عين (ء)
تثبت في أول الكلمة إذا ابتدأنا بها وتسقط وصلًا ولا تكون إلا في أول الكلمة فقط	تثبت في أول الكلمة ، وتكون في أولها ، وفي وسطها ، وفي آخرها
تتحرك بالحركات الثلاث	تتحرك بالحركات الثلاث ويمكن أن تكون ساكنة إلا في أول الكلمة
تدخل على الاسم والمصدر والفعل و (ال) التعريف	تأتي في الأسماء والأفعال والحروف على الإطلاق

(اجتماع همزتي الوصل والقطع)

لاجتماع همزتي الوصل والقطع في كلمة واحدة إحدى حالتين:

١- أن تتقدم همزة الوصل على همزة القطع.

٢- أن تتقدم همزة القطع على همزة الوصل.

أولاً: تقدم همزة الوصل على همزة القطع:

ولا يتحقق ذلك إلا في «الأفعال فقط»، وله حالتان:

١- وصل الفعل بما قبله.

٢- الابتداء بالفعل.

١- وصل الفعل بما قبله:

عند وصل الفعل الذي اجتمعت فيه الهمزتان بما قبله: تثبت همزة القطع الساكنة بينما

تسقط همزة الوصل لفظاً في درج الكلام كالمعتاد ، وتبقى صورتها الخطية فقط .

مثال ذلك : ﴿ فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمِنَ أَمَنَّتَهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] ، و ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ ﴾ [الأحقاف: ٤] .

٢- الابتداء بالفعل :

إذا ابتدئ بالفعل الذي به الهمزتان تثبت أولا همزة الوصل وقد تحركت بإحدى الحركات الثلاث حسب القاعدة التي تربط بين حركتها وحركة عين الفعل (أي الحرف الثالث منه) فإن كانت عين الفعل مفتوحة نحو (أئذن لي). أو مضمومة ضمنا عارضا نحو ﴿ أَتُنُونِي ﴾ كسرت همزة الوصل عند الابتداء بهما ويكون ما بعد كل منهما همزة قطع ساكنة وحينئذ نطبق على كلا المثالين قاعدة المد البديل فبديل كلا من همزتي القطع ياء فيصبح الفعل الأول (إيذن لي)، ويصبح الثاني (إيتوني).

فإذا كانت عين الفعل مضمومة نحو (أؤتمن) وجب ضم همزة الوصل كذلك. حينئذ تجتمع همزة مضمومة وهمزة ساكنة بعدها في كلمة واحدة فيكون علينا أن نبدل الثانية منهما واوا فبتدئ بالفعل هكذا (أؤتمن).

ثانياً: تقدم همزة القطع على همزة الوصل :

وفي هذه الحالة لا تكون همزة القطع إلا «همزة استفهام». ويكون ذلك في الأفعال والأسماء.

١- همزة الاستفهام مع همزة الوصل في الأفعال :

إذا دخلت همزة الاستفهام على فعل أوله همزة وصل، سقطت همزة الوصل لفظاً وخطاً وبقيت همزة الاستفهام وحدها في أول الفعل مفتوحة. وقد سوغ حذف همزة الوصل أن دخول همزة الاستفهام عليها أفقدها الاحتياج إليها، كما أنه قد أمن اللبس بين الاستفهام والخبر عند حذفها لأن همزة الوصل لا تكون في الأفعال مفتوحة أبداً في حين أن همزة

الاستفهام لا تكون إلا مفتوحة فقط. ومن هنا ساغ حذفها لفظاً وخطاً. وقد تحقق ذلك في سبعة مواضع في القرآن هي:

- ١- في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ [البقرة: ٨٠].
- ٢- في قوله تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مرم: ٧٨].
- ٣- في قوله تعالى: ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ [سبأ: ٨].
- ٤- في قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٣].
- ٥- في قوله تعالى: ﴿ أَخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ [ص: ٦٣].
- ٦- في قوله تعالى: ﴿ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص: ٥٧].
- ٧- في قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [المنافقون: ٦].

٢- همزة الاستفهام مع همزة الوصل في الأسماء:

ولا يكون ذلك إلا في اسم محلى (بال) وفي هذه الحالة تكون همزة الاستفهام وهمزة الوصل مفتوحتين لأن همزة الوصل في (ال) لا تكون إلا مفتوحة فلا يجوز لنا حذفها لئلا يقع اللبس بين الاستفهام والخبر ولنا حينئذ وجهان كلاهما جائز:

الوجه الأول: إبدال همزة الوصل ألف مد هو مد فرق لازم مقداره ست حركات حتى لا يلتبس الاستفهام بالخبر.

الوجه الثاني: تسهيل همزة الوصل (أي النطق بها بحال بين الهمزة والألف) من غير مد مطلقاً والوجه الأول هو المقدم. ولا يوجد مثال لتلك الحالة في القرآن الكريم إلا ثلاث كلمات فقط كل منها تكررت مرتين:

الكلمة الأولى: ﴿ أَلَدَّكَرَيْنِ ﴾ مرتين في الأنعام ١٤٣، ١٤٤.

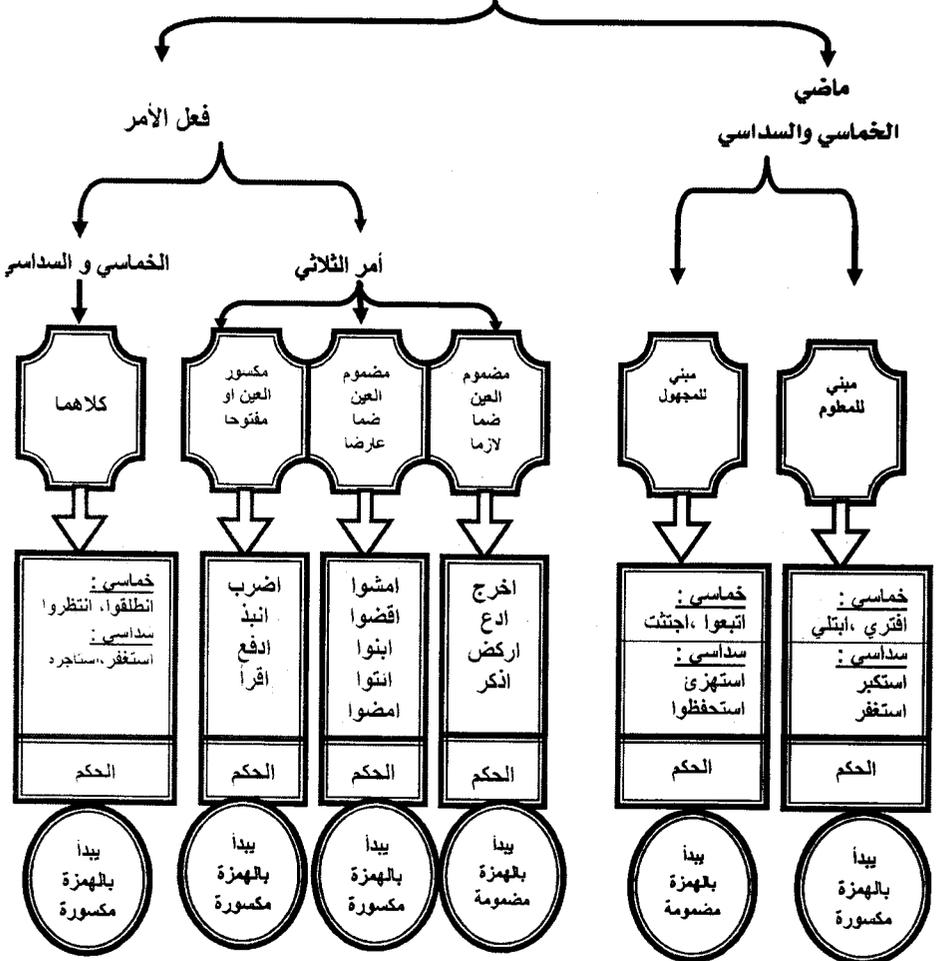
الكلمة الثانية: ﴿ءَأَكْنَ﴾ مرتين في سورة يونس ٥١، ٩١.

الكلمة الثالثة: ﴿ءَأَلَّه﴾ مرتين الأولى في سورة يونس ٥٩ والثانية في سورة النمل ٥٩.

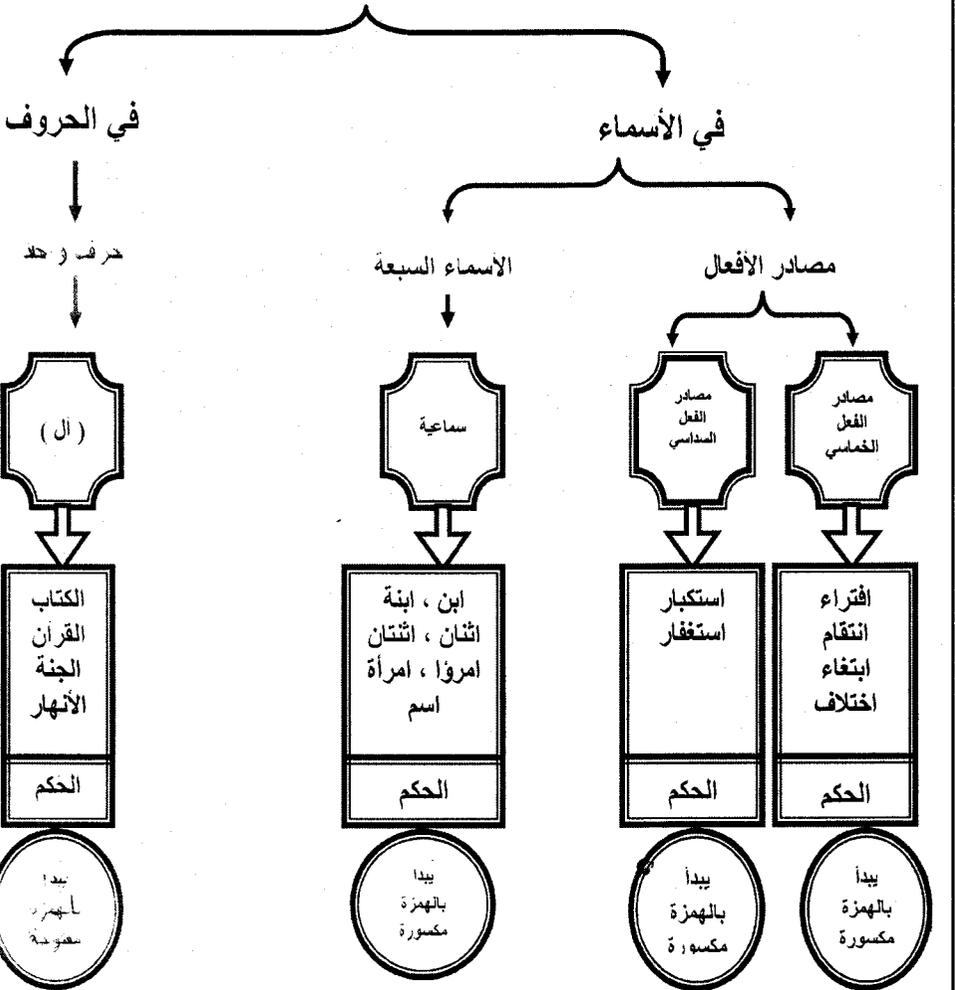


همزة الوصل

في الأفعال



همزة الوصل



الفصل الثاني

تاء التانيث وهاء التانيث

تاء التانيث: هي تاء تلحق بالفعل للدلالة على أن فاعله مؤنث. فإن لحقت الفعل الماضي فإنها تلحق بآخره وتكون حينئذ ساكنة وصلًا ووقفًا، وترسم تاءً مفتوحة (١)، كما تنطق تاءً في الوصل والوقف. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير: ٢] ، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ [التكوير: ١٣].

فإن لحقت بالفعل المضارع لحقت بأوله وكانت متحركة. نحو ﴿تُوَوِّجُ أَكْلَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥] ﴿فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] ﴿وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥].

أما «هاء التانيث» فتلحق بالأسماء وهي هاء زائدة زيادة محضة للدلالة على التانيث اللفظي (٢) وتكون متحركة «وصلا» ساكنة «وقفا» نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

ملاحظة:

«بعض النحاة يسمي «هاء التانيث»: «تاء التانيث المتحركة المتأخرة» وعلى كل من التسميتين اعتراض من بعض النحاة الآخرين (٣). وهاء التانيث التي تلحق بالأسماء يوقف عليها بالهاء وترسم تاءً مربوطة نحو: ﴿طَيِّبَةٍ﴾ ، ﴿حَبِيبَةٍ﴾ .

(١) وتسمى أيضًا التاء (المبسوطة أو المعجورة).

(٢) المؤنث أنواع فمنه (المؤنث الحقيقي) وهو كل مايلد ويتناسل حتى ولو من طريق البيض والتفريخ كالطيور، ومنه (المؤنث المجازي) وهو الذي لا يلد ولا يتناسل ولكنه في أغلب استعمالاته اللفظية يجري على حكم وقاعدة المؤنث الحقيقي نحو (شمس - أرض - سماء) والمقصود باصطلاح (المؤنث اللفظي) الاسم الذي يشتمل لفظه علامة تانيث سواء أكان مؤنثًا حقيقيًا نحو (فاطمة - عائشة) أم مؤنثًا مجازيًا نحو (نافذة - ملعقة - سفينة) أم كان دالًا على مذكر نحو (نابغة - طلحة - معاوية).

(٣) الصبان، ح: ١: باب «المعرب والمبني» عند الكلام على الملحق بجمع المذكر السالم، وانظر (النحو الوافي) عباس

(مقارنة بين تاء التانيث، وهاء التانيث)

هاء التانيث	تاء التانيث
١ - هي هاء زائدة زيادة محضة تلحق بالأسماء للدلالة على التانيث اللفظي .	١ - تلحق بالفعل للدلالة على أن فاعله مؤنث .
٢ - تلحق بالاسم وتكون متحركة (وصلاً) ساكنة (وقفاً) نحو (نفقة - المؤلفة - شجرة) .	٢ - إذا لحقت بالفعل المضارع لحقت بأوله وتكون متحركة (تؤتي) . - وإذا لحقت بالفعل الماضي لحقت بآخره وتكون حينئذ ساكنة (وصلاً) و (وقفاً) نحو (انشقت) .
٣ - تنطق تاء (وصلاً فقط) .	٣ - تنطق تاء (وصلاً ووقفاً) سواء ألحقت بأول الفعل المضارع (تحدث أخبارها) أو بآخر الماضي (وقفت السماء) .
٤ - تبدل (هاء) عند النطق حال الوقف (شجره - مفره) .	٤ - لا تبدل هاء حال الوقف (قالت) .
٥ - تكتب أو ترسم (تاء) مربوطة (ة / ة) (ثمره - حبة - طيبة) .	٥ - تكتب أو ترسم (تاء) مبسوطة أي مفتوحة (ت) (بكت - لا تحمل) .

ما سبق ذكره من أحكام تختص بكل من هاء التانيث، وتائه هو ما استنبطه النحاة من كلام العرب يستثنى من ذلك الحكم الخاص بهاء التانيث الزائدة التي تلحق بالأسماء للدلالة على التانيث، فأغلب قبائل العرب تتفق على وصلها «تاء» ويقفون عليها «هاء» كما سبق أن ذكرنا. ولكن البعض من القبائل العربية - ومنهم قبيلة (طيء) - لم تشارك أغلب القبائل في ذلك الحكم بل خالفوهم فيه، فكانوا إذا وقفوا على كلمة مثل (نعمة - رحمة - امرأة - ابنة) يقفون عليها «بالتاء» (نطقاً، وكتابة) هكذا: (نعمت - رحمت - امرأت - ابنت) فلما كتب ما نزل من الوحي في عهد رسول الله ﷺ وبين يديه بأيدي كتبة القرآن كتبت بعض الكلمات التي تلحقها هاء التانيث أحياناً بالهاء المربوطة (حكمة - رحمة) ، وأحياناً أخرى كتبت الكلمات

هي نفسها بالتاء المبسوطة (المتوححة) (حكمت - رحمت) ويرى الدكتور أيمن رشدي سويد - في دروسه «كيف تقرأ القرآن» - أن ذلك «توقيف» من رسول الله ﷺ لحكمة يعلمها الله تعالى.

كيفية الوقوف على هاء التانيث؛

كان حفص رحمه الله يقف عليها كما رسمت فإن رسمت هاء مربوطة وقف عليها («بالتاء») وعلى ذلك أيضاً جميع القراء بلا خلاف) وإن رسمت مبسوطة وقف عليها («بالتاء») وهذا الوقف مختلف فيه بين القراء) وما يعيننا هنا هو قراءة الإمام حفص عن عاصم - رحمهما الله - واعتداده «برسم» الكلمة حال الوقف عليها.

وعدد الكلمات المرسومة بالتاء المفتوحة بدلاً من المربوطة في القرآن الكريم (عشرون كلمة) بعضها وقع في موضع واحد بالقرآن الكريم والبعض الآخر تكرر وقوعه في أكثر من موضع. ومن هذه الكلمات العشرين ثلاث عشرة كلمة قرئت بالإفراد بإجماع القراء بلا خلاف وهي: (رحمت)، (نعمت)، (لعتت)، (امرات)، (معصيت)، (شجرت)، (سنت)، (قوت)، (جنت)، (فطرت)، (بقيت)، (ابنت)، (كلمت). وقد وقعت هذه الكلمات في «واحد وأربعين» موضعاً بالقرآن الكريم.

أما الكلمات السبع الباقية التي اختلف أئمة القراء في قراءتها بين «الإفراد» و«الجمع» فهي:

- ١- (كلمت أو كلمات) في أربعة مواضع هي: في (الأنعام: ١١٥) وفي (يونس: ٣٣) وفي (يونس: ٩٦) وفي (غافر: ٦) وحفص يقرأها بالإفراد.
- ٢- (غيايت أو غيايات) في موضعين: (يوسف: ١٠) و(يوسف: ١٥).
- ٣- (بيئت أو بيئات) في موضع واحد: (فاطر: ٤٠).
- ٤- (جمالت أو جمالات) في موضع واحد (المرسلات: ٣٣).



- ٥- (آيت أو آيات) في موضعين: (يوسف: ٧) حفص يقرأها بالجمع (العنكبوت: ٥٠).
 ٦- (الغرفِ أو الغرفاتِ) في موضع واحد (سبأ: ٣٧) وحفص يقرأها بالجمع.
 ٧- (ثمرتِ أو ثمراتِ) في موضع واحد (فصلت: ٤٧) وحفص يقرأها بالجمع.

وتشير الجزرية إلى الكلمات التي رسمت أحياناً بالهاء المبسوطة بدلاً من المربوطة والسور التي وردت بها:

وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفِ بِالتَّازِرِهِ	الأَعْرَافِ رُومِ هُودِ كَافِ البَقْرَةِ
نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلِ إِبْرَهَمِ	مَعَا أَخِيرَاتِ عُقُودِ الثَّانِ هُمِ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرُ كَالطُّورِ	عِمْرَانَ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ
وَأَمْرَاتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقِصَصِ	تَحْرِيمِ مَعْصِيَتِ بَقْدِ سَمِعِ يُخْصِ
شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتِ فَاطِرِ	كِلاَ وَالْأَنْفَالِ وَأَخْرَى غَافِرِ
قَرَّتْ عَيْنِ جَنَّتِ فِي وَقَعَتْ	فِطْرَتِ بَقِيَّتِ وَأَبْنَتِ وَكَلِمَتِ
أَوْسَطِ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفِ	جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرْفِ

والجداول التالية تشير إلى تلك الكلمات مع تحديد السورة والآية التي وقعت بها كل كلمة منها وعدد مرات وقوعها بالهاء المفتوحة في القرآن الكريم.



كلمات رسمت بالهاء المبسوطة (أحياناً) بدلا من المربوطة

مع بيان مواقعها بالقرآن الكريم



﴿ رَحِمَتْ ﴾	﴿ نِعِمَّت ﴾	﴿ أَمَرَات ﴾
١ - البقرة (٢١٨) .	١ - البقرة (٢٣١) .	١ - آل عمران (٣٥) .
٢ - الأعراف (٥٦) .	٢ - آل عمران (١٠٣) .	٢ - يوسف (٥١) .
٣ - هود (٧٣) .	٣ - المائدة (١١) .	٣ - القصص (٩) .
٤ - مريم (٢) .	٤ - إبراهيم (٢٨) .	٤ - يوسف (٣٠) .
٥ - الروم (٥٠) .	٥ - النحل (٧٢) .	٥ - التحريم (١٠) .
٦ - الزخرف (٣٢) .	٦ - النحل (٨٣) .	٦ - التحريم (١٠) .
٧ - الزخرف (٣٢) .	٧ - النحل (١١٤) .	٧ - التحريم (١١) .
	٨ - لقمان (٣١) .	
	٩ - فاطر (٣) .	
	١٠ - الطور (٢٩) .	
فيما عدا ذلك رسمت بالهاء المربوطة (رحمة)	فيما عدا ذلك رسمت بالهاء المربوطة (نعمة)	فيما عدا ذلك رسمت بالهاء المربوطة (امرأة)

﴿ سَنَّت ﴾	﴿ لَعْنَتْ ﴾	﴿ وَمَعْصِيَتْ ﴾
١ - الأنفال (٣٨) .	١ - آل عمران (٦١) .	١ - المجادلة (٨) .
٢ - فاطر (٤٣) .	٢ - النور (٧) .	٢ - المجادلة (٩) .
٣ - فاطر (٤٣) .		
٤ - فاطر (٤٣) .		
٥ - غافر (٨٥) .		
فيما عدا هذه المواضع رسمت بالهاء المربوطة (سنة)	فيما عدا هذين الموضعين رسمت بالهاء المربوطة (لعنة)	الموضعان لا ثالث لهما في القرآن الكريم

كلمات رسمت بالهاء المبسوطة
ووقعت في موضع واحد من القرآن الكريم



الكلمة	موضعها	الكلمة	موضعها
١- ﴿كَلِمَتٌ﴾	الأعراف (١٣٧).	٥- ﴿شَجَرَتٌ﴾	الدخان (٤٣).
٢- ﴿بَقِيَّتٌ﴾	هود (٨٦).	٦- ﴿وَجَنَّتٌ﴾	الواقعة (٨٩).
٣- ﴿قُرْتُ﴾	القصص (٩).	٧- ﴿أَبْنَتٌ﴾	التحریم (١٢).
٤- ﴿فِطْرَتٌ﴾	الروم (٣٠).		

الكلمات: ﴿كَلِمَتٌ﴾ - ﴿بَقِيَّتٌ﴾ - ﴿قُرْتُ﴾ - ﴿شَجَرَتٌ﴾ - ﴿وَجَنَّتٌ﴾
رسمت في مواضعها في القرآن الكريم بالهاء المربوطة فيما عدا الموضع بالجدول أما ﴿فِطْرَتٌ﴾
و﴿أَبْنَتٌ﴾ فلا ثاني لموضع كل منهما بالقرآن الكريم.



الباب الثامن

المقطوع والموصول



المقطوع: هو الكلمة التي رسمت مفصولة عما بعدها في رسم المصحف العثماني ومثال ذلك ﴿ كَلِّ ﴾ عندما تقطع عن ﴿ مَا ﴾ كما في ﴿ وَءَاتَاكُمْ مِّنْ كَلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] والقطع هو الأصل.

الموصول: هو الكلمة التي رسمت موصولة بما بعدها في رسم المصحف العثماني ومثال ذلك ﴿ كَلِّ ﴾ عندما توصل بـ ﴿ مَا ﴾ وتكتب هكذا ﴿ كَلَّمَا ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَءٌ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

و تتضح فائدة معرفة القارئ بالمقطوع والموصول من الكلمات القرآنية عند اضطراره للوقف (الاضطراري) كضيق النفس أو العطاس أو ما شابه ذلك. وكذلك عند الوقف (الاختباري) إن كان في موقع الاختبار من شيخه أو أستاذه. فإن علم أن الكلمة الأولى مقطوعة عن الثانية رسماً وجب الوقف علي الجزء الأول من الكلمتين. وإن علم أن الكلمة الأولى موصولة بالثانية رسماً فلا يجوز له الوقف حينذاك إلا على نهاية الكلمتين باعتبارهما كلمة واحدة.

ومن مواضع القطع ما هو متفق عليه، ومنها ما هو مختلف فيه. وكذلك مواضع الوصل وفيما يلي بيان ذلك:

الكلمات	مواضع قطع الأولى عن الثانية	مواضع وصلها	مواضع اختلاف
(أَنْ) (لَا) (أَنْ) المخففة مع (لَا) النافية	١- ﴿أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]. ٢- ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. ٣- ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]. ٤- ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢٦]. ٥- ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٦]. ٦- ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠]. ٧- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩]. ٨- ﴿أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [المتحنة: ١٢]. ٩- ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤].	موصولة في باقي المواضع ولا نون فيها هكذا ﴿أَلَا﴾ ومثال ذلك : ﴿أَلَا نُرْزِقُ وَأَزْرَةٌ وَدُرُثُرِي﴾ [النجم: ٣٨]. ﴿أَفَلَا يَرْوَنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].	وقع الخلاف في موضع واحد هو: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، والعمل فيه على القطع
(إِنْ) (لَا) إن المخففة مكسورة الهمزة	_____	موصولة اتفاقاً ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ [التوبة: ٤٠]	_____
(إِنْ) (مَا) إن المخففة مكسورة الهمزة الشرطية مع (ما المؤكدة)	موضع واحد متفق عليه ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ﴾ [الرعد: ٤٠].	موصولة في بقية المواضع. مثال : ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦]	_____
(أَنْ) (مَا) أَنْ الساكنة مفتوحة الهمزة مع (مَا) الاسمية	_____	موصولة اتفاقاً في أربعة مواضع: ٢٠١ ﴿أَمَّا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [الأنعام: ١٤٣-١٤٤]. ٣- ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]. ٤- ﴿أَمَّا زَكَّيْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤].	_____
(عَنْ) الجارة مع (مَا) الموصولة	موضع واحد مقطوع باتفاق : ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: ٦٦].	موصولة باتفاق في بقية المواضع : ﴿عَمَّا وَمِنْهَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠].	_____

الكلماتان	مواضع قطع الأولى عن الثانية	مواضع وصلها	مواضع اختلاف
(مَنْ) ، (مَا) (مَنْ) الجارة مع (مَا) الموصولة (مَا)	موضعان متفق عليهما : ١- ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]. ٢- ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]	باقي المواضع موصولة باتفاق فيما عدا موضع واحد فيه خلاف .	﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [المنافقون : ١٠].
(أَمْ) (مَنْ) الاستفهامية	أربعة مواضع متفق عليها : ١- ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ [النساء: ١٠٩]. ٢- ﴿أَمْ مَنْ أَسَسَ بَيْتَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩]. ٣- ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ [الصفات: ١٣]. ٤- ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي عَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠].	باقي المواضع موصولة باتفاق	—
(حَيْثُ) (مَا)	مقطوعة باتفاق في موضعين لا ثالث لهما : ١- ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]. ١- ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٥٠].	—	—
(أَنْ) ، (لَمْ) أن المصدرية مفتوحة الهمزة مع (لَمْ) الجازمة	مقطوعة باتفاق في جميع مواضعها مثال : ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]	—	—
(إِنَّ) و (مَا) إِنَّ المشددة مكسورة الهمزة مع (مَا) الموصولة	مقطوعة في موضع واحد باتفاق وهو : ﴿إِنَّ مَا تَعْبُدُونَ لَاتٌ﴾ [الأنعام: ١٣٤].	بقية المواضع غير المقطوع وما فيه خلاف	موضع واحد وهو ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النحل: ٩٥].
(أَنْ) و (مَا) أَنْ المشددة المفتوحة الهمزة و (مَا) الموصولة	مقطوعة باتفاق في موضعين : ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]. ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].	موصولة في بقية المواضع عدا ما ذكر في المقطوع وما فيه خلاف	موضع الخلاف هو ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١].

الكلماتان	مواقع قطع الأولى عن الثانية	مواقع وصلها	مواقع الخلاف
(كل) و(ما)	مقطوعة باتفاق في موضع واحد : ١- ﴿وَأَن تَكُونُوا مِن كَلِمَةٍ مَّا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم : ٣٤].	موصولة باتفاق في بقية المواقع عدا ما ذكر في المقطوع وما فيه خلاف	١- موضعان فيهما خلاف والعمل فيهما على القطع وهما : ﴿كُلُّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ [النساء : ٩١]. ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولًا﴾ [المؤمنون : ٤٤]. وموضعان العمل فيهما على الوصل : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ [الأعراف : ٣٨]. ﴿كُلَّمَا أَلْفَىٰ فِيهَا فَوْجٌ [الملك : ٨].
(بئس) و(ما)	مقطوعة في جميع مواقع القرآن ما عدا موضعين.	موصولة في موضعين فقط : ١- ﴿يَسْمَا أَشْتَرُوا﴾ [البقرة : ٩٠]. ٢- ﴿يَسْمَا خَلَقْتُوهُنَّ مِن بَعْدِي﴾ [الأعراف : ١٥٠].	خلاف في : ١- ﴿قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ﴾ ﴿يَسْمَا﴾ [البقرة : ٩٣].
(في) و(ما)	مقطوعة في أحد عشر موضعاً هي : ١- ﴿فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة : ٢٤٠]. ٢- ﴿لَيْسَلُوكُمْ فِي مَاءِ أَنتَكُمْ﴾ [المائدة : ٤٨]. ٣- ﴿قُلْ لَّا أُجِدُّ فِي مَاءِ أُوحَىٰ إِلَىٰ﴾ [الأنعام : ١٤٥]. ٤- ﴿لَيْسَلُوكُمْ فِي مَاءِ أَنتَكُمْ﴾ [الأنعام : ١٦٥]. ٥- ﴿لَسَكُرٌ فِي مَاءِ أَفْضَرٌ فِيهِ﴾ [النور : ١٤].	والموضع الحادي عشر مقطوع باتفاق وما قبله قد يكون فيه خلاف والأكثر على قطعها ، وما عدا ما ذكر من المقطوع فهو موصول باتفاق .	_____

الكلمات	مواضع قطع الأولى عن الثانية	مواضع وصلها	مواضع اختلاف
(في) و(ما)	٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣]. ٧- ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦]. ٨- ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]. ٩- ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَلْمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١]. ١٠- ﴿شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]. ١١- ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].		
(أين) و(ما)	مقطوع باتفاق عدا ما ذكر في الموصول ، وما فيه خلاف .	موصولة باتفاق في موضعين: ١- ﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. ٢- ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بَحِيرٍ﴾ [النحل: ٧٦].	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ﴾ [النساء: ٧٨]. ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢]. ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦١].
(إن) و(لم)	تقطع ﴿إن﴾ عن ﴿لم﴾ في جميع المواضع إلا موضعاً واحداً .	توصل في موضع واحد هو: ﴿فَالرُّسُلُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤].	—
(أن) و(لن)	تقطع ﴿أن﴾ المصدرية عن ﴿لن﴾ في جميع المواضع عدا الموضعين المذكورين في الموصول .	توصل باتفاق في موضعين: ١- ﴿أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]. ٢- ﴿أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: ٣].	—
(كي) و(لا)	مقطوعة في جميع المواضع إلا أربعة :	١- ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. ٢- ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥]. ٣- ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠]. ٤- ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].	—

الكلماتان	مواقع قطع الأولى عن الثانية	مواقع وصلها	مواقع اختلاف
(عن) و(من)	مقطوعة في موضعين متفق عليهما : ١- ﴿وَبَصَّرْفُهُ عَن مِّنْ شَيْءٍ﴾ [النور: ٤٣]. ٢- ﴿فَأَعْرَضَ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الحجم: ٢٩].	لا توجد مواقع أخرى عدا ما ذكر في موضعي القطع	_____
(يوم هم)	يقطع ﴿يَوْمَ﴾ عن ﴿هُم﴾ في موضعين هما: ١- ﴿يَوْمَ هُم بَنُرُونَ﴾ [غافر: ١٦]. ٢- ﴿يَوْمَ هُم عَلَى النَّارِ يُنْفَتُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].	فإذا كان (يوم) مضافاً و(هم) في محل جر مضاف إليه فهو موصول باتفاق نحو ﴿حَتَّىٰ يَلْقَوُا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣].	_____
(لام الجر) و(المحورر) بها)	مقطوع باتفاق في أربعة مواقع هي : ١- ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨]. ٢- ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧]. ٣- ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩]. ٤- ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦].	موصولة باتفاق في بقية المواضع عدا ما ذكر في المقطوع.	_____
(لات) و(حين)	جاءت مقطوعة في موضع واحد في القرآن ولا ثاني له : ﴿فَادُوا وَلَا تَجِدْ حِينَ مَّاصٍ﴾ [ص: ٣].	_____	_____
ياء النداء	_____	موصولة دائماً ولا تفصل عما بعدها نحو ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتَهُمْ فَنَسَ﴾ [الأنفال: ٤٥]. ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ﴾ [طه: ١١].	_____
ها التثنية	_____	موصولة ولا تفصل عما بعدها نحو: ﴿كَلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٠]. ﴿هَآأَنتمْ أَوْلَاءُ مَحْبُوبهمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].	_____
(ال) التعريف	_____	لا تفصل (ال) عما بعدها قمرية كانت أو شمسية ولا يجوز الوقف عليها دون ما بعدها بل على آخر الكلمة فقط.	_____

المراجع

- ١- القرآن الكريم ، تنزيل من الرحمن الرحيم .
- ٢ - صحيح البخاري ومسلم .
- ٣ - تفسير القرطبي ، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
- ٤ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي .
- ٥ - تفسير الشعراوي ، لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .
- ٦ - تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين بن كثير .
- ٧ - إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد الغزالي ، ط ١٩٥٦ .
- ٨ - الوافي على شرح الشاطبية ، للشيخ عبد الفتاح القاضي .
- ٩ - أقرص مدحة لخلقات (كيف تقرأ القرآن) ، للدكتور أيمن رشدي سويد .
- ١٠ - طيبة النشر في القراءات العشر ، للإمام محمد بن محمد بن الجزري .
- ١١ - التمهيد في علم التجويد ، للإمام محمد بن محمد بن الجزري ، دار الصحابة .
- ١٢ - المقدمة الجزرية في تجويد الآيات القرآنية ، للإمام محمد بن محمد بن الجزري .
- ١٣ - نهاية القول المفيد في علم التجويد ، للشيخ محمد مكي نصر .
- ١٤ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد (ابن خالويه) .
- ١٥ - معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري (الزجاج) .
- ١٦ - تحفة الغلمان في تجويد القرآن ، للشيخ سليمان الجمزوري .
- ١٧ - شذا العرف في فن النحو والصرف ، للشيخ أحمد الحملاوي .
- ١٨ - أحكام قراءة القرآن ، للشيخ محمود خليل الحصري .
- ١٩ - العميد في علم التجويد ، للشيخ محمود علي بسة .

- ٢٠- النحو الوافي ، للأستاذ عباس حسن (دار المعارف) ط. ١٣ .
- ٢١- (الشيخان) الجزء الأول ، للدكتور طه حسين .
- ٢٢- قواعد التجويد ، لأبي عاصم عبد الفتاح القارئ .
- ٢٣- غاية المرید في علم التجويد ، للشيخ عطية قابل نصر .
- ٢٤- تيسير الرحمن في تجويد القرآن ، للدكتورة سعاد عبد الحميد .
- ٢٥- بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن ، للشيخ محمد بن شحادة الغول .
- ٢٦- ملخص عمدة البيان في تجويد القرآن ، للشيخ (محمد سعيد فقير الهروي الأفغاني) .
- ٢٧- الملخص المفيد في علم التجويد ، للشيخ محمد أحمد معبد .
- ٢٨- التجويد القرآني ، دراسة صوتية فيزيائية ، الأستاذ الدكتور محمد صالح الصالح .
- ٢٩- الفريد في فن التجويد ، للشيخ عبد الرؤوف محمد سالم .
- ٣٠- كيف يُتلى القرآن ، للشيخ عامر بن السيد عثمان .
- ٣١- الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألباني .
- ٣٢- الوجيز في أحكام التجويد ، للدكتور محمد أحمد أبو فراخ .
- ٣٣- أحكام التجويد ، للطبيب الشيخ أحمد عبد الفتاح .
- ٣٤- صور توضيحية وتشريحية ومقطعية، بتصرف أحياناً من كتاب التشریح العلمي :

CUNNINGGHAMS Manual of Practical Anatomy, ed viii, oxfor.
Univ.Press

٣٥- صور توضیح مخارج الحروف ، قرص مدمج CD بعنوان (القرآن الكريم) إنتاج شركة
صخر .



الفهرس

٣ المقدمة الطبعة الثانية
٥ المقدمة
٩ شكر وتقدير
١١ الباب الأول : قراءة القرآن
١٣ فضل تلاوة القرآن :
١٦ آداب تلاوة القرآن :
١٨ الأحرف السبعة :
١٩ أوجه التباير والاختلاف السبعة :
٢٠ حكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف :
٢١ جمع القرآن :
٢١ تدوين المصحف العثماني :
٢٢ الفرق بين : «جمع القرآن» و«نسخ المصاحف» :
٢٣ منشأ القراءات :
٢٤ القراءات المتواترة :
٢٥ أركان القراءة الصحيحة :
٢٦ ترجمة الإمام عاصم :
٢٧ ترجمة الإمام حفص :
٢٩ الباب الثاني : مبادئ علم التجويد
٢٩ تعريفه - حكمه - استمداده -
٣٢ اللحن الجلي تعريفه وحكمه - أمثله :
٣٣ اللحن الخفي تعريفه وحكمه - أمثله :
٣٥ مراتب التلاوة :
٣٧ الاستعاذة والبسملة
٣٧ أولاً : الاستعاذة : صيغتها - معناها - محلها -
٣٨ حكم الهجر بالاستعاذة والإسرار بها :
٣٩ أحكام الاستعاذة حال اقترانها بالقراءة :
٤٠ أوجه اقتران الاستعاذة والبسملة بأول السورة :
٤١ اقتران الاستعاذة بغير أوائل السور :

٤٣ ثانياً: البسمة
٤٣ صيغتها - معناها - حكمها -
٤٦ حكم البسمة مع القراءة
٤٩ الباب الثالث
٤٩ الفصل الأول: مخارج الحروف
٤٩ تمهيد
٥٢ لمعرفة مخارج الحروف وصفاتها ثلاث فوائد:
٥٢ تعريف الحرف وتعريف الصوت :
٥٣ مسببات الصوت :
٥٤ الحروف الأصلية والحروف الفرعية :
٥٦ المخارج العامة للحروف وتشتمل على :
٥٦ ١- الجوف : مخرجه وحروفه :
٥٧ ٢- الخلق : مخرجه وحروفه :
٥٧ ٣- اللسان : مخرجه وحروفه :
٦٠ ٤- الشفتان : مخرجها وحروفها :
٦٠ ٥- الخيشوم
٦٢ رسم توضيحي لمخارج الحروف
٦٣ جدول لبيان مخارج الحروف العامة والخاصة
٦٤ صور توضيح مخارج الحروف
٦٩ الفصل الثاني: صفات الحروف
٦٩ تعرف الصفة وفائدة معرفتها
٧٠ الصفات الأصلية للحروف :
٧١ كيف يصدر الصوت من حنجرة الإنسان؟
٧٢ رسم توضيحي لقطاع الحنجرة
٧٣ من صفات الحروف :
٧٣ أولاً: الصفات التي لها ضد: تعريف كل صفة وحروفها
٧٧ جدول الصفات التي لها ضد وبيان حروفها
٧٨ العلاقة بين («صفات الحروف» و«الصوت» و«النفس»)
٨٠ ثانياً: الصفات التي ليس ضد لها: تعريف كل صفة وحروفها
٨٨ صفتا «الخفاء» و«الغنة»

- ٩٠ مراتب الغنة
- ٩٠ أقسام «الصفات» من حيث القوة والضعف :
- ٩١ أقسام «الحروف» من حيث القوة والضعف :
- ٩٢ جدول بيان صفات الحروف
- ٩٥ الفصل الثالث : التّفخيم والتّريق
- ٩٥ أولاً : التّفخيم : تعريفه وحروفه :
- ٩٧ جدول (مراتب التّفخيم لحروف الاستعلاء)
- ٩٩ ثانياً : التّريق : تعريفه وحروفه
- ١٠٠ (أحكام اللام)
- ١٠١ (أحكام ألف المد) :
- ١٠٣ أحكام (الرّاء) وأحوالها
- ١٠٣ (ملخص لأحكام الرّاء)
- ١٠٥ أحكام الرّاء شرح وتفصيل
- ١٠٥ أولاً : وجوب تّفخيم «الرّاء» :
- ١٠٧ ثانياً : وجوب «تّريق» الرّاء :
- ١٠٨ ثالثاً : جواز «التّريق» و«التّفخيم» :
- ١١١ **الباب الرابع**
- ١١١ الفصل الأول : أحكام النون الساكنة والتنوين
- ١١٣ «أحكام النون الساكنة والتنوين»
- ١١٣ أولاً : الإظهار الحلقي ، تعريفه وحروفه وسببه وحكمه :
- ١١٥ جدول يوضح أمثلة الإظهار الحلقي
- ١١٦ ثانياً : الإدغام ، تعريفه وحروفه وشروط تحقّقه
- ١١٧ تقسيم حروفه إلى ثلاثة أنواع :
- ١٢٠ جدول الإدغام بغنة
- ١٢١ جدول الإدغام بدون غنة
- ١٢٢ ثالثاً : الإقلاب : تعريفه - حروفه - الشرط الأول للإقلاب
- ١٢٣ الشرط الثاني للإقلاب
- ١٢٤ الشرط الثالث للإقلاب
- ١٢٥ رابعاً : الإخفاء ، تعريفه وحروفه ، لزوم الإخفاء في حالتين
- ١٢٧ أمثله للإخفاء

١٢٨	مراتب الإخفاء:
١٣٠	إفادات :
١٣١	الفصل الثاني: الحروف المشددة
١٣٢	مراتب التشديد:
١٣٣	(النون والميم المشددتان)
١٣٥	الفصل الثالث: (الميم الساكنة مخرجها - تعريفها)
١٣٦	(أحكام الميم الساكنة)
١٣٩	الفصل الرابع (التمثالان، والمتجانسان، والمقاربان، والمتباعدان)
١٤٣	أولاً: التمثالان: تعريفه - وبيان أقسامه - وحكم كل قسم
١٤٤	ثانياً: المتجانسان: تعريفه - وبيان أقسامه - وحكم كل قسم
١٤٧	ثالثاً: المقاربان: تعريفه - وبيان أقسامه - وحكم كل قسم
١٥٠	رابعاً: المتباعدان: تعريفه - وبيان أقسامه - وحكم كل قسم
١٥١	(موانع الإدغام) أقسامها - وأسباب المنع
١٥٣	رسوم توضيحية لأحكام الأقسام الأربعة
١٥٣	أولاً: التمثالان
١٥٤	ثانياً: المتجانسان
١٥٥	ثالثاً: المقاربان
١٥٦	رابعاً المتباعدان
١٥٧	الفصل الخامس: (اللامات السواكن)
١٦١	أولاً: لام (ال) تعريفها وأحكامها
١٦٢	ثانياً: لام الفعل
١٦٣	ثالثاً: لام الاسم
١٦٣	رابعاً: لام الحرف
١٦٤	خامساً: لام الأمر
١٦٥	الفصل السادس: التقاء الساكنين
١٦٥	أولاً: اجتماع الساكنين في كلمة واحدة
١٦٥	ثانياً: اجتماع الساكنين نتيجة تجاور كلمتين
١٧٣	الباب الخامس: المد والقصر
١٧٣	مقدمة الباب
١٧٥	مقياس أزمنة المدود عند الأوائل

- المد : تعريفه وحروفه ١٧٧
- أنواع المد : أولاً : المد الأصلي أو «المد الطبيعي» ١٧٨
- ١- مد العوض ١٧٩
- ٢- مد البدل ١٨٠
- ٣- مد الصلة الصغرى ١٨١
- ثانياً : المد الفرعي وهو قسمان :
- القسم الاول : ما يتوقف على همز، ويشمل : ١٨٤
- ١- مد الواجب المتصل ١٨٥
- ٢- المد الجائز المنفصل ١٨٥
- ٣- المد الجائز الصلة الكبرى ١٨٦
- القسم الثاني : ما يتوقف على سكون يأتي بعد حرف المد ويشمل :
- ١- المد العارض للسكون ١٨٨
- ٢- مد اللين العارض للسكون ١٨٩
- ٣- المد اللازم بأنوعه ١٨٩
- أسماء أخرى لبعض المدود : ١٩٢
- مد التمكين : ١٩٢
- مد الفرق : ١٩٣
- مد التعظيم أو المبالغة : ١٩٣
- مد البدل الكبير : ١٩٤
- (مراتب المدود) ١٩٥
- تنبيهات ١٩٦
- الآبَابُ السَّادِسُ : الْوَقْفُ وَالْإِبْتِدَاءُ ١٩٩
- مقدمة الباب ١٩٩
- تعريف (الوقف) و(القطع) و(السكت) ٢٠١
- أولاً : الوقف باعتبار حال الوقف ٢٠٢
- التعلق المعنوي والتعلق اللفظي ٢٠٤
- أقسام الوقف الاختياري ٢٠٤
- رسم يوضح أقسام الوقف الاختياري ٢٠٥
- ١- الوقف التام (اللازم والمقيد) : ٢٠٥
- ٢- الوقف الكافي ٢١٠

- ٢١٣ ٣- الوقف الحسن
- ٢١٥ ٤- الوقف القبيح:
- ٢١٩ وقف التعسف :
- ٢٢١ وقف المراقبة :
- ٢٢٢ ثانياً: (الابتداء) (أو البدء).
- ٢٢٢ ١- بدء تام :
- ٢٢٢ ٢- بدء كاف :
- ٢٢٣ ٣- بدء حسن :
- ٢٢٥ ثالثاً: الوقف باعتبار كيفية الوقف
- ٢٢٥ أولاً السكون المحض
- ٢٢٦ ثانياً : الروم
- ٢٢٦ ثالثاً : الإشمام
- ٢٢٨ (مواضع السكت) السكتات عند حفص:
- ٢٢٩ كيفية الوقف على أواخر الكلمات
- ٢٣١ (الوقف على أواخر الكلمات بالحذف)
- ٢٣٤ حكم الوقف على قوله ﴿ بَكَىٰ ﴾ و ﴿ نَعَمَّ ﴾ و ﴿ كَلَّا ﴾
- ٢٣٩ الباب السابع : الفصل الأول : همزتا القطع والوصل
- ٢٣٩ (أولاً: همزة القطع):
- ٢٤٠ (ثانياً: همزة الوصل) :
- ٢٤٦ (مقارنة بين همزة الوصل و همزة القطع).
- ٢٤٦ (اجتماع همزتي الوصل والقطع)
- ٢٥٠ رسم توضيحي (همزة الوصل في الأسماء والأفعال والحروف وأحكامها
- ٢٥٣ الفصل الثاني : تاء التأنيث وهاؤه
- ٢٥٤ (مقارنة بين تاء التأنيث، وهاء التأنيث)
- ٢٥٥ كيفية الوقوف على هاء التأنيث:
- ٢٥٧ كلمات رسمت بالهاء المسوطة (أحياناً) ومواقعها
- ٢٥٩ الباب الثامن : المقطوع والموصول
- ٢٦٠ جدول يوضح ما هو متفق عليه من القطع والوصل وما هو مختلف فيه
- ٢٦٥ المراجع
- ٢٦٧ الفهرس